محجوب طوبجي

المغرب
ضباط
صاحب الجلالة



انحرافات جنيرالات المغرب
1956 - 2006

المجتهدون

منذ ما يقرب من خمسة وثلاثين عامًا ، حيث سمعت الحسن الثاني ، بصفتي ضابطًا شابًا في ثكنة بالرباط ، يعلن أمام عدة مئات من ضباط الجيش المغربي: "إذا كانت لدي أي نصيحة جيدة أقدمها لكم ، فهي اليوم هي جني الأموال و البعد كل البعد عن السياسة "، لقد تساءلت عن عملي ومهنتي العسكرية. ومن المُسلم به أن الملك ، للمرة الثانية خلال ثلاثة عشر شهرًا ، قد أفلت لتوه من انقلاب عسكري وكانت حقيقة اقترابه من الموت قد أزعجه بلا شك. ومع ذلك ، فقد أدهشت ملاحظاته عددًا معينًا من رفاقي ، حتى لو كان هؤلاء ، مع الوقت ، حريصين على عدم التعبير عن مشاعرهم علنًا. وبالنسبة لي ، كانت صدمة عنيفة. كنت أتوقع شيئًا مختلفًا تمامًا عما سمعت من ملك ، راعي الجيوش!

هكذا ظهر نوع جديد من الضباط ، تجار عجلات وانتهازيين ، كان أحمد الدليمي ، على رأس الهرم ، النموذج الأكثر إنجازًا.

الجيش ، الذي كان يمكن الاستشهاد به ، حتى بداية السبعينيات ، كمثال على البر والزجر (السذاجة الملائكية) تدريجياً أصبح كدكان حيث يُباع كل شيء ويُشترى كل شيء ، حتى النفوس.

أول شخص مسؤول عن هذا الوضع كان الملك الحسن الثاني نفسه. وبالفعل ، في نهاية الستينيات ، كانت السهولة التي خلط بها بين المال العام وماله الشخصي ، وانتشار قضايا الفساد ، قد أكسبته عداء العديد من الناس (الاختصارات سريعة أو صريحة قليلاً). العقل المدبر للانقلاب الفاشل في الصخيرات جويلية 1971، اللواء محمد مدبوح قائد الحرس الملكي ورجل النزاهة المطلقة ، شرع في هذه المغامرة المأساوية لأنه لم يعد قادراً على تحمل الصورة التي أعطاها نظام الحسن الثاني الفاسد للمملكة.

في ذلك الوقت ، كان أولئك الذين كانوا ، مثلي ، مسؤولين عن تـــدريب كوادر الجيش المستقبل ، العاملين في الأكاديمية العسكرية بمدينة مكنـــاس ، خـــارج الحلقة ومحصنين ضد مثل هذه الممارسات. لكن بعض طلابي السابقين ، رجال مبدأ ، شرعوا ، دون علمهم أو بغير علمهم ، في هاتين المحاولتين للإنقلاب ، وقـــد دفعـــوا حياتهم أحيانًا أو عانوا من آلام أحد أبشع سجون نهاية القرن العشرين ،إنـــه ســـجن تازمامارت. افكاري تذهب اليهم اليوم: عزيز بن بين وعبد العزيز الـــداودي وأحمد مرزوقي وغيرهم من الناجين. أفكر أيضًا في كل أولئك الذين ماتوا من أجل بلـــدهم بينما بعض قادتهم ، الجنود الجبناء والجهلاء ، لم يفكروا إلا في حشو جيوبهم. لا أنسى أولئك الذين ترقد هياكلهم العظمية تحت رمال الصحراء. أفكر بشـــكل خـــاص في زملائي عمر العيساوي وأسلم وعبد الكريم الخطابي ، الذين ماتوا الثلاثة في الصحراء عام 1977 ، الأول في السمارة ، والثاني في بير إنزارن والثالث بالقرب من توكات. لم يتم دفن أحد ، لكننا تمكنا من التأكد من أن أحد الشوارع في الرباط ، في منطقـــة OLM[1] ، يحمل اسم عيساوي عمر. لقد أعطت الحرب في الصحراء الغربية ، منذ منتصف السبعينيات ، دفعة غير عادية لهذه النزعة التجارية الناشـــئة ، قـــرب جـــزر الكناري ، على سبيل المثال لا الحصر ، مما يسمح بحركة المرور. بعض الضباط ، الذين كانت رواتبهم مع ذلك تعادل رواتبنا ، سيجدون أنفسهم بسرعة على رأس ثروات حقيقية.

طيلة ثلاثين عاما، الجيش المغربي الذي حاولت خدمتـــه بشـــجاعة وتفـــان والصدق (الملائكية) مبتلى بالفساد. إن أكثر ما يؤثّر عليّ ويقلقني اليوم هو الوضـــع الذي يجد فيه بلدي نفسه ، وعلى وجه الخصوص ، الجيش ، هذه المؤسسة التي يجب أن تكون نموذجًا لكل الشعب المغربي. ومع ذلك ، من المستحيل اليوم على مـــواطن

1 -OLM: مكتب الإسكان العسكري

جدير بهذا الاسم أن يظل صامتًا أو يظل غير مبالٍ بالمحسوبية وسوء الإدارة والتحلل الأخلاقي الذي يميز اليوم جيشًا مغربيًا لا علاقة له به منذ فترة طويلة. الفكرة الـــتي حصلت عليها من خلال تبني مهنة عسكرية.

إذا انتظرت حتى الآن للتعبير عن نفسي وأسرد ماتحتوي احشائي ، فـــذلك لأنني اضطررت أولاً إلى اتخاذ بعض الاحتياطات من أجل عائلتي ونفسي. ولكن قبل كل شيء ، التالي المواعيد النهائية بالنسبة للمغرب ذات أهميـــة كبـــيرة لدرجـــة أن الضابط المحترف لا يمكنني قبول أن مؤسسة كبيرة مثـــل الجيش تســـتمر في العمـــل بشكل سيء للغاية. قد يجد المغرب نفسه على ركبتيه لعدة عقود.

تدربنا في المدرسة القديمة ، هناك القليل منا ممن يؤمنون ببلدنا ، بالكرامـــة ، بالصلاح ، وباختصار ، في الصفات التي لم تعد مناسبة للعديـــد من أولئـــك الـــذين يقودون الجيش المغربي اليوم.

أنا أحتج على هذا الوضع الذي لا يليق ببلـــدي. إن المغـــرب ليس لديـــه إمكانيات فحسب ، بل يمتلك أيضًا مدراء تنفيذيون ذوو جودة في جميع المجـــالات ، رجال شرفاء يدركون واجبهم. لسوء الحظ ، يتم إهمال العديد منهم بشكل لا رجعة فيه بينما يستسلم آخرون للمنفى ، مما يفرغ الجسد المغربي من أغنى ما لديـــه. آمـــل فقط أن تساهم شهادتي في البداية التي يتوقعها العديد من أبناء وطني.

مقدمة

اسمي محجوب طوبجي. لقد ولدت في ثكنة بالمغرب بينما كان والدي يحارب النازية في إيطاليا على جبل كاسينو في قوة المشاة الفرنسية أثناء الحرب العالمية الثانية. عندما عاد من الحرب ، كنت أمشي بالفعل. الجيش ولدت وترعرت فيه من الداخل. حتى أنني أود أن أقول أنه في جيناتي، يجب أن يكون هناك بعض كروموسـومات من الباسي العسكري. وهكذا فضل والدي التخلي عن اسم العائلة الأول الشـرقاوي ، ليأخذ اسم جديد طوبجي ، الذي يعني في اللغة العربية المدفعي. في سن التاسعة رأيتـه يغادر إلى حرب الهند الصينية وركب عربة كتب عليهـا: "أربعـون رجلاً وثمانيـة أحصنة".

بالنظر إلى فضلات القش ، توقعت أن تكون الحيوانات التي هي على متنهـا أيضًا ستحمل الى الهند الصينية.ولكن بعد سنوات عديدة ، فهمت أن هؤلاء الجنود لم يُعاملوا أفضل من الحيوانات ... لذلك تم تتبع طريقي بسرعة كبـيرة. سـأتزوج من مهنة والدي وأجدادي.

لقد عرفت الوجهين : الصباح في طين الأرض والمساء في القفازات البيضاء! لم أكن منجذب بشكل خاص باللمعان ولكن المغامرة سحرتني. قصص جـدي الـتي أخبرنا بها خلال الأمسيات العائلية معاركه البطولية في الريـف مـع مخترع حـرب العصابات عبد الكريم الخطابي – لست أنا من يقول ذلك بل الجنرال جياب – قـد أثَرَتْ على مخيلتي. منهكًا من القتال الذي لا نهاية له ، نام على ظهر حصانه في طريقه إلى المترل للتعافي إنه أبي.

أنهى هذا المحارب العظيم حياته بهدوء بممارسة مهنة الجزار المتواضعة في بلدة سيدي قاسم على بعد 40 كلم جنوب غرب مدينة مكناس وتوفي عام 1962 وفـــاة رائعة وسهلة.

لقد تدربت على الطريقة القديمة مثل أجدادي ، ولم أتصور وظيفـــتي أبـــدًا سوى كرجل واجب في خدمة بلده. بعد أكثر من 41 عامًا من النشاط ، أتقاضى أقل من ألف يورو شهريًا للتقاعد. لا أشعر بالمرارة حيال ذلك. لقد اعتدت أيضًا أن أكون راضيًا عن طبق من السردين وحفل شواء فاخر.

كمدرب عسكري ، انضممت إلى رئيسي ، اللواء سفريوي **Séfrioui**، في القصر الملكي قبل أن أتبعه إلى الجبهة السورية حيث قاد القوات المغربية لمحاربـــة إسرائيل عام 1973. هذه الحرب فتحت عيني على الأنظمة العربيـــة ، على عيوبها ، وتأخيرها. ، تناقضاتهم. بعد العودة في اللامبالاة العامة للقوات المغربيـــة ، عملت في القصور الملكية لبضع سنوات. أقل ما يمكننا قوله هو أنني بالكاد حصلت على هـــذا العالم من الترتر ورجال الحاشية.

بطبيعة الحال ، تطوعت للقتال ضد البوليساريو (ربما أشـــرح ذلـــك قليلاً للقارئ العادي). أي أوهام قد لا أزال أراودها حول التسلســـل الهرمي العســـكري والسلطة السياسية استمرت في التلاشي. لقد تمكنت من التحقق على أرض الواقع من أن قادتنا يسخرون من العالم وأن القضايا الحقيقية لا علاقة لها بما كانت الدعاية تحاول إقناع الشعب المغربي بذلك. إن حُسن نَواياي ومشاعري الوطنية قد أسيء استغلالهما بكل بساطة. لقد خدعني الجنرال دليمي **Dlimi**، وهو رجل قوي حقيقي في المغرب بعد المسيرة الخضراء. على الرغم من إدراكي التام للمخاطر التي كنت أعرض نفسي لها ، إلا أنني لم أتمكن من ذلك رفضت منصب المساعد الذي عرضه عليّ. لكن لقـــدا دفعت ثمناً باهظاً لهذا القرب من خلال اعتقالي بعد أسابيع قليلة من اغتياله في عــــام

1983 ، فقد تمكنت أيضًا من اختراق قلب السلطة المغربية. بهذا المعنى ، أعتقد اليوم أنني من المغاربة النادرون الذين لديهم فكرة دقيقة عن عمل السلطة في المملكة.

لم أعد أؤيد الاعتقال الجائر والقاسي الذي فرضه الجنرال حسني بن سليمان، الرجل القوي الجديد في البلاد ، هربت إلى فرنسا.

أما الحسن الثاني ، الذي تمكنت من مقابلته في فندق **Crillon** في باريس ، انتهى بي الأمر بالسماح لي بالعودة إلى المغرب. واصلت تلقي راتبي ولكن دون أي تعيين ومنصب أو ترقية. عُينت رائد في الجيش الملكي المغربي وأنا في الرابعة والثلاثين من عمري، وبقيت في نفس الرتبة عندما تقاعدت بعد 25 عامًا في 31 مارس 2002. وفي مختلف مهامي ، كنت أعرف المؤسسة العسكرية المغربية بأكملها تقريبًا. لقد عشت مع بعض الضباط المتميزين وضباط الصف والجنود الشجعان. لكنني رأيت أيضًا العديد من الرفاق يتزلقون ويتحولون تدريجياً إلى محتالين حقيقيين ، ويختلسون المال العام لمصلحتهم الخاصة. لقد رأيت عدم القدرة و عدم الكفاءة أو العجرفة أو الغطرسة تترسخ على جميع مستويات التسلسل الهرمي. إنها هذه القصة المحزنة ، قصة جيش يقوده الكثير من اللصوص والتي أعطانا النقيب مصطفى أديب ، من خلال ما كشفه قبل بضع سنوات ، فكرة صغيرة جدًا أنوي إخباركم بها في هذا الكتاب. أتمنى أن يسهم هذا العمل في دفع الملك محمد السادس للقيام بتنظيف واسع لجيشنا واسطبلات أوغياس **Augias** المغربية ... العمل الشاق بلا شك ولكنه ضروري إذا أردنا إضفاء الطابع الديمقراطي على المملكة وإدخالها في الحداثة.

الفصل الأول: الطفولة والتعليم

في أوائل الخمسينيات ، قبل الاستقلال ، كانت مدارسنا الابتدائية لا تـــزال مجهزة بمواقد تعمل بالحطب. امتياز يحرم منه معظم أطفال المغرب اليـــوم. كنت أعيش على بعد دقائق قليلة من المدرسة ، في منطقة سيدي عمار في مكناس بالمغرب ، وقـــد تطوعت لضمان تشغيل هذا الموقد. كان هذا يناسب سيدتي ، السيدة ستيفاني ، الـــتي جاء معظم طلابها الآخرين من أماكن بعيدة جدًا. للوصول إلى الفصل ، كـــان عليهم المشي لعدة ساعات واستمروا طوال اليوم فقط بفضل قطعة من كســـرة[2] وزجاجـــة صغيرة من الشاي. لم تكن الحرب الأخيرة وحرمانها ببعيدة. قلة منا لديه ما يكفيه من الطعام. ومع ذلك ، يقدم مطعم المدرسة وعاء من الحريرة وحساء محشو بالنشـــويات وقطعة خبز في نهاية فترة ما بعد الظهر للفقراء.

من ناحيتي ، كنت محظوظًا: كان المترل بجوار المدرسة والوعاء ممتلئًا دائمًـــا. كنت ابنًا لجندي ، وغالبًا ما كان والدي يأتي إلى المترل على ظهر حصان بزي ضابط الصف أو بالأحرى زي مسؤول التموين: الكلمة تناسبني بشكل أفضل ، فقـــد بـــدا صوتها يذوي أعلى في أذني ، وعلى أي حال ، كانت التسمية العادية في سلاح المدفعية الذي ينتمي إليها.

لم يكن الفقيه[3] ، الذي جاء من مدرسة قرآنية قريبة ليقدم لنـــا ســـاعتين من اللغة العربية في الأسبوع مع آيات قرآنية ، اهتمامي على الإطلاق. خاصة أنه لم يكن له حق في الفصل للانتقال من فئة إلى أخرى. هذا التخلف في اللغة العربية أجبرني بعد

2 -خبز مغربي مصنوع في المنزل ويخبز في فرن عمومي ،

3 - معلم القرآن واللغة العربية

عشرين عامًا على الانغماس في دراسة هذه اللغة في سوريا، لأتمكن من التواصل مع رفاقي السوريين. كان لدي عقدة كبيرة مع الضباط السوريين الذين ، بالإضافة إلى اللغة العربية الممتازة ، يتحدثون لغتين أو ثلاث لغات أخرى.

من ناحية أخرى ، يعود الفضل في تعلمي الجيد للغة الفرنسية للسيد ليناريس **Linarès** وعائلته. وهو مسؤول عن رابطة المحاربين القدامى الفرنسيين في مكناس، كان يعرف عائلة أمي جيدًا ، ولأن والدي كان غائبًا في كثير من الأحيان ، كنت في منزله في أغلب الأوقات! وقد تعلمت الفرنسية معهم.

بطل في السباحة

في عام 1958 ، قام مدير المسبح البلدي لمكناس ، للتخلص من المشاغبين الذين كنت واحد منهم ، بتسجيلنا في نادي السباحة المجاور. إذا ذكرت هذه الحادثة الصغيرة ، فذلك لأنها ستلعب دورًا مهمًا في حياتي. في الواقع ، لاحظت من قبل المدرب ، أنني سرعان ما سأكون جزءًا من الفريق الذي سيمثل مدينتنا في البطولات المغربية. ومن الآن فصاعدًا ، ستصاحب المنشفة وملابس السباحة كتبي المدرسية في حقيبتي. أصبح المسبح الصغير المغطى البالغ طوله خمسة وعشرين متراً والمدمج تحت مدرجات المسبح الكبير ملجئي اليومي من الساعة 6 مساءً صباحا حتى 8 مساءً ، من أكتوبر إلى أبريل. في عام 1960 توجت جهودي بالنجاح وأصبحت بطلاً للمغرب في السباحة الحرة لمسافة 100 متر.

بعد ذلك بعامين ، بفضل مدربنا الأمريكي جيف فاريل **Jeff Farrell** (ميداليتين ذهبيتين في أولمبياد روما 1960) ، فزت في دورة الألعاب العربية لعام 1961 في الدار البيضاء ، وسجل المغرب 200ـ 400 ، و 1500 م وحصلت

على ميداليتين فضيتين وبرونزية. إحدى هذه الميداليات – صدفة أو هاجس – أعطاني إياها الجنرال أوفقير. كانت هذه السجلات ستبقى لي لمدة عشر سنوات.

وعندما كنت في السنة الأولى من التعليم الثانوي ، سمعت في الإذاعة المغربية أن القوات الجوية تقوم بتجنيد طيارين غير مفوضين. بالنسبة لي ، كانت فرصة لا ينبغي تفويتها. لكن والدي كان له رأي آخر: "ستذهب إلى الجيش كضابط أو لن يكون لديك وظيفة أبدًا". لم يخطر ببالي أبدًا أن أتجادل معه ، ناهيك عن عصيانه. يجب أن يقال أنه في تلك الفترة ، رب الأسرة يفرض رأيه ولم يكن أحد ليفكر في القيام بغير ذلك.

في الكلية الحربية

في السنة النهائية من التعليم الثانوي ، في جويلية **1962** ، نجحت ببراعة في امتحان القبول في الأكاديمية العسكرية لمكناس. وعلى الرغم من استعداداتي الأخلاقية ومعرفتي الجيدة للوسط عسكري ، فإن الأوقات ستكون صعبة. منذ نهاية العام الأول ، أعيد حوالي عشرين منا مباشرة بصفتهم عريفين رئيسيين في فيلق القوات.

في الواقع ، كان مدربونا ، ومعظمهم من الفرنسيين الذين خرجوا لتوهم من الحرب الجزائرية ، صارمين للغاية. ومن بين المدربين العشرين ، كان ثلاثة أرباعهم فرنسيين ، بمن فيهم قائد المدرسة ، العقيد دي لا لانس **de la Lance**. كان عبابو **Ababou**، الذي تألق للأسف بعد سنوات قليلة خلال انقلاب الصخيرات ، أحد المعلمين المغاربة القلائل.

لماذا كان المغاربة قليلين جدا؟ بكل بساطة لأن الضباط من الجيش الفرنسي مثل أوفقير ، بوقرين ، سيفريوي وغيرهم ، شغلوا مناصب أكثر أهمية وأن المغرب لم يكن قادرًا بعد على تدريب مدربيه.

في عام 1972 ، عندما غادرت الأكاديمية للانضمام إلى القصـــــر ، كـــان نصف المعلمين الأربعين لا يزالون فرنسيين. لقد كانت علاقاتنا مع زملائنا الفرنسيين أكثر من جيدة حتى لو كانت هناك صراعات من وقت لآخر.تلتقي العائلات بعضـــها البعض ، ومرة واحدة في الشهر ، كان هناك « البال bal » والذي ساعد في خلـــق جو جيد.

كان الفرنسيون يرتدون الملابس العسكرية المغربيـــة ويعملـــون في إطـــار اتفاقيات التعاون الثنائي. أضيف الى ذلك النظام القاسي السائد ، في ذلك العام ، أحد أقسى فصول الشتاء التي عرفها المغرب على الإطلاق.

على الرغم من أن المدرسة العسكرية تأسست منـــذ عـــام 1924 ، إلا أن مبانيها كانت في قلعة عمرها قرون بنيت على هضبة عاصفة. كـــانت الغـــرف ذات الطراز القديم ذات أسقف بلغت ذروتها على ارتفاع سبعة أمتار ، بدون تدفئة. لحسن الحظ ، كنا مرهقين للغاية في نهاية اليوم لدرجة أننا لم نعد نولي اهتمامًـــا لمثـــل هـــذه التفاصيل وننام مثل جذوع الأشجار ، حتى لو كانت البطانيتـــان الوحيـــدتان لم تكن كافية أبدًا لتدفئتنا. و إلى من لا يعرف المغرب فقد قال الماريشال ليوتي إنه "بلد بـــارد به شمس حارقة" ...

تزامنت بداية العام الثاني مع اندلاع "حرب الرمـــال" في أكتـــوبر 1963. وبينما كانت المدافع تدوي على الحدود الجزائرية المغربيـــة ، كنـــا حريصـــين على الانضمام إلى جيشنا الملكي لإعطاء جيراننا "الدرس الذي يستحقونه". . للأســـف ، اقتصرت مشاركتنا على تسيير الدوريات في الليل حول النقاط الساخنة في المدينـــة، والتي من الواضح أنها زادتنا ارهاقا وتعبا ...

على رأس المدرسة ، تولى المقدم بوقرين **Bougrine** المنصب من العقيـــــد دي لالانس **de Lalance**. كان بوقرين[4] قائدًا ممتازًا ، وكان محبوبًا ومحترمًا من قبل رجاله.

كان لديه وضعية استثنائية احتفظ بها حتى منصب الإعدام. لن أقول الشيء نفسه عن شلواتي ، ضحية أخرى ، كانت سفاحًا سيئ السمعة وفاسدًا. الغـــــريب أن أوفقير وإدريس بن عمر قد جعلا منه خليفة بوقرين على رأس المدرسة عــــام **1964**. لقد كان خطأ فادحا. وهذه أمثلة من بين أمور أخرى: في نهاية العام ، لم يكن شلواتي يعرف حتى عدد الكتائب الموجودة في المدرسة. لا عجب أنه قضـــــى وقتـــــه في لعب الورق والسكر. في منتصف الستينيات ، اشتهر شلواتي بتحويل مدينة فاس إلى مشهد حقيقي « لرعاة البقر » كما يقال، وهذا بسبب فتـــــاة ، فقـــــد أطلـــــق النـــــار على منافسه ... بعد ذلك ، بعد أن أصبح حاكماً لمدينة وجدة بشرق المغـــــرب ، كـــــثرت الشائعات عنه حول اغتصاب عشرات الشابات. لكنه لم يعاقب بعد ذلك. لقد مات هذا المغامر عديم الضمير بشجاعة. يقال إنه قبل لحظات قليلة من إعدامه وبينما كان معصوب العينين سمع الحسن الثاني يهينه. ثم رد قائلاً: "من هذا الشخص الجبان الذي يشتم الرجل الذي لا يرى شيئًا؟ ثم نزع الحسن الثاني العصابة عن عينيـــــه. وبصـــــق شلواتي على الفور في وجهه!

في نفس العام ، ولأني لا أعرف ما هي الأسباب الاقتصادية ، ففرضت قيود شديدة على البلاد. أصبح الوقود ، على وجه الخصوص ، نادرًا. كل شيء تقريبا يقع مشيا على الاقدام. وتابعت جلسات إطلاق النار القتـــــالي ، بالإضـــــافة إلى المســـــيرة الأسبوعية ، دون كلل أو ملل. كنا نسير أكثر من مائة كيلومتر في الأســـــبوع ، دون احتساب ساعات الرياضة وجلسات الحكمن الساعة السادسة صـــــباحًا ، حـــــتى في

4 -بوغرين ، أحد كبار المتآمرين في عام 1971. كان يحظى باحترام كبير في القوات. الصدق والكفاءة. حكم عليه بالإعدام وأعدم

الشتاء عندما كانت الأرض متجمدة وكانت لا تزال مظلمة. في نهاية الفصل ، كنا أكثر من مرهقين وقرر قائد المدرسة ، العقيد بوقرين ، تخفيف معاناتنا، حيث أذن لنا باستخدام الخيول للوصول إلى ميدان الرماية الذي يبعد حوالي خمسة عشر كيلومتراً عن المدينة. وقد نظم طاقم المدرسة اجتماعا استثنائيا حول ارتداء الخوذة من عدمها عندما نركب الخيول، وكانت النتيجة عدم ارتداء الخوذة!

في نهاية السنة الثانية ، تضاءلت رتب الترقية أكثر قليلاً مع طرد حوالي خمسة عشر رفيقًا كضباط صف في وحدات القوات المسلحة الملكية.

في ذلك العام أيضًا ، شعرت بفخر كبير عندما علمت باختياري للمنتخب الوطني لتمثيل المغرب في ألعاب البحر الأبيض المتوسط في نابولي بإيطاليا. كنت سأسبح ضد ألان جوتفاليس **Alain Gottvallès** ، بطل العالم والفرنسي. للأسف، كان تحضيري لهذا الحدث قصيرًا جدًا لدرجة أنه في يوم التصفيات الأولى ، لم يكن لدي الوقت الكافي لرؤية خطى السباح الشهير! لقد نسيت خيبة الأمل هذه سريعًا واستفدت تمامًا من هذه الإقامة في هذه الزاوية الرائعة من إيطاليا: فيزوف ، كابري **Vésuve, Capri**، خمسة عشر يومًا من الراحة بعد تسعة أشهر من العرق والجهد. كانت نيرفانا **nirvana**!

من بين الضباط الخمسة والخمسين في السنة الأولى ، دخل **24** فقط السنة الثالثة والأخيرة. لن أقول إن الأفضل بقي ولكن بلا شك الأكثر مقاومة في الجسد والروح. راسخ ، انتهى العام بالنسبة لنا في جو من الصداقة الحميمة التي خرج منها سبعة عشر ملازمًا وسبعة مرشحين ، الفرق بين الملازم المرشح هو متوسط العلامات والتصنيف.

تدريب الضباط

في نهاية الدراسة ، يتم اختيار التخصص حسب التصنيف. في ذلك الوقت ، الإختيار الأول دائمًا أسلحة المعركة وهي المشاة وسلاح الفرسان.

لقد تغيرت الأمور كثيرًا لسنوات عديدة واختارت الكتائب الكبرى قوات الدرك والقيادة في المقام الأول. في الواقع ، لفترة طويلة جـــدًا ،يســـتفيد الملازم في الدرك من الإقامة وسيارة صغيرة في المغرب. منذ بداية السبعينيات ، يشتري الضابط الطلابي الشاب الإشراف ليس فقط عند ترك المدرسة ولكن أيضًا عنـــد دخولـــه إلى السلك الذي يرغب في الاندماج! على الرغم من أنه قد يبدو غير مثير للإعجـــاب ، إلا أن تعيين الإدارة يسمح بعمل ناجح في كل من قطـــاعي الإطعـــام والملابس. لكي تصبح شرطيًا بسيطًا ، كان من الضروري أن تدفع في بداية الألفية الثالثة ما لا يقـــل عن 5000 درهم (500 يورو). ليصبح ضابطا في الدرك ثلاث مرات على الأقـــل! في أوقات أخرى ، أخلاق أخرى ...

في تلك الفترة ، عند التخرج ، يتم توجيه عادة المتخرجين الشباب برتبـــة ملازم إلى مختلف المدارس التطبيقية في فرنسا. لكن في هذا العام ، قـــررت القيـــادة الاحتفاظ بالمشاة لإكمال تدريبهم داخل الأكاديمية نفسها. لقد قبلنا بقدرنا وقضـــائنا خاصة وأن الأمر أكثر سهولة نظرًا لأن لدينا سكنًا لائقًا ويمكننا الوصول إلى نـــادي الضباط. أما فيما يخص حالتي ، لقد تحملت هذه النكسة بشكل أفضل لأنني قـــابلت شخصًا يؤثر كثيرا على مجرى حياتي و إلى الأبد: إنه الرائد أوجين دانيت **Eugène Danet** . في ذلك الوقت ، كان عدد الضباط الفرنسيين لا يزال أربعة أضعاف عدد المغاربة. إذا كانت العلاقات بين المغاربة والفرنسيين ودية نسبيًا ، فإن العلاقات التي

تكونت مع أوجين دانيت **Eugène Danet** كانت ذات جودة عالية واصتثنائية. لقد تعلمت الكثير من هذا الرجل الرائع وقبل كل شيء وظيفتي الجديدة كضـــــابط. هذا الجندي يَلم المثقف والمحارب في نفس الوقت. على الرغم من أنه فَقَـــدَ ذراعـــه اليسرى أثناء الحرب الجزائرية وظهرت ندوب كثـــيرة على وجهـــه ، إلا أن هــــذا الضابط، الذي كان الجيش الفرنسي يفتخر به ، لم يلعب دور المثير للحـــرب ولم يكن جشعًا لا سفاك الدماء ولا مغرور.

خلال رحلة إلى الشرق (شرق المغرب) ، لم أره أبداً يلجأ إلى شـــخص مـــا لربط حذائه أو ربط ربطة عنقه. لم أفهم حقًا كيف يقوم بذلك: إنه يمتلك سر حقيقة. ذات مساء من شهر ديسمبر ، أسرَّ لي:

– أنت تعرف ياطوبجي ، هناك شيء أفتقده.

– أيها الرائد ، لم أر أحداً مستقلاً مثلك قط.

– ربما ! لكني أحب المسرح وفي كل مرة أغادر قاعة العرض قبل أن يسقط الســـتار هذا صحيح ، لأنني لا أستطيع أن أصفق!

كان الرائد دانيت يستعد في نفس الوقت مع خمسة ضباط فرنسيين آخـــرين لامتحان القبول في مدرسة الحربية في باريس. وكان الوحيد الذي نجح. ثم بعد أن تولى قيادة فوج ، تم قبوله في معهد الدراسات المتقدمة، لقد أنهى حياته المهنية كجنرال. نم في سلام حضرة الجنرال.

لسوء الحظ ، لم يكن القائد دانيت المحاور الوحيد لي. بينما كنت مســـؤولاً عن تدريبات نهاية العام لتنظيم كمين على نهر تيزي نتريتين **Tizi Ntreten** في الأطلس الأوسط ، كانت في نهاية هذه التدريبات مناورات ، لقد وقـــع خلاف مـــع مدير التدريب ، العقيد كارتييه **Cartier** ، الذي عاتبني على تغيير مكاني في اللحظة الأخيرة. دافعت عن وجهة نظري ، وقال لي العقيد أمحارش **Amharech** ، الـــذي

تولى من شلواتي **Chellouati** منصب قائد المدرسة ، دون إعطـــائي ســـبب رسمي ولسبب وجيه ، ما يلي:

- لا يمكنني الاحتفاظ بك كمدرب برتبة ملازم ، لكنك ســتعود بمجــرد أن تعلــق شارتك الثانية.

مثل معظم الضباط من ذلك الجيل ، كان اللـــــواء أمحارش **Amharech** رجلاً يلتزم بكلمته وانضممت إلى الأكاديمية كمدرب بعد حوالي عـــام. تم إعــــدام الجنرال مع رفاقه آخرين بعد انقلاب 11 جويلية 1971.

المجندين الأوائل

أثناء انتظار العودة إلى الأكاديمية العسكرية الملكية ، اهتمت ، من جويليــــة 1966 إلى جويلية 1967 ، في بن جرير **Benguerir** بالقرب من مراكش ، بأول المجندين المغاربة. وكان قائد المركز هـــو النقيب بوشـــايب عـــروب **Bouchaïb Arroub** ، وهو اليوم الرئيس العام والرئيس الحالي للمكتب الثالث المسؤول بشكل خاص عن المدارس العسكرية والتدريب الداخلي. لقد كانت سنة ممتعـــة جـــدا ظن عملاء السلطة ، أي القادة والمقدّمين ، أنهم يرسلون إلينا حثالة ، أي الشباب "الغـــير مؤدبين" الذين شكلوا مشكلة لهم ولم يعودوا يرغبون في رؤيتهم في أحيـــاء الطبقـــة العاملة أو الفقراء فيها. المدن الكبرى مثل الدار البيضاء أو القنيطرة. في الواقع ، تمكنا ليس فقط من جعلهم محاربين ولكن أيضًا في كثير من الأحياناعطينا معنى لوجود هؤلاء الأطفال المحرومين. وهكذا مكّنهم الجيش من الحصول على رخص قيادة أو تعلم مهن مختلفة في صناعة الفنادق والضيافة.ووضائف اخرى. وقد وجدت بعضهم في فنـــادق كبيرة في أوروبا ...

في السنوات الأولى ، تم تقسيم المجندين بين ثلاثـــة مراكـــز: بن جريـــر ، حاجب، بين مكناس وأزرو وسيدي سليمان بين القنيطرة وسيدي قاسم. اســـــتوعب كل مركز من هذه المراكز حوالي ألف شاب.

لسوء الحظ ، فإن الميزانيات ، التي كانت محدودة بالفعل في البداية ، سرعان ما تم تخفيضها. ولقد عانى تكوين و تدريب الشباب بشكل كبير من هذا النقص.

عندما عدت إلى الأكاديمية العســـكرية الملكيـــة في 14 جويليـــة 1967 كمدرب ،أردت بسرعة على نقل الرسالة والتكوين الذي تلقيته من المكونين الـــذين كونوني. أعتقد بصدق أنني حققت ذلك ، وتشهد على ذلـــك روابـــط الاحـــترام والصداقة التي أنشأتها مع طلابي السابقين.

مدير الكلية

بعد المشاركة في تدريب الترقية الأولى ، كلفني القائد الجديـــد للمدرســـة ، العقيد سيفريوي Séfrioui ، بإدارة كلية جديدة تم تأسيسها لفترة قصـــيرة جـــدًا داخل الأكاديمية العسكرية نفسها. تحولت إلى هذه المهمة المثيرة بحماس. كانت إحدى المشاكل التي كان عليّ أن أتعامل معها هي حالة الشـــاب رؤوف أوفقـــير Raouf Oufkir ، الابن الأكبر للجنرال الهائل ، والرجل القوي في البلاد. تسبب المراهق ، الذي كان بالكاد يبلغ من العمر اثني عشر عامًا ، في حدوث فوضى كبيرة بحيث كان من المستحيل الحصول على نتائج جيدة بشكل عام إذا أبقيناه معنا. اضـــــطررت إلى إعادته لأنه سمح لنفسه بكل الحريات في مجتمع عسكري يكون فيه الانضباط والمساواة أولاً للجميع. لم يتوانى الأب. لم أكن أعرف أبدًا كيف تمكن سيفريوي ، الذي قاتـــل في الهند الصينية مع أوفقير ، من إقناعه باستعادة ابنه. في نهاية العام تكللت جهودنـــا بالنجاح حيث حصلت الكلية على معدل نجاح قياسي في البكالوريا بنسبة 94.5٪ ،

متقدّمة بفارق كبير عن جميع المدارس الأخــرى في المملكــة. بعض الطلاب الــذين التحقوا بهذه الكلية هم الآن عقداء أو برتبة مقدم ، بينما يشغل آخــرون مناصــب إدارية مهمة.

في عام 1970 ، بموجب الاتفاقات المبرمة بين شاه إيران والحسن الثــاني ، استقبلت الأكاديمية العسكرية بمكناس مجموعة من الضباط الإيرانيين المتعاونين بقيادة الجنرال حوجات **Hodjat** ، وهو من أوائل الضباط الذين أعدموا بعد عودة الإمام الخوميني الى إيران. ورافق هذا الوفد مساعدة مالية كبيرة. بالنسبة للعقيد سيفريوي ، كان وصول هذه المجموعة بمثابة صداع حقيقي. القليل منهم يتقن اللغــة الفرنســية وهي لغة التكوين، وكانت معرفتهم العسكرية بدائية. ماذا يمكننا أن نفعل بها؟ قــرر العقيد توجيههم إلى قسم الرياضة الذي أوكله إلي.

لذلك وجدت نفسي تحت إمارتي مقدم وضابط برتبة نقيب وملازمين ورائد عسكري إيراني ، ناهيك عن جميع الطاقم المغربي. لكن الضــباط الإيرانــيين كــانوا يتمتعون بمزايا مالية خلال هذه الإقامة لدرجة أنهم لم يمانعوا في أن يقودهم ملازم أول.

يتكون الجيش الإيراني من كوادر من البرجوازيــة بشــكل أساســي ، ولم يتمكن ، بعد عشر سنوات ، من منع الإمام الخوميني من الإطاحة بشاه إيران. وقــد رحب الحسن الثاني بهذا الأخير وأصبحت العلاقات بين طهران والرباط متوترة.

إذا ذكرت القسم الرياضي ، فذلك أيضًا لأن هذا الانضباط كان ذا أهميــة كبيرة في ذلك الوقت في تدريب ضباط المستقبل ليس فقط بسبب الفترات الزمنيــة المخصصة له (12 ساعة في الأسبوع) ولكن أيضًا بالمعامل المخصص لها. منذ الســنة الأولى جعلت الكلية تشارك في البطولات المدرسية والطلاب العسكريين في الألعــاب الجامعية ، وهي مساهمة تكللت بالنجاح. على الرغم من أن التدريب والانضباط كانا صارمين ، إلا أنني يجب أن أوافق أيضًا على أن البرامج التي وضعها ســلفي في هــذا

المنصب ، وهو ملازم فرنسي اسمه سيرج ليجي **Serge Legeay**، قـــد آتت أكلها. من ناحيتي ، وبفضل الدعم الإيراني ، نفذت مسارًا من المخـــاطرة وأضـــفت بعض التخصصات التي لم تظهر في البرنامج السابق.

هذه السنوات الخمس من التدريب والتعليم كانت خمس سنوات من الســعادة الــتي أثرتني كثيرًا.

اللواء سيفريوي

في جويلية **1971** ، دخلت المستشفى بسبب خلع متكرر في الترقوة والذي اصبت به خلال مباراة الروغبي **rugby** ، انضم إليّ في المستشـــفى العســـكري في الرباط ، قائد مدرستي ، العقيد سفريوي ، الذي أصيب برصاصة في ساقه اليســـري أثناء محاولة انقلاب الصخيرات. من قبيل الصدفة أو القدر ، كان لم الشمل هذا بداية لعلاقة من الاحترام المتبادل والصداقة التي ستستمر في التعزيز حتى وفاة الجنرال بعـــد سنوات عديدة. كان سيفريوي رجلاً مهذبًا ودودًا وإنسانيًا جدًا تعلمت منه الكثـــير. لقد أتقن وظيفته تمامًا كقائد مشاة. كان حريصًا على التفاصيل وأبدى اهتمامًا كبيرًا برجاله. بغض النظر عن مدى جودة ضيوفه ، فقد كان دائمًا يعطي الأولوية للموظفين المرافقين لهم (السائقين ، الحراس الشخصيين ، إلخ) ولم يقدم لهم بقايا الطعام كما كان الحال مع البعض. تباعا والي أغادير ووجدة ثم الدار البيضـــاء ثم قائـــد لـــواء الأمن الخفيف (**BLS**) ، مدير الأكاديمية العسكرية الملكية ، وأخيراً راعي الحرس الملكي ، ترك ذكريات طيبة في كل مكان. الانتقاد الوحيد الذي كان يمكن توجيهه إليه هو أنه لم يكن مبتدئًا بل دبلوماسيًا. كما أنهى مسيرته كسفير للمغرب في هولندا. لم يســـتطع الحسن الثاني ، الذي نال موهبة أنه مكروه من قبل العديد من الذين اقتربوا منـــه ولا

سيما رجال الاستقامة مثل سيفريوي الذين تركتهم هدايا الملك باردة. إذا كان الأمر متروكًا له ، لكان قد طرده منذ وقت طويل.

سيفريوي ، الذي أصيب سبع مرات ، لا سيما أثناء إقامته في الهند الصينية مع الجيش الفرنسي ، كان أيضًا صهر الدليمي ، لكن الرجلين ، بصرف النظـــر عن زواجهما من أختين ، لم يكن بينهما شيء مشترك. حتى أنــه كـــان يحتقـــر الحفلات الصاخبة ، كما أن سيفريوي ، على عكس الدليمي ، لم يكن من شاربي الخمر، فقـــد تمت إزالة مرارته في الواقع ، بحلول نهاية الخمسينيات من القرن الماضي ، فَقَد كـــل الأوهام حول مستقبل الحسن الثاني. لقد فوجئ بالفعل برؤية ولي العهد يتســـكع في **Sphynx** ، وهو ملهى ليلي معروف في المحمدية بـــالمغرب ، على بعـــد حـــوالي عشرين كيلومترًا شمال الدار البيضاء ، أو حتى في **La Villa** ، وكر القمار حيث تعمل العديد من البغايا الأجانب. محمد الخامس ، والد مولاي حســـن ، المعـــروف بجشعه، دفع الضباط في أغلب الأحيان لولي العهد ولم يعد لديهم أي أوهام حول الملك المســـتقبلي. وهي أيضًـــا لا فيلا الـــتي يعتقـــد المحتـــال الشـــهير بوشيشـــيش **Boucheseiche** ، المبلل أو المتهم في قضية بن بركة ، أن يتعـــافى. لكن نهايتـــه كانت أقل سعادة ...

جنرال مدبوح

عندما غادرت المستشفى في نهاية جويلية **1971** ، تم تعيين سيفريوي لتولي القيادة الحرس الملكي مكان اللواء محمد مدبوح الذي قُتل أثناء محاولة الانقلاب الـــتي كان هو محرضها. أتيحت لي الفرصة لرؤية مدبوح من بعيد خلال بعض المسيرات أو أثناء الاستعدادات للاستعراضات.

هذا الرجل لم يتوانى أحد أمامه ، بما في ذلك الجنرالات ، بدءًا من أوفقير. لم يرفع مدبوح صوته أبدًا لإعطاء الأوامر. كان من الطبيعي أن يتفوق بشكل كبير على قواته. إذا قرر ، بعد أن تردد لفترة طويلة ، التآمر على الحسن الثاني ، فذلك ببساطة لأنه ، مثل كل الرجال الشرفاء الذين عملوا بالقرب من الملك ، انتهى به الأمـــر إلى كره سلوكه وأخلاقه وغروره.

قلة من الناس يعرفون أيضًا أن مدبوح هو من أعطى الحســـن الثـــاني طعم الجولف **golf**. وتحت قيادته ، بنى الجيش أول ملعب جولف مغربي كبـــير ، في دار السلام ، جنوب الرباط في عام **1966–1967**. اكتشف مدبوح الذي كان الملحق العسكري في الولايات المتحدة هذه الرياضة هناك. لقد كان واحدًا من كبار الضباط المغاربة القلائل الذين يتمتعون بنمط حياة صحي ولم يشارك أبدًا في نزهات الحســـن الثاني وأوفكير ورفاقه. وقد جلب مدبوح أيضًا مدربًا بريطانيًا مكث خمسة عشر عامًا في المغرب لتدريب الحسن الثاني لعبة الجولف.

كان مدبوح يقود سيارة رينـــو ذات 4 احصـــنة، **Renault 4CV** متواضعة. لم أعرف قط ضابطا كبيرا بهذه النزاهة. الشيء الوحيد الذي ، بعد فـــوات الأوان ، يمكننا أن نلومه عليه هو عدم تدريبه الحرس الملكي تدريبا عسكريا.

خليفة سيفريوي في أكاديميـــة مكنـــاس العســـكرية ، العقيـــد بنكـــيران **Benkirane** ، ربما كان لديه بعض المهارات ولكن بالتأكيد ليس لديـــه مهـــارات إدارة مدرسة رائعة. أحد الاهتمامات الرئيسية لهذا الطـــالب الســـابق في المدرســـة العسكرية في سرقسطة **Saragosse** ، في إسبانيا ، كانت إمداداته بالحشيش. وقد شغل عشرات من رجاله بشكل دائم لهذا الغرض الوحيـــد. لـــذلك طلبت مقابلتـــه وطلبت بتواضع نقلي إلى فيلق من الفيالق.

لم يكن لديه مشكلة في مغادرتي الكلية العسكرية بشرط أن أقوم بتـــــدريب ضابط ليحل محله. أعطاني مهلة لتحضير الخلافة. لسوء الحظ ، نكث المدير الجديـــــد للمدرسة بوعده بالإفراج عني ، الأمر الذي أزعجني حقًا. لذلك قررت عدم الاهتمام بأي شيء بعد الآن وترك إدارة العمليات لمن سيحل محله حتى نهاية العام الدراسي. قد يبدو مثل هذا السلوك مفاجئًا ، لكن موقفي لم يكن من السهل إصلاحه حـــتى الآن ، ولم يكن من السهل معاقبتي ...

في القصر الملكي بالرباط

في 15 أوت 1972 ، بينما كنت أخيم شمال أغادير **Agadir** مع عائلتي، رأيت دركي يتوجه نحوي. لقد استغرقوا عدة أيام للعثور علي. لقد حرر قرار تحويلي بالفعل لكنه لم يصلني بعد. قالوا لي إنه كان ينبغي أن أكون منذ 12 أوت في القصـــــر الملكي بالرباط الذي تعرض للقصف في السادس عشر، حيث تعرض القصـــــر الملكي للقصف من طرف طيارين في المحاولة الثانية للإنقلاب على الملك الحسن الثاني

كان الجميع في حالة اضطراب. كان العديد من ضـــباط الحرس الملكي قـــد تعرضوا بالفعل لاستجوابات صعبة في عام 1971. ولم يكن أحد متأكدًا مما قد يحمله اليوم التالي. لذلك وصلت صباح اليوم السابع عشر في جو من التوتر الشديد منذ أن نجا الحسن الثاني ، للمرة الثانية خلال ثلاثة عشر شهرًا ، بأعجوبة من الموت في الوقت الذي كانت قد تعرضت طائرته لهجوم من قبل طيارين عسكريين مغاربة. حتى اليوم ، أنا مقتنع تمامًا أن سيفريوي والدليمي كانا على علم بالاستعدادات. من ناحية أخرى ، لم يعرفوا أن طيار الكويرة كان في طريقه لمهاجمة طائرة البوينـــغ الملكيـــة. حـــتى أن

سيفريوي كان عليه أن يذهب ويدافع عن نفسه أمام المحكمـــة الـــتي حكمت على الطيارين. ومن أجل منح الحسن الثاني الثقة ، لم يتردد الدليمي ، صهره ، في عرضـــه على القضاة. لم يكن سيفريوي قادرًا على تبرئة نفسه فحسب ، بل احتفـــظ بمنصـــبه كقائد للحرس الملكي. ومع ذلك ، فإن الملك ، لعلمه بالروابط القديمة الـــتي تربـــط أوفقير بسيفريوي ، كان دائمًا مستاءًا من الأخير. أظهر ذلك بتعيينه قائداً للقـــوات المغربية في سوريا ثم إرساله سفيراً إلى هولندا. سيكون في الواقع الضابط الكبير الوحيد الذي "تخلص منه" الحسن الثاني ، على عكس كل ما قيل. لقد رأيته كثيرًا خلال هذه الفترة الهولندية ويمكنني أن أقول اليوم إن هذا الرجل مات حزنًا ، ربما لرؤية الحسن الثاني يواصل الحكم!

داخل القصر ، حيث جلبني سيفريوي في 17 أوت 1972 ، كان هنـــاك منزل متواضع ينتظرني بالفعل وتمكنت من إحضار زوجتي وابني الصغير إلى هناك بعد بضعة أيام ، عندما هدأ الوضع.

ستتاح لي الفرصة ، في فصل لاحق ، للعودة إلى الســـنوات القليلـــة الـــتي أمضيتها في قصور الحسن الثاني. ومع ذلك ، فإن إقـــامتي الأولى في هـــذه الأمـــاكن الخاصة للغاية لم تدم سوى عام قصير منذ أن انضممت إلى الجبهة السورية في جويلية 1973 ، قبل أسابيع قليلة من بدء حرب أكتوبر 1973.

الفصل الثاني: حربي في سوريا

في مارس 1973 ، عممت مـــذكرة على جميـــع وحـــدات الجيش تطلب متطوعين لوحدة كانت ستنضم إلى الشرق الأوسط. بصفتي ضـــابطًا محترفًـــا ، كنت أنتظر هذه الفرصة فقط ، ليس فقط لممارسة مهنتي كجندي ، ولكن أيضًا ، يجب أن أقولها ، للذهاب لرؤية البلد. لطالما فكرت في صورة قارب باســـتور Pasteur ، الذي أبحر والدي على متنه من وهران بالجزائر، للوصـــول إلى الشـــرق الأوســـط. تطوعت على الفور. باستثناء الجينرال سيفريوي الذي اختاره الحسن الثاني شخصـــيًا لقيادة القوات المغربية ، كان جميع الجنود الآخرين متطوعين. وهكذا ، أصبح الغرض من الرحلة معروفًا الآن.

أسعدني تعيين الجينرال سيفريوي لأننا حافظنا على علاقات الثقة بيننا.

في بداية شهر جوان ، وجدت نفسي في احرمومو Ahermoumou ، بالقرب من فاس ، مع مجموعة من المتطوعين ، بينهم نحو عشرين جنديًا من الحرس الملكي. كـــان الأمر يتعلق بالتحضير لمهمتنا ، وعلى وجه الخصوص ، التعرف على السلاح الروسي الذي لم نكن نعرف عنه إلا القليل.

في 26 جوان 1973 ، ركبت الوحدة التي اقودها في القطار للوصـــول إلى وجدة على الحدود الجزائرية المغربية. بعد يومين ، ركبنـــا من وهـــران بالجمهوريـــة الجزائرية قبل الفجر على متن سفينة شحن روسية لا تحمل أي علامـــات. وباســـتثناء بضع طلعات الى سطح السفينة في الليل ، ظل الجنود في الحجز طيلة مدة العبور التي استمر أقل من أسبوع بقليل.

أردنا أن يتم تجاهل هذه الرحلة تمامًا من قبل الإسرائيليين ، الـــذين يمكن أن يقصفوا السفينة أو يصعود الينا. كنا قلقين أكثر لأن بضـــعة آلاف من الأطنـــان من الذخيرة كانت أيضًا في مخازن السفينة.

وصولنا إلى سوريا

نزلنا في 3 جويلية في اللاذقية ، أكبر ميناء سوري. تركت القائد حســـــين حبوشة[5] Hussein Haboucha مع ذخيرته واتجهت مباشرة إلى دمشق.

علمت بعد ذلك بكثير أن الرئيس السوري حافظ الأسد ندم على الاتفـــاق الذي أبرمه مع الحسن الثاني وأنه كان سيستغني بكل سرور عن وجـــود الوحـــدات المغربية. لذلك اضطر الحسن الثاني إلى إرسال طائرة بوينغ محشوة بالجنود على وجه السرعة حتى يضعه أمام الأمر الواقع.

من جانبه ، كان معمر القذافي ، رئيس الدولة الليبية ، المستاء للغاية بالفعل من المغرب ، ينفق ملايين الدولارات على الدعاية ليقول إن وجودنا لا علاقة له بحرب محتملة ضد إسرائيل ، ولكنه ليس سوى حرب. عون الحسن الثاني "العلوي" للأســـد "العلوي". وهو ، بالمناسبة ، لا معنى له تاريخيًا[6] تعرضت سفارتنا في دمشـــق لهجـــوم

5 -جبوشة كان ينتمي للمكتب الرابع للفيلق، وهو مكلف بالتموين بالسلاح والدخيرة

6 -أخذت السلالة العلوية المغربية اسمها من شرفاس ، أحفاد الخليفة علي وفاطمة البارزين ، الذين أتوا من شبه الجزيرة العربية عام 1266 لجلب البركة إلى سكان تافيلالت في جنوب شرق المغرب. لأربعة قرون ، لن يتم ملاحظة العلويين ومن ثم سيتولون السلطة. محمد السادس هو الممثل الحالي لهذه السلالة. يدين العلويون في سوريا ، الذين ينتمون إلى فرع متطرف من الشيعة ، باسمهم لكونهم من أنصار الخليفة الرابع علي. ترتبط سلالة العلويين المغربيين بالأرثوذكسية السنية

بالطماطم قبل أيام قليلة من وصولنا. من الواضح أن الرئيس الســـوري قـــد أعطى موافقته. صحيح أن الأجيال الدمشقية الأكبر سنا احتفظت بذكريات سيئة للتـــدخل الأخير في مدينتهم للمغاربة داخل الجيش الفرنسي[7] ...

ولكن بفضل السلوك النموذجي لقواتنا قبل وأثناء وبعد الحرب ، أعتقد أن هذه الصورة قد تم محوها إلى الأبد.

بشكل عام ، كانت علاقاتنا مع زملائنا السوريين جيدة للغاية. كنت محظوظًا لأن وحدتي تم تركيبها في جناح قاعدة مازي **Mazzé** الجوية في المخرج الجنـــوبي من دمشق. وهكذا تمكنت من مقابلة ومشاركة القليل من الحيـــاة اليوميـــة للطيـــارين السوريين الشباب والرائعين. كنا نتحدث بشكل عرضي عن حرب مقبلة مع إسرائيل لم يؤمنوا بها بأي شكل من الأشكال.

لم يكن هذا رأيي على الإطلاق ، لكنني كنت محظوظًا بلا شـــك لأنـــني ، بصفتي مساعدًا للجنرال سيفريوي ، حضرت جميع الاجتماعات مع كبــــار الموظفين السوريين وعلى وجه الخصوص اللواء ناجي جميل ، أحد رؤساء أجهزة المخـــابرات. والجنرال مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري. بدون أي معلومـــات محددة ، كنت مقتنعا باندلاع حرب على المدى القصير أو المتوسط. كـــانت تمارين التـــدريبات هي نصيبنا اليومي وتعلمنا من السوريين أسلحة جديدة وكيفية استعمال النابالم أو غيرهـــا من الأسلحة الكيماوية. كانت قواتنا تتمتع باستقلالية كاملة ودفعنا جميـــع نفقاتنـــا: الطعام والوقود وحتى الذخيرة.

اللافت للنظر ، مقارنة بالقوة الشرائية للسوريين ، أننا بدأنا مثل الأمريكيين. وهكذا كان الربان المغربي يتقاضى أجرًا أعلى من العقيد السوري الذي كان مرتبطًـــا

---

7 -خلال الانتداب الفرنسـي ، الـذي لم يكن لطيفًـا بشـكل خـاص مـع السـكان السـوريين ، كان للجيش الفرنسـي العديد من الجنود المغاربة في صفوفه

بنا كضابط ارتباط. على الرغم من مظهر الثراء هذا الذي لم يعتاد عليه جنودنا ، إلا أن سلوكهم ظل نموذجيًا ، ومن الواضح أن التجار المحليين لم يشتكوا منا ...

في السر

في 17 سبتمبر 1973 ، بعد أن حضرت معه حفل ترقية طيارين من مدرسة التدريب في حمص ، بين دمشق وحلب ، كان للواء سيفريوي فترة وجيزة إلى حد ما مع اللواء ناجي جميل. عندما غادر ، تغير وجهه ، ومع معرفتي الجيدة له ، لم يهـــرب مني. في طريق العودة ، أوقف السيارة في مكان مفتوح وبـــدأنا نســـير على الجانب المنخفض. ثم تحدث بخطورة بعد لحظات من الصمت:

– إنه يوم 6 أكتوبر!

– ماذا حضرة الجينرال؟

– أكرر أنه في السادس من أكتوبر.

بدا الأمر وكأن الجينرال لا يريد أن يقول الجملة بأكملهـــا خوفًـــا من أن تسمعه آذان كبيرة في كمين في مكان ما في الفضاء.

كان ثقل السرية هائلاً وكنت أدرك جيدًا أنني كنت جزءًا من أقلية صـــغيرة جدًا على دراية باندلاع حرب أكتوبر ، قبل حوالي عشرين يومًا من اندلاعها. يـــا لها من مسؤولية! هذه هي المرة الأولى والأخيرة التي أقوم فيها

نفترض واحد من هذا المستوى. لا يمكنك أن تتخيل إلى أي مدى تحولـــك مشاركة بهذه الأهمية. بالطبع كنت فخوراً بثقة الجينرال لكن في نفس الوقت في مكان ما كنت أفضل أن لا يخبرني و يتركني في الظلام.

في هذا المستوى من القصة ، من الضروري تقـديم تفسـير: كيـف يمكن لقبطان، علاوة على ذلك أجنبي ، أن يتم الاحتفاظ به في سر الآلهة؟ يجب أن تعلم أنه في سوريا ، على الأقل في ذلك الوقت ، فإن دور مساعد ضابط المعسكر ضروري. في الواقع ، لم تكن الفكرة لتخطر على بال أحد كبار الضـباط السـوريين للاتصـال بالجينرال سيفريوي مباشرة. كان من المعتاد أن ينضم إلي مساعد المعسكر السـوري حتى نتمكن من تحديد شروط الاجتماع معًا. والثقة التي منحني إياها رئيسي هي التي تسببت في الباقي. كنت في جميع اللقاءات سواء كـانت رسمية أو خاصـة. هكـذا تشرفت بتناول العشاء مع "عظماء" هذا البلد والتعمـق قليلاً في علاقتهم الحميمـة. ولأقتباسه فقط ، لم يكن الجنرال طلاس ، وزير الدفاع الوطني ، على الأقـل ودودًا. شعرنا في هذا الرجل ، الودود والمبتسم دائمًا ، بصداقة معينـة إن لم يكن احترامًـا لهؤلاء المغاربة الذين أتوا من أماكن بعيدة للدفاع عن قضية كان أول سوري.

لطالما استاء الحسن الثاني من الجنرال لعدم السماح له بالدخول في السر. قال الملـك للسيفريوي[8] عندما أعدنا الجرحى المغاربة إلى المغرب في **15** نوفمبر **1973**.

++ "هل أنت أو السوريين الذين لا يثقون بي؟ »

قال له اللواء إنه لا يثق في وسيلة الإرسال وأنه لا يريد المساومة على عملية استغرقت هيئة الأركان السورية والمصرية شهورًا لإعدادها. أجاب الحسن الثاني أنه كـان يجب أن تستقل الطائرة لتأتي وتبلغه. ذكّره بأنه القائد العام وأنه على هذا النحـو ، كـان ينبغي إبلاغه بدخول قواته إلى الحرب. لم يخجل الملك من مضـايقة جنرالاتـه أمـام مرؤوسيه. لقد كان الرئيس وكان على الجميع أن يعرف ذلك!

8 -كنت إلى جانبه وأمسكت بيدي بالهدية التي قدمها الجنرال إلى ملك من دمشق

خلال الأسابيع الثلاثة التي سبقت الحرب ، زاد سيفريوي من لقاءاته مـــــع هيئة الأركان العامة السورية ، وبعد مناقشات مريرة ، حصل على الضوء الأخضـــــر لقوة الاستكشاف المغربية لتكون في خط المواجهة.

المنطقة التي تم تخصيصها لنا بدأت عند سفح جبل حرمون وامتدت جنوبـــا حوالي ثلاثة أميال. أمرني سيفريوي بالعثور على عدة مراكز قيـــادة لـــه ولعامليـــه. الاحتمالات لم تكن مفقودة ، فقد حشو الجيش السوري هضبة الجولان بعدد كبير من الملاجئ التي قدمت مناظر رائعة للقطاع الذي ستنتشر فيه وحداتنا ، المكونة من فوج مشاة وكتيبة دبابات.

التدريبات ، التي بدأت فور وصولنا في بداية الصـــيف ، اســـتمرت حـــتى النهاية، وأصبحت الحرب التي لم تكن مرجحة بالنسبة للسوريين بالأمس ، أكثر قبولًا كل يوم.

اندلعت الحرب

كنا هناك ! لأول مرة منذ نصف قرن من الصراع ، كان العرب يهـــاجمون أولاً والمصريون والسوريون يوقفون كل ما لديهم للحصول على مفاجأة كاملـــة. تم التخطيط لكل شيء لخداع يقظة العدو الذي استخدم أكثر الوسائل تطـــوراً لمراقبـــة الجبهتين الشمالية والجنوبية. أولاً ، اختيار الوقت. ساعتان كانتا اســـتثنائيتين ، إن لم تكن نادرة للغاية ، في سجلات التاريخ العسكري. بعد ذلك ، مجموعات الكسل – " Majmou’ate alkessel "هو الاسم الرسمي الذي يطلق على الأنشطة المعتادة للرجال – وقد تم تنظيمه بطريقة تجعل مباريات كرة القدم تجري قبل دقائق فقـــط من بدء الهجوم. كما أرسلنا إجازة زائفة ، كما يحدث يوميًا.

على جانب قناة السويس ، كان بعض الجنود المصريين يغرقون في القناة قبل لحظات من اندلاع واحدة من أعنف المعارك في النصف الثاني من القرن العشرين.

ومن الغريب أن الأمر كان مختلفًا تمامًا بالنسبة لمملكة الحيوانات. قبل نصف ساعة من الطلقات الأولى وعلى الرغم من رغبة الطاقم في إعطاء مظهر طبيعي لميدان العملية ، ساد صمت دامس على الأرض. الغريب أن كل الحياة البرية التي أحصاها الجولان كانت تدور إلى الوراء: الثعالب ، إبن آوى ، الحجل والطيور من جميع الأنواع كانت تغادر ساحة المعركة. هذه الصور ، هذا الصمت ، لن أنساها أبدًا.

في 6 أكتوبر 1973 الساعة 2 بعد الظهر ، بدأت أولى الغارات الجوية السورية. تم تحديد الأهداف مسبقًا. في الوقت نفسه ، قصفت المدفعية خطوط دفاع العدو الأولى للسماح للوحدات الهجومية بالظهور. في قيادة الأركان المغربية، في خط المواجهة ولكننا ما زلنا في مأمن من نيران العدو المباشرة ، كنا نستمتع بالمناظر التي تتكشف في السماء. تلتصق طائرات ميغ 16 الصغيرة بالأشباح الثقيلة مثل القراد وتحتدم المعارك الملحمية بين طياري البلدين. على الأرض ، بصرف النظر عن الاستعادة الرائعة لجبل الشيخ **Hermon** على يد قوات كوماندوس الوحدات الخاصة السورية[9] ، ثَبَتَ أن التقدم صعب على الأراضي الوعرة البركانية المليئة بالصخور. تم إغلاق محاور التقدم النادرة من قبل الإسرائيليين الذين وضعوا بحق كل وسائلهم المضادة للدبابات الممكنة هناك. وحداتنا تعاني للمضي قدمًا نحو الأمام وهي تتراوح مكانها. ولا يخفي الجنرال سيفريوي نفاد صبره خاصة أن الجملة: "تابع تقدمك" ، الجملة الوحيدة التي نسمعها على شبكة النقل المشتركة ، لا تتوافق مطلقًا مع الواقع.

---

9 -وليس من قبل المغاربة كما قيل في بعض الأحيان. نفس الشيء بالنسبة لمدينة القنيطرة في الجولان التي احتلها السوريون

في عدة مرات أرسلني الجنرال لنرى حقيقة وضع وحداتنا في المقدمة. لحسن الحظ ، أنا الوحيد في هذا المسرح الذي يمتلك سيارة جيب أمريكيــــة ويليس jeep Willis. في عدة مرات ، حلقت طائرات العدو فـــوق ســـيارتي ولكن دون إطلاق النار، لا شك أن الطيارين الإسرائيليين يتساءلون عما إذا كان أحد من قـــواتهم قـــد ضاع في هذا الجانب من ساحة المعركة.

حتى لو انتهت هذه الحرب القصيرة بذيل سمكة على الجبهة السورية ، فقـــد احتفظت ببعض الذكريات المؤثرة مثل اليوم الذي تمكنت فيه من استعادة النقيب عبد الرحيم الشيخ Abderrahim Ech-Cheikh ، وهو طيار سوري طـــرد من طائرته ميج Mig في ألسنة اللهب ورافقته. إلى قاعدته.

مع تعقيد وضع الحلفاء العرب واستعادة إسرائيل زمام المبادرة ، أظهر قائـــد فوج المشاة المغربي المقدم بلحاج Belhadj أنه غير متحكم في زمام الأمور وبقي في موقع قيادته في وضعية[10] مزرية.

أعفى الجينرال سيفريوي بلحـــاج Belhadj من مهامـــه في 10 أكتـــوبر واستبدله بنائبه القائد حسنيتو Hassanitou ، ملاك في الجمال ، أصله من الريف حيث اشتهر بفراره إلى إسبانيا مع فاطمة زوجة الجينرال أوفقير. احترامـــا لـــذكرى بلحاج .

---

10 -بالإضافة إلى هذا الفوج المكون من 600 رجل ، كان هناك أيضًا فوج مـدرع ، قوامـه أيضًـا 600 رجـل ، بقيـادة العقيـد نـاجي بالإضـافة إلى سـرية المقـر السابعة الـتي كـان قوامهـا 300 رجـل وحيث كـانت جميـع القيـادة المغربيـة: الوكالة والإمداد والقيادة. سليم. دفـع المغـرب ثمن كـل شـيء على الإطلاق وكـان لديـه حسـابان مصـرفيان أحـدهما بـالليرة السـورية والآخـر بالعملـة الأجنبية. قبل شهر من عودتنا إلى المغرب ، كان لا يزال لدي 350 ألف علبـة سجائر "كاسا بلو".

– توفي عام 2004 وتمت ترقيته إلى رتبة جينرال في عام 1989 – لن أقول أكـــثر من ذلك ، ولكن كما قال أحد أساتذتي ، "الوحدة مثل السباغيتي **spaghetti**: يتم سحبها ولكن لا يمكن دفعها! »

لم يتغير هميش بلحاج ، الذي بكى بمرارة ، كثيرًا ، لكن وحداتنا على الأقل تمسكت بمواقعها بحزم خلال عدة محاولات هجوم مضاد لتساهل **Tsahal**.

تتجمع الغيوم

في 11 أكتوبر ، بدأت السحب الكثيفة بـــالتراكم. الســـوريون ، الـــذين استهلكوا كل الصواريخ المضادة للطائرات التي بحوزتهم ، واجهوا صعوبة كبـــيرة في تزويدهم من قبل الروس ، الذين رفضوا بلا شك لأسباب مالية. بالإضافة إلى ذلك ، فإن حصنهم الدفاعي في تل عنتر **Tell Antar** ، وهو ذروة مليئة بالرادارات التي وجهت كل القوات السورية في شمال غرب دمشق ، قـــد خُفضـــت إلى الصـــمت وتدخلت القوات الجوية الأمريكية الآن بشكل مباشر دون حتى تغيير علاماتها المميزة.

منذ 11 أكتوبر ، رأيت في مناسبات عديدة طائرات F-114 الأمريكيـــة من الأسطول السادس من تركيا تحرث في لحظة واحدة من القنابـــل مـــا يقـــرب من هكتارين من الأرض. تم استخدام جميع وسائل التدمير الحديثة. النابـــالم أو القنابـــل المتشظية التي أسقطتها طائرات الفانتوم تسببت في دمار عشرات الهكتارات.

من خلال حركة مفرزة من وحدة عراقية ، فهمت – كـــان ذلـــك في 11 أكتوبر – أن الحرب قد أنتهت، وتم إعلام الجينرال ســـيفريوي بأنـــه كـــان علينـــا الانسحاب إلى CP ثان تم توفيره لهذا الغرض.

أخبرت الجينرال سيفريوي **Séfrioui** "بأن مكانك لم يعد هنا، عليـــك أن تعتمـــد على بيت جين **Bit Jin**. لا يتفاعل. كدت أجبره على ركوب سيارة جيب بقوة وأعادته إلى مركز القيادة الثاني.

في نفس اليوم ، في الصباح ، أصيب العقيد محمد العلم **M'Hamed El-Allam** ، الذي أرسله اللواء للتنسيق مع كتيبة المدرعات ، بحروق كاملة بســـــبب قذيفة الفوسفور التي أصابت دبابة قريبة منه. وتوفي بعد ثماني وأربعين ساعة بعد آلام مبرحة. دفن العقيد العلم ، أحد أكثر المغاربة تزينًا إلى جانب أوفقير أثناء الحرب الهند الصينية ، في مقبرة الأبطال السوريين على الطريق الرئيسي لمدينة دمشق.

كان مركز القيادة الثاني الخاص بنـــا موجـــودًا في بيت جين **Bit Jin**.

أرسلت اللواء هناك مع عمر ، وهو واحد من عشرين جنديًا من الحرس الملكي الذين اخترتهم واثق فيه. لقد كان عنيدا ولكن يمكنك الاعتماد عليه. لقد تعلم القيـــادة في غضون أيام قليلة وجعلته حارسي الشخصي وسائقي ورجل الثقة لدي في وقت قصير جدًا.

لقد تركت مركز قيادتنا الأول الأخير وهذا من أجل تدمير كل ما يمكن أن يكون مفيدًا للعـــدو. كنت أحـــاول أيضًـــا اســـتعادة القائـــد محمـــد الـــدردابي **Mohammed Derdabi** الذي اختفى.

عادة ، في زمن الحرب ، يكتب رئيس المكتب الثالث أمر العمليـــة الـــذي يقررها الرئيس والذي يحدد مهمة الوحدات المختلفة.

كان الوضع مريعا. وبالكاد وصل الجينرال سيفريوي إلى النقطـــة الثانيـــة ، الواقعة على بعد 7 كيلومترات من الخلف ، حتى استأنف طيران العدو قصفه ، الذي تلاه فور إبتعاده بالمدفعية الإسرائيلية. لم يكن هناك راحة. أخيرًا اخترت الانضمام إلى

الجينرال مشياً على الأقدام ، وتجنب الطريق الرئيسي الذي يربـــط مجدل الشـــمس **Majdal el Chams** ببيتجين **Bitjin**. .

المساواة ، التي أُنشئت على أرض الواقع منـــذ 6 أكتـــوبر ، كـــانت مجرد ذكرى.

كانت أحلامنا تتحول إلى كوابيس. رجال من كل الوحـــدات ومن كـــل الأسلحة مجتمعة ، سوريون ومغربيون ، سقطوا في المؤخرة. في مساء يوم 11 اكتوبر ، كان الجولان خاليا من أي وجود سوري مغربي وتمكنت الوحـــدات الإســـرائيلية من دخوله بسهولة.

في اليوم التالي ، استعاد لواء الجولاني **Golanie** ، وهو وحدة إســـرائيلية شهيرة ، بدوره ، بعد قتال مرير ، مرصد جبل حرمون **Hermon** الذي خســـره في اليوم الأول من الحرب. مع عدم عودة الرائد الدردابي **Derdabi** ، بدأت الأمـــور تتناثر في الممرات ، كما لو كنا قد تخلينا عنه عن قصـــد. اقـــترحت على الجيـــنرال سيفريوي أن يجرب شيئًا لكنه ظل صامتًا. عند الساعة الثالثة ، اصطحبت معي ســـتة رجال ، بمن فيهم شقيق الدردابي الذي ينتمي إلى وحدتي ، وتوجهنا شمال جبل الشيخ إلى مرصد سوري على نفس خط التلال. بعد ليلة شديدة البرودة ، اكتشـــفنا عنـــد الفجر بطاقة بريدية حقيقية ممتدة عند أقدامنا لأميال. كان المشهد غير عادي: بعيـــدًا قليلاً عن الغرب ، بدا الأمر كما لو أن الإسرائيليين أقـــاموا معســـكرات لقضـــاء العطلات. توقفت الحافلات من جميع الألوان وجميع أنواع وسائل النقـــل في الســـهل دون أي قلق من التمويه لأن الدولة اليهودية كانت تسيطر بشكل كامل على الفضاء أو السماء.

على الرغم من التحذيرات السورية وبعد التدقيق الدقيق في المحور الـــذي يهمنا ، نزلنا المنحدر نحو مركز القيادة القديم. بعيـــدًا قليلاً عن الهضـــبة ، صـــادفنا

شخصين من الدروز يقومان بنهب جثث الجنود السوريين. لقد اعتقلتهم وتركتهم في مع أحد رجالي ، ثم تابعت تقدمي. بعد بضع مئـــات من الأمتـــار ، رأيت من خلال منظاري مركزنا نصف مدمر ، والذي كان محاطًا بأربع دراجات جبلية **VTT** لتساهل **Tsahal**. لم يكن هناك المزيد للقيام به. إما أن الدردابي مات ، أو أنه كان سجيناً ، وفي هذه الحالة ، تم إخلاؤه بالفعل إلى العمق. قررت أن أعود واســترجعت الرجــل الذي تركته على أهبة الاستعداد ، وأطلقت سراح الــدروز ، واعتــبرت أن الخوف الذي أصابهما أثناء غيابنا كافٍ.

في 14 أكتوبر تلقينا زيارة من العقيد أحمد الــدليمي **Ahmed Dlimi** أرسله الحسن الثاني لتهدئة الجنود المغاربة. كانت هذه ثاني زيارة يقوم بها إلى سوريا. تم تنظيم الزيارة الأولى في بداية شهر سبتمبر. لم يمكث أكثر من بضع ساعات ولم يقضي الليلة هناك أبدًا. للتسجيل ، في سبتمبر ، أحضر معه ثلاثة ضباط من المديرية العامــة للمخابرات **DGED**. كان كل هؤلاء الصغار يرتدون ملابس مدنية. الأول ، الذي أراد أن يلعب دور الجاسوس ، قدم نفسه باسم مزيف لكنه نسي أنني كنت قد اخترته قبل ثلاث سنوات لدمجه في الخدمة العسكرية. كان سيفريوي قد طلب مني اختيــــار عشرة ضباط شباب. ثم طلب الــدليمي الــذهاب إلى مرتفعــات الجولان. أعطيتهم معدات قتالية باستثناء "جيمس بوند الصغير" الذي ظل يرتدي ملابس مدنيـــة. طلب منه الدليمي البقاء في دمشق. بعد سنوات قليلة ، ألقى باللوم على منعي له من رؤيـــة الجولان. أجبته أن عليه أن يلوم نفسه فقط وليس أن يلعب الجواسيس مع أهله!

إلى جانب الدليمي – لكن الأخير كان في منصبه – كان الــدكتور عبــد الكريم الخطيب **Abdelkrim El Khatib** من الشخصيات المغربية النادرة التي زارت الفرقة المغربية.

وصل في منتصف أكتوبر عندما كان الوضع ليس في صالح العــرب ، مكث لمدة أسبوعين على الأقل. كان هذا الجراج مقربا كثير من القصـــر، على الـــرغم من كونه لامعًا وغامضًا ، لم يرفض وعمل بشكل جيد بتكتم ودون إظهار أي متطلبـــات معينة. سلوكه كان موضع تقدير!

استمر تبادل القصف المدفعي حتى نهاية نوفمبر ، وما زال لدينا عدد قليل من الضحايا ، لكن الحرب الحقيقية انتهت لفترة طويلة.

وأخبرتنا هيئة الأركان العامة السورية لاحقًا أن المصريين ، خلافًا للاتفاقيات المبرمة ، توقفوا فور عبورهم القناة ، مما سمح للإسرائيليين بتأرجح كـــل قـــواتهم على الجانب السوري. التاريخ سيحكم. بعد أكثر من ثلاثين عامًا على هذه الحرب ، مـــا زلت مقتنعًا بأن الرئيس أنور السادات ،لم يحترم الاتفاقيات المبرمة مع السوريين ، سمح للتساهل **Tsahal** برمي كل قواته في اتجاه الجولان. التعاملات السرية والمريبة الـــتي قام بها السادات مع الأمريكيين وكذلك تورط القوات الجوية الأمريكيـــة في القتـــال سهلت إلى حد كبير مهمة الإسرائيليين. أخيرًا ، موقف الاتحاد الســـوفيتي ، الـــذي كانت إحدى سفنه المتمركزة مقابل ميناء اللاذقية ، وفقًا لأصدقائي في هيئة الأركـــان السورية ، رفض إنزال صواريخ أرض – جو التي كانت تفتقر اليها بشدة القـــوات السورية ، مما جعل الوضع أسوأ.

أعود إلى البلاد

في نوفمبر 1973 ، رافقت جرحانا الخطيرة في طائرة بوينغ مغربية. كـــان السفر الجوي الأكثر عدابا في حياتي كلها. ولأننا أردنا بشكل مطلق تجنب أراضـــي العقيد القذافي ، مررنا فوق تشاد ، دون مؤشرات دقيقة عن الطقس. وهكذا فوجئنا

بعاصفة رهيبة فوق الهوقار**Hoggar**. الومضات ، التي ستتم إضافتها إلى صرخات الأشخاص الذين تم إجلاؤهم طبيًا واهتزاز الطائرة ، أعطانا لحظة لســــت مســــتعدًا لنسيانها.

ثم تبدأ بمجرد عودتي إلى دمشق ، بعد حوالي عشـــرين يومًـــا قضـــيتها في المغرب ، انتظار طويل لعودتنا النهائية إلى المغرب. بينما كان جنودنا يتبعون خطوات هنري كيسنجر **Henry Kissinger** الصغيرة على الراديو ، حاولنا إبقاء الجنود مشغولين حتى لا يقعوا في كسل غير صحي. ساعدتنا هيئة الأركان العامة السورية من خلال تنظيم زيارات سياحية لنا في جميع أنحاء سوريا. من جهتي ، قمت بتنظيم عـــدة بطولات رياضية بين فرق وحداتنا وتلك التابعـــة للجيـــوش المجـــاورة ، العراقيـــة والسورية.

إجمالاً ، مرت فترة بقاء القوة الاستكشافية المغربية دون وقـــوع حـــوادث كبيرة باستثناء عدد قليل من حوادث السير. عرف رجالنا كيف يكســـبون احـــترام السكان المحليين وما زالت المآثر الحربية للمغاربة تُثار كثيرًا في المنازل السورية ...

لن تكتمل قصة إقامتنا في سوريا إذا لم أذكر "الهدية" التي أحضرها الجينرال سيفريوي للحسن الثاني من دمشق ، "باسم الكتيبة المغربية". مع علمه بشغف الملـــك بالعملات المعدنية القديمة النادرة – بصفته خبير نقود جيد ، كـــان يعشـــق العملات القديمة – تمكن الجنرال من رشوة مدير البنك المركـــزي الســـوري وتمكن من جلب مجموعة رائعة من العملات القديمة من سوريا.

وعاد سيفريوي أيضًا إلى البلاد مع بعض الخيول العربية.

في شهر جوان التالي ، أثناء تبادل الأسرى مـــع الجيش الإســـرائيلي ، أراد السوريون أن يكون أسرانا أول من يُطلق سراحهم. وهكذا استردنا الرائد الدردابي ، وهوبصحة جيدة. اعتنت به ممرضة يهودية من أصل مغربي.

قبل أن أختتم هذا الفصل ، أود أن أشيد بالسوريين ، أهل الثقافة والأصالة، الذين فتحوا لنا ، بعد لحظة من التردد ، ليس منازلهم فحسب ، بل قلوبهم أيضًا.

اعتبر الجيش السوري أنني قمت بعمل غير عادي وحصلت على أعلى وسام من الجيش السوري ، وسام الحربي ، إلى جانب رفعت الأسد ، الشقيق سيئ السمعة للرئيس حافظ الأسد ، الذي كان وقتها على رأس أكثر من ثلاثين ألف رجل ضمن "سرايا الدفاع " الشهيرة.

في 3 جويلية 1974 ، بعد أن تركنا جميع المركبات والأسلحة الثقيلة والذخيرة بأمر ملكي ، غادرنا اللاذقية تحت طوفان من الزهور وبخاخات العطر.

حتى اليوم ، أشعر بالأسف الشديد لأنني سلمت الفيلم المصور عن هذه الوداع الفخمة لوزير الإعلام في ذلك الوقت. هذا الفيلم ، في الواقع ، لم يُعرض قط ، لا على شاشات السينما ولا حتى على التلفزيون المغربي.

على الرغم من التعليمات الصارمة التي أصدرها الحسن الثاني ، فقد قررت الاحتفاظ ببعض صناديق الذخيرة على متن القارب ، حتى أتمكن من الرد إذا ظهرت أي مشكلة في المياه الدولية مع مراعاة جميع المغامرات المحتملة. كنت الربان الوحيد على متن السفينة ابن بطوطة ، وعندما وصلت قبالة الساحل الجزائري ، حرصت على تصفية هذه الذخيرة من خلال تنظيم مسابقات إطلاق نار للمديرين التنفيذيين وطاقم التلفزيون الذين كانوا يصورون عودتنا. لم أكن أعرف في ذلك الوقت أن أي تحرك للقوات كان يخضع للمراقبة عن قرب من قبل عملاء المخابرات المغربية. لذلك وصلت المعلومات إلى آذان الجينرال مولاي حفيظ Moulay Hafid ، الذي يبدو أنه صنع دراما منها[11].

---

11 -المتعاون السيئ السمعة للفرنسيين في زمن المحمية ، مولاي حفيظ ، الذي استعاده النظام الملكي المغربي بعد الاستقلال ، هو بلا شك أحد أكثر الشخصيات فظاعة في عهد الحسن. كان مبتذلاً للغاية وقضى معظم وقته

لكن الدليمي أخبرني لاحقًا أنه تدخل نيابة عني في هذه القضية.

ولست على استعداد لنسيان وصولنا إلى المغرب ، في ميناء طنجة. كـــانت الصدمة قاسية. ملأ رجال الدرك ، والسلاح في أيديهم ، رصيفًا خاليًا من أي وجود مدني. بطريقة ما ، عاد ضحايا الطاعون! ربما بدافع من الدليمي ، خشي الحسن الثاني والوفد المرافق له بلا شك من أن أيديولوجية حزب البعث السوري قد أغوتنا. لقـــد كانوا مخطئين لأن أجراس هذا التكوين القومي العربي لم تدق في آذاننا ... ولا شك أن الملك كان يخشى أيضًا أن نصبح أبطالًا!

مهما كان الأمر ، لا يسعنا إلا مقارنته بالترحيب الذي تلقيناه قبل بضـــعة أيام، عندما غادرنا سوريا: سكان اللاذقية على الرغم من أن الجنود المغاربة كـــانوا سعداء بلم شملهم مع عائلاتهم ، إلا أن هذا الاستقبال المخيف أثار فزعهم.

بعد أسابيع قليلة ، وصلت وحدة سورية إلى الدار البيضاء. وأقيمت مسيرة أسلحة وزع خلالها الملك بعض الميداليات. وهكذا انتهت حملتنا في ســـوريا: بالريبـــة وبأقل قدر من الخدمة.

في إهانـة الـوزراء والسـائقين على حـدٍ سـواء. قاسـي ، مهـووس جنسـيًا ، مخدر ، كان لديه كل الرذائل والعمر لم يهدئه. في عـام 1976 ، دعـا الحسـن الثـاني إلى إفـران رئيس دولـة أفـريقي متـأخر. منزعجًـا ، كـان الملـك يسـير صعودًا وهبوطًا عندما ، فجأة ، شـم رائحة حشيش قويـة ، صـرخ غاضـبًا: "من يُسمح له بالتدخين في منزلي؟ خوفـا من أن يعاقبـه مـولاي حفيـظ بشـدة ، الذي كان يدخن حشيرا صغيرا في الستين من عمره ، أجاب أحد العبد: "إنـه سعيد ، طباخك يا جلالة! لم ينخدع الحسن الثاني وقال له: "كل ما عليـه أن يذهب ويدخن في الغابة".

الفصل الثالث: القصور الملكية وبريقها

مثل العديد من العرب ، وخاصة العسكريين ، شعرت بالإحباط الشديد من النتائج النهائية لحرب أكتوبر **1973**. التورط الكبير للولايـــات المتحـــدة في حمايـــة إسرائيل ، الاتحاد السوفياتي الذي تخلى عنا ، ويجب الاعتراف بنقاط ضـــعف لقـــد مكنت الجيوش العربية إسرائيل من إنهاء الصراع منتصرة ، حتى لـــو حققت ســـوريا ومصر بعض الإنجازات على الصعيد الدبلوماسي.

في ظل هذه الظروف ، ربما لم يكن العثور على قصور الحسن الثاني ، الـــتي احتفظت بها لمدة عام قصير قبل مغادرتي إلى سوريا ، أفضل طريقة لاستعادة الـــروح المعنوية. كان عالم اللمعان ، الذي لمحته عندما انضـــممت إلى الحرس الملكي في عـــام **1972** ، أكثر صعوبة بالنسبة لي ولم أكن مستعدًا لتحمل مثل هذه الظروف المعيشية لفترة طويلة.

قمنا بتغيير الملابس ثلاث إلى أربـــع مـــرات في اليـــوم حســـب الـــوقت والاحتفالات. كان لدينا خياطًا بولنديًا رئيسيًا وصانع أحذية فرنسيًا تحت تصـــــرفنا. لكن طعم البهاء والاستعراضات هذا لم يمنـــع النظـــام الملكي من إهمال خدامـــه. في الواقع ، كان جنودنا ، الذين أمضوا أيامهم في القصر بملابس احتفالية حمراء جميلـــة ، يعيشون في الغالب في الأحياء الفقيرة حول العاصمة.

كانت إحدى المشاكل التي واجهتنا ، أنا قائد الوحدات ، هي منح هـــؤلاء المساكين ، في الأيام الممطرة ، عطلا لإصلاح مساكنهم البائسة. هذا الازدراء وهذه الغطرسة فتحت عيني وبدأت أبتعد عن الملك والنظام الملكي قبل أن أبتعـــد عنهمـــا

نهائياً. إذا بقيت في القصر في ذلك الوقت ، فذلك بسبب العلاقــات الــتي تربطــني بالجينرال سفريوي – الذي تمت ترقيته إلى هذه الرتبة قبل بضعة أشهر من تولي قيادة القوات المغربية في سوريا –.

بسرعة البرق، وجدت نفسي في وظيفة أخرى بقصر السخيرات**Skhirat** ، والذي يبعد حوالي 25 كلم جنوب الرباط، أين ييقضي الحسن الثاني جزء من فـــترة الصيف، وأين وقعت في جويلية 1971 انقلاب السخيرات. كنت على كتيبة تقوم بجولات حراسة في الساعة الثالثة صباحًا على وجه الخصوص. لم تكن مثـــيرة. محمـــد المديوري **Mohammed Médiouri** ، الذي سيشغل وظائف مهمة للغاية بعد بضع سنوات ، كان لا يزال مجرد شركة CMI[12]. أتذكر لقائنا الأول جيدًا. كنت بحاجة إلى القليل من عصير الليمون وذهبت إلى غرفة. كان جالسًا يأكل من صـــحنه العسكري **gamelle**. لم أكن أصدق أنه سيصبح اليد اليمنى للحسن الثاني وحتى أنه سيتزوج من أرملته.

كنت أيضا في حميمية الملك. بالنسبة للأخير ، كان هناك مخرجان ، أحـــدهما خاص ، وأود أن أقول إنه طبيعي في حوالي الساعة 9:30 صباحًا ، الساعة العاشـــرة صباحًا. بدا الملك نصف أصلع بشعر مجعد مثل الأفارقة. ثم كان يرتدي في كثـــير من الأحيان سروالًا فضفاضًا من أصل تركي. في وقت الظهيرة ، كـــان هنـــاك المخـــرج الثاني ، المخرج الرسمي ، حيث قدمت جلالة الملكة نفسه بشعر ممشوط.

من عام 1980 إلى عام 1983 ، عندما أصبحت مساعدًا لأحمد الدليمي ، كنت في كثير من الأحيان اصطحب شخصيات مهمة لرؤية الملـــك خلال زيـــارات خاصة أو سرية على الأقل. وعندما وصلت مع هؤلاء الأشخاص ، يتلقى الحارس أمرًا

---

12 - شركة تدخل مغربية ، تعادل CRS الفرنسية

بإدارة ظهورهم. كان هذا هو الحال بشكل خاص بالنسبة للمسؤولين الإسرائيليين أو الشخصيات اليهودية.

كما أشرت إلى أنه بعد محاولة الانقلاب الثانية ، نادرًا ما ينام الحسن الثاني قبل الرابعة أو الخامسة صباحًا. لقد أزعجه هذان الانقلابان وأثر عليه بشدة.

ومع ذلك ، كانت السنوات الأربع الكاملة التي قضيتها في القصر مبنية. بين الحاشية والعاملين بالقطعة والمتملقين ، لاحظت أن جزءًا كبيرًا من ثروة المغرب يعبث بها المخزن المغربي بينما أريافنا تحتضر وأن الدولة ترفض بعناد وأحيانًا بوحشية زيادة رواتب موظفي الخدمة المدنية الهزيلة.

كانت هناك أيضًا بعض المجالات التي يجب عليك فيها تجنب الشعور بالفضول الشديد. وهكذا ، في عام **1974** ، ورث الحرس الملكي إسطبل فرس ليس بعيدًا عن تطوان ويمتد على أكثر من ألف هكتار. في وسط هذا العقار الضخم ، كان هناك مبنى أمر جنودنا بعدم الاقتراب منه وكان تحت حراسة عناصر مديرية الأمن العام **DGED**. علمت لاحقًا أنه تم حبس ثلاثة رجال من الاوروبيين في الطابق السفلي. فكرت حينها في بوسيش **Bouseiche** وناي **Nay** ودبيل **Dubail** ، ثلاثة من رجال العصابات الفرنسيين مبتلين في أعناقهم في قضية بن بركة. كان الدليمي قد حبسهم في وقت سابق بعد وفاة أوفقير. ومع ذلك ، وتم القضاء عليهم جميعا.

مهما كانت الصفات الفكرية للحسن الثاني ، فلا شيء يبرر أسلوب حياته الذي يليق بالباب العالي. بعد أن نجا من انقلابين ، اعتقد أنه محمي من قبل البركة الإلهية ، وشيئًا فشيئًا ، دخل في جنون العظمة الجامح. سرعان ما تجاوزت نفقاته الشخصية الفهم ولم يعد لها أي علاقة بإمكانيات ميزانية المملكة. لديه ، و على سبيل المثال ، تم ترميم وتوسيع قصور فاس ومراكش. لقد فعل الشيء نفسه في إفران بعدم

التردد في التعدي على مجال المدينة والغابة الوطنية. نفس الشيء بالنسبة لقصر مكناس حيث لم يقض ليلة واحدة فيه. بدأ تشييد أول قصر في أكادير ، ثم بعد سنوات قليلة ، قصر ثان ، الأول "مسكون". أخبر أي شخص يستمع إلى أن التعويذات المعادية له قد وُضعت في هذا القصر. غالبًا ما كان الحسن الثاني يستشير السحرة والكهان. كما أقام قصرًا حقيقيًا في موقع نزل الصيد السابق "لا غزال" في بوزنيقة ، بين الرباط والدار البيضاء. تم إنشاء ملاعب الجولف حول كل هذه الأماكن التي تحلم (أو الكابوس). ناهيك عن الإجازات التي زادت فيها النفقات بشكل كبير.

لكي يدخل مدن البلاد ، قام بتدوير مئات الأمتار من السجاد ، وغالبًا ما يصادره الحكام عند السكان. أصيب الحسن الثاني بجنون العظمة وشجعه حاشية وجدها في مصلحته. كل رحلة من رحلات "الملك المبجل" حشدت عدة آلاف من الرجال ، من الواضح أنه كان لا بد من إطعامهم ، بالإضافة إلى مئات المركبات من جميع الأنواع ، بدءًا من سيارات الليموزين إلى الحافلات وشاحنات التبريد. لقد رافقت الملك بنفسي مع وحدتي في العديد من رحلاته عبر المملكة: كانت فاس ومراكش وإفران أماكنه المفضلة. إلى جانب وحدات الحرس الملكي ، كان المئات من الرجال من مختلف الأذرع في حالة حرب. لم يعد الملك يريد أن يضع حياته في أيدي وحدة واحدة. حتى أن هذا الموقف ساهم في خلق مناخ معين من الشك بين الجنود الذين بدأوا يراقبون بعضهم البعض.

أنا أيضًا استفدت من سخاء الملك خلال رحلات معينة إلى الخارج. في وقت تعاوني مع الدليمي ، كان لدي التوقيع وكان بإمكاني تقديم هدايا فاخرة لنفسـي أو لأحبائي. لطالما رفضت. من ناحية أخرى ، كان من المستحيل بالنسبة لي ، تحت طائلة عقوبة الإهانة ، تجاهل الظروف **enveloppes** الموزعة على عدد معين من أعضاء الوفود المصاحبة للملك أثناء الرحلات الخارجية. وهكذا تلقيت **6000** دولار نقـدًا في عدة مناسبات خلال رحلات ملكية إلى الولايات المتحدة أو أوروبا أو إفريقيا.

أعتقد أننا كنا حوالي عشرين نتحصل نفس المبلـغ. لكن الأخـرين أيضًـا يتحصلون على مبلغًا معينًا ولكن أقل أهمية.

حتى الاستقلال ، كان الحرس الملكي يسمى "الحرس الأسود". كانت تتكون بالكامل من أحفاد العبيد السابقين. عندما وصلت إلى هذه الوحدة ، كـان القـرط الفضي ، علامة العبودية ، الذي اعتاد هؤلاء الجنود وضـعه في آذانهم لا يـزال في مجموعة أدواتهم.

أثناء حضوره عرضًا لهذه الوحدة بعد الإنزال الأمريكي في نوفمبر **1943** ، لم يفشل الجنرال الشهير باتون **Patton** في التصريح: "إنه مزيج من الكتاب المقدس وهوليوود! ". في الواقع ، تتطابق بعض فساتين العرض مع تلك التي كـان يرتـديها مقدموا العرض عند الملوك في القرن السادس عشر.

ولكن إذا تغير لون القوات مع وصول مجندين جدد واختلاط الرجال ، فإن السلوكيات والعادات القديمة كانت راسخة بشكل جيد.

كانت فعالية الحرس الملكي سيئة للغاية في الواقـع. بنـاء على أوامـر من الجينرال سيفريوي ، قمت بسرعة بتشكيل فصائل تدريبيـة على أسـاس جلسـات الرماية والتدريبات القتالية. في عدد قليل من الأشهر ، وبـذلك تمكن الحرس الملكي من العودة إلى مستوى الوحدات الأخرى في الجيش الملكي.

حاليا ، لديها حوالي ألف رجل مقسمين إلى كتيبتين مشاة بالإضافة إلى سرب دبابات. قائدهم ، في وقت كتابة هذا التقرير ، هو اللواء ميمون **Mimoun**.

ومع ذلك ، فإن الجو العام الذي ساد في القصور الملكيـــة لم يناســـبني على الإطلاق. لحسن الحظ ، تمكنت من مغادرة هذه الأماكن الخانقـــة لفـــترات طويلـــة واستنشاق هواء أفضل. بالإضافة إلى إقامتي التي استمرت أربعة عشر شهرًا في سوريا خلال حرب أكتوبر **1973** ، تمكنت من القيـــام ، من صـــيف **1976** إلى صـــيف **1977** ، بتدريب لمدة تسعة أشهر في المدرسة الحكومية الكبرى ، بعد اجتياز امتحان القبول بنجاح . سمح لي هذا بتقديم دعم أفضل لهذه الفترة من حياتي.

لقد أحببت نظام الطلاب وكان غالبية المدرسين الفرنسيين من نوعية جيدة. في تلك الأيام ، لم يكن لدي سوى انتقاد واحد لهيئة الأركان العامة الفرنسية ، وهـــو أني كنت مهووسًا بالفكرة القديمة للعدو القادم من الشرق (بالأمس ألمانيـــا والكتلـــة الشرقية اليوم). هذه الرؤية المحدودة للأشياء جعلته ينسى المسرح الأفـــريقي حيث لم يعد يتخيل أنه يستطيع شن الحرب هناك. بعد بضع ســـنوات ، في عـــام **1986** ، سلطت عملية **Epervier** في تشاد الضوء على خطأه وفائدة الضباط الفرنســـيين الشباب في الاحتكاك بنظرائهم المغاربة من أجل تجنب بعض الأخطاء الفادحة في القارة الأفريقية.

وانتهت السنة الدراسية بحفل التخرج للملك الحالي ، ثم ولي العهد.

في ذلك الوقت ، كنت لا أزال أعيش في سكن للموظفين في الحرس الملكي في المشوار **Mechouar**. لم أدفع مقابل الكهرباء أو الهاتف ، وكان ذلـــك رائعًـــا عندما كان لديك راتب نقيب فقط. لكن القلب لم يعد هناك وكنت أبحث عن طريقة للمغادرة دون إفساد أو قطع الصداقة التي أقيمت مع الجينرال سيفريوي. قدمت هبة من السماء نفسها عندما تم تعيين الجنرال ، بالإضافة إلى مسؤولياته ، مفتشًـــا عامًـــا

للمشاة. وهكذا أتيحت لي الفرصة لمرافقته في زياراته للوحدات في مختلف مناطق المملكة وخاصة في الأراضي المستعادة حديثًا. كانت الحرب التي لم يكن لها اسم قد بدأت للتو مع البوليساريو ، التي كانت وسائلها محدودة للغاية في ذلك الوقت. لقد اجتمعت بسرور مع رفاقي في سوريا ، الذين ، بعد أن عانوا من حرب مروعة استخدمت فيها أحدث الوسائل ، لم يروا في هذا العدو الجديد سوى قدر ضئيل. كثير منهم سيدفعون حياتهم ثمنا لهذا الخطأ في الحكم.

في العام التالي ، في عام 1977 ، فتحت لي رحلة رائعة آفاقًا جديدة وسمحت لي بزيارة البلدان التي لم أكن لأتمكن من تطأ قدمي بمفردي. لقد تم تعييني أنا والجنرال سيفريوي لتمثيل المغرب في العيد الوطني لكوريا الجنوبية.

نظمت سيفريوي الرحلة بطريقة قمنا فيها بجولة عالمية مصغرة مروراً بباريس ووارسو وموسكو وطوكيو وسيول والعودة عبر هونغ كونغ وبانكوك وطهران وأنقرة. في المجموع ، خمسة عشر يومًا من الاكتشاف والسعادة. شكرا لك جينرال!

في نهاية عام 1977 ، تم تعيين اللواء سفيراً في لاهاي ، وهي طريقة للحسن الثاني لإزالته من الدائرة العسكرية ، بسبب النفور الذي شعر به الملك تجاهه. سيفريوي ، الشخص الوحيد الذي ظل لي في الحرس الملكي ، بعد أن غادر ، بدأت أفكر في مغادرتي هذه الوحدة ، خاصة وأن هذا العمل أصبح مرهقًا بالنسبة لي أكثر فأكثر.

الفصل الرابع: حربي في الصحراء

في عام 1976 كان للمغرب اقتصاد ينمو باطراد. كانت أسعار الفوسفات ، أحد الثروات الرئيسية للبلاد ، مرتفعة. علاوة على ذلك ، فإن "المسيرة الخضراء" أدت إلى حد ما نسيان للانقلابين اللذين حدثا في بداية العقد. لذلك كان كل شيء يسير نحو الأفضل. الهاربون من الخدمة العسكرية والرعاة.

ومع ذلك ، يتحول الوضع إلى كابوس عندما تنضم مجموعة من الطلاب المغاربة الشباب ، إلى مجموعة أولى من ضباط الصف الفارين ، ومعظمهم من الجيش الإسباني ، وفرقة ثانية من الرعاة – أنا لا أختلق هذا ، بل كانت الوظيفة الوحيدة التي يمكن أن يتباهى بها الأخير – البدء في تسجيل النقاط ضد جيش يفترض أنه متعلم ومنظم وأفضل تجهيزًا.

تأسست في 20 ماي 1973 ، الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء وريو دي أورو (البوليساريو) ، حيث ينتمي كل هؤلاء الشباب إلى هذه الحركة ، وأنشأت في 27 فبراير 1976 الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية في المنطقة التي يقيمون بها في الصحراء. بمجرد مغادرة آخر القوات الإسبانية ، في هذا الوقت تقريبًا ، شنت البوليساريو هجمات ضد الوجود المغربي. للرد على هذه الهجمات ، ترسل القيادة المغربية وحدات من المخازن ، أي وحدات مساعدة سيئة الإشراف ومسلحة بنسخ من رشاشات بيريتا المصنعة في فاس بترخيص إيطالي والتي قيل إنها كانت كافية لضربها برفق لتفكيكها. سيكون هؤلاء المخازن المؤسفون من بين السجناء الأوائل الذين تعرضهم البوليساريو أمام الصحافة الدولية. غير محبوب في البلد لأنه

دائمًا في المقدمة عندما يتعلق الأمر لقمع أعمال الشغب ، لا يهم المخازن أحـــداً. إن الصحافة المغربية لن تذكر حتى مصيرهم.

هذه العصابات من الفارين أو الطلاب المفلسين أو الرعاة البائسين تكشـــف بسرعة عن نفسها كمحاربين ممتازين. بعد ذلك بعامين ، أثبتـــوا أنهم قـــادرون على استخدام أسلحة Sam 7 المضادة للطائرات وحتى Sam 6s ، وأسقطوا طائرة نقل Hercule C-130 والعديد من مقاتلات F5 وثلاثة طائرات ميراج F I.

مرشح للخدمة في الصحراء

ضابط في الحرس الملكي من عام 1972 إلى عام 1978 ، كنت مهتمًـــا ، مثل كل جيلي ، بمشكلة الصحراء المغربية تحت الســيطرة الإســبانية. التقيت هنـــا وهناك، أخبرني خريجون أو طلاب سابقون يعملون في هذا المجـــال عن إهمال غـــير طبيعي سواء من حيث القيادة أو من حيث الإمدادات: تعيين قادة غير أكفاء ، أجزاء مفقودة ، إلخ ... مفتونون ومهتمون في نفس الوقت ، بصفتي موظفًا محترفًـــا ، أردت تمامًا أن أدرك شخصيًا ما كان يحدث في هذا المجال.

لذلك تقدمت بطلب للحصول على وظيفة في المنطقة الجنوبية (الصـــــحراء المغربية) بطلب كتابي في 3 مارس 1978. لم يكن الرد حتى جويلية من نفس العـــام وبعد عدة مداخلات من جانبي مع المستشار ، الموظـــف المســؤول عن الإدارة. من الضباط ، والعديد من المقترحات منه التي لم تتم متابعتها ، أنني تمكنت من تولي قيادة كوماندوز من الصحراويين الذين كانوا في دورة تدريبية في بن جرير شمال مراكش.

لقد تسلمت المسؤولية من النقيب حبوحة Habouha ، وهو صحراوي من قبيلـــة الرقيبة ، شخصية تاريخية للغاية، محترمة من قبل جميع القبائل. كان حبوحة متحالفًا مع

الدليمي ، الذي لم يستطع التحدث مباشرة إلى القبائل الصحراوية ، وبالتالي استخدم هذه الشخصية الكاريزمية للتواصل معهم.

كان هاربًا سابقًا من الجيش الإسباني ، وقد أطلق النار على إسبانيا وفرنسا وحتى المغرب ولم يلقِ سلاحه إلا بعد عملية Ecouvillon[13].

بعد تسليمه لي قيادة كوماندوز الرابع للمسيرة الخضراء (CMV) ، تم تعيينه حاكمًا لمدينة السمارة في الصحراء.

الهموم الأولى

حتى اليوم ، أتساءل لماذا أعطاني القيادة مثل هذه الوحدة المعقدة والصعبة. لم يكن طلب رجل من الشمال لقيادة الصحراويين أمرًا سهلاً. كانوا يرغبون في تخريب وصولي ، لم نكن لنفعل ذلك بأي طريقة أخرى!

بمجرد تلقي التعليمات من حبوحة ، كان لدي أسبوع فقط للتعرف على رجال الكوماندوز بشكل أفضل قبل إعطائي الأمر للانضمام إلى أكادير في أقرب وقت ممكن مع وحدتي.

مثل هذا التسرع لا يبشر بالخير. كيف يمكنك القيام بعمل جاد عندما يتطلب منك نقل 78 مركبة عسكرية ، بما في ذلك 15 مركبة بضائع ثقيلة ، لمسافة تزيد عن أربعمائة كيلومتر ، يكون لديك ثمانية سائقين ذوي خبرة فقط ومعظم الآخرين تحصلوا على رخصة السياقة حديثا من خلال التدريب الداخلي ؟ أيضًا ، إذا

13 - في فيفري 1958، جيش تحرير المغرب إنهزم أمام جيوش فرنسية واسبانية، في معركة إيكوفييون، التي تساند المخزن للقضاء على جيش تحرير المغرب

كان لدى الكوماندوز المكون من 300 عسكري ، فأنا أعمل فقط بنسبة 50 في المائة من القوة بسبب العدد الكبير من الذين تركوا الخدمة. للمرة الأولى ، استطعت أخذ المقياس الدقيق لما اكتشفته سابقًا من خلال المناقشات مع ضباط المنطقة الجنوبية ، كما كانت تسمى هذه المنطقة في ذلك الوقت.

معجزة بلا شك ، تمت الرحلة دون الكثير من الأضـــرار وخاصـــة بـــدون إصابات خطيرة.

في أغادير ، استغلت وجود فني ألماني من شـــركة مرســـيدس ، حيث قمت بصيانة شاحنات Unimog الخاصة بي. علمت بعد ذلك بدهشة وفزع أن جميـــع المركبات ، وسيارات الجيب ، ولاند روفر المتضمنة ، والتي كانت جديدة ، قد قامت بالرحلة مع زيت التخزين في المحركات ، وهو الــزيت المخصـــص من حيث المبـــدأ للمركبات في وضع الإيداع.

في نظري ، كان من المستحيل أن تكون مثل هذه الحالة مجرد إهمال بســـيط من جانب المكلف بالصيانة. إذا أضفنا إلى ذلك الافتقار إلى السائقين ، فلن يكون كل هذا إلا تخريبًا مبرمجًا بشكل متعمد. ستظهر الأيام القادمة أن الجزء المخفي من الجبـــل الجليدي كان أكبر بكثير مما كان متوقعًا.

على الرغم من الدعوات الملحة من العقيد عزيز بناني Aziz Bennani الذي كان يقود المنطقة الجنوبية في ذلك الوقت ، وعدة ضباط من طاقمه للوصول إلى مدينة العيون في أسرع وقت ممكن ، قررت أن أستغل وقتي ، للمضي قدمًا في جميـــع الفحوصات اللازمة. وإتقان تدريب السائقين. فبدلاً من قضاء أربع وعشرين ساعة في أكادير ، مكثت أربعين يومًا في هذه المدينة ، وهو الوقت الـــذي اعتبرتـــه ضـــروريًا لإكمال تدريب الرجال. علاوة على ذلك ، سرعان ما اختفى "المتخصصون" واصبح كل من رجالي قادرين على أداء أي مهمة ، سواء كان ذلك باستخدام جميع أســـلحة

الوحدة أو قيادة المركبات المختلفة. تم إعادة التزود بالوقود بمجـــرد عـــودة المهمـــة وظلت مفاتيح الإشعال على المركبات. بهذه الطريقة لم نضيع الـــوقت في الانخراط في العمل.

كانت وحدتي ، الــ **CMV** الرابعـــة ، تهدف إلى الاســـتقرار في منطقـــة السمارة ، ومعظم رجالها من هذه المنطقة. لكن أثناء مروره بالعيون فضل العقيد بناني إبقائنا كوحدة تدخل في هذه المدينة التي عانت في اليوم السابق لوصولنا من قصـــــف بقذيفة هاون عيار **81** ملم.

أود أن أشير إلى أن **CMV** الرابع كانت مؤلفة بالكامـــل من رجـــال من الرقيبات **R'guibates** باستثناء عدد قليل من الفنيين في الإرسال والإدارة. كان هذا أسهل للفهم لأن الضابط الذي جمعهم ، حبوحة ، كان من قبيلـــة الصـــحراويين الرقيبات. من ناحية أخرى ، تراوح الهرم العمري بين **16** و **65** سنة. كل هـــــذا لا معنى له لوحدة كوماندوز ...

في مواجهة هذا الوضع ، وبالنظر إلى حقيقة أنه ، منذ البدايـــــة ، فهمت أن هؤلاء الرجال لن يقبلوا بالكاد أن يأمرهم شلحي **chleuh** ، اخترت التكامـــــل والحوار. لذلك أكلت وعشت وأرتدي ملابس مثلهم.

كنا بعيدين جدًا عن الحياة المنظمة للوحدات الكلاسيكية. تم تسليم الطعـــام كل أسبوعين وتم تنظيم المجموعات حسب التقارب. لقد كان يذكرنا إلى حـــد مـــا بتابورات الغومي[14] في الأربعينيات. فعلى سبيل المثال لم يكن هنـــاك مطبخ مشـــترك كبقية وحدات القوات المسلحة الملكية.

14 - tabors de goumsهي وحدات من الامازيغ ومؤطرة من طرف ضباط وضباط صف فرنسيين، تأسست في الحرب العالمية الثانية

على صعيد آخر ، كنت أرغب في إزالة كل التحيات التي عادة ما تكون في الجيش: لا مزيد من التحية ، لا مزيد من الاهتمام. على الرغم من ذلك ، ساد احترام معين وتم تنفيذ الأوامر حرفياً.

وفتحت المجال للنقاش والحوار ، وسألت رأي الشيوخ قبل أي مهمة ، على الأقل إذا لم نتعجل مع الوقت.

أتاح تركيب وحدتنا في دشيرة **Dchira** ، شمال شرق العيون ، إنهاء سريع للقصف المنتظم بقذائف هاون عيار 81 ملم على عاصمة الصحراء. سرعان ما جعل الموقع الجغرافي لدشيرة وخرجاتنا في الدوريات جعل هجـــوم البوليســـاريو محفوفًـــا بالمخاطر. ولم يؤد هذا الأخير أية عملية انتحارية. كان يعرف جيدًا كيفيـــة اختيـــار أهدافه. أتذكر أن البوليساريو أسرت أكثر من 2300 جندي مغربي وأن أسرنا ، من جانبنا ، اقتصرت على حوالي عشرين مقاتلاً صحراويًا. علاوة على ذلك ، لم تـــترك البوليساريو ورائها أي جرحى أو قتلى. عندما لم يتمكن من اصطحابهم ، قام بتوصيل موتاهم لإبعادهم عن ساحة المعركة. لا يبدو الأمر مهم، ولكن كان له تـــأثير كبـــير على الروح المعنوية لقواتنا الذين أصبح مقاتلو البوليساريو بالنسبة لهم كائنات طائرة غير معروفة **OVNI** . لم يجد نظامنا الهرمي شيئًا أفضل من جلب الكحول والفساد والدعارة إلى هذه الأماكن. من خلال رفض مثل هذا المغـــرب ، كـــان العديـــد من الصحراويين مؤيدين لجبهة البوليساريو.

عَدُوَانٌ: البوليساريو وقادتنا

بالنسبة لنا نحن الذين كنا في الميدان ، كانت الأوقات صعبة. كنا نتعامل مع عدوين ،العدو الرسمي البوليساريو وأولئك الذين يقودون. بينما كان الأخيرون يملأون جيوبهم ، نفذ الضباط في الميدان مهمتهم بقطع من الشموع.

هناك العديد من التفاصيل التي لا يمكنني نسيانها ، كل منها أكثر أهمية من الأخرى. على سبيل المثال ، سيارات الجيب لدينا ، مثل سيارات الجميع ، كانت بها سيارة واحدة فقط العجلة الاحتياطية ، بينما في عرق[15] **Regs** كان لدينا ثقب كل دقيقتين. في ظل هذه الظروف لم نذهب بعيدا! كم مرة اضطررت إلى تحميل سيارة جيب بعجلاتها المبتورة على شاحنة لمساعدة المركبات الأخرى! ومع ذلك ، يوجد علاج لأي مشكلة وانتهى بي الأمر بإيجاد غراء وبقع في السوق يمكن أن تساعدنا لفترة من الوقت. كل هذا يُدفع من الجيب ، بالطبع ، منذ أن تم تعييني إدارة الكوماندوز إلى وحدة أخرى.

الفضيحة في هذه القصة هي أن الكثير من المعدات الجديدة لم يتم استخدامها وإلغائها ، مثل المصابيح الأمامية والخلفية والزجاج الأمامي والنوافذ الجانبية.

كل هذا دفعني إلى إرسال نموذج إلى قائد المنطقة الجنوبية لأطلب منه كفاية المعدات وتخصيص الإطارات والأنابيب الداخلية بدلاً من المعدات غير المستخدمة. لم أحصل على إجابة أبدًا ، السيد بناني لديه بالتأكيد مخاوف أخرى أقل من الواقع.

15 - اراضي حجرية حادة جدا، حيث عدد قليل من العجلات المطاطية تقاوم.

ذكرت أيضًا هذا السؤال مباشرة مع رئيس مكتب الجيش الرابع ، الجينرال محمد زياتي Mohammed Ziati ولكن دون المزيد من النجاح ...

لن يفاجئ أي شخص يقول أن الجينرال المذكور ، الذي يتفقد القـــوات في ذلك الوقت ، كان لديه خاتم أو خواتم من الذهب الصلب على الإصبع. تحيا البزنس!

من الاشتباكات الأولى ، لاحظت أن وحدتي النار المقدمة من قيادة الاركان لا تشبه أي شيء. لذلك زدت العـــدد إلى ســـتة ، دون أن أطلب نصـــيحة من أي شخص. عند القيام بذلك ، قمت بزيادة الشحنات من ثمانية إلى ســـتة وثلاثين طنًـــا. بالطبع ، لم يكن من السهل نقل كل هذا لأنه من الواضح أنني لم أتمكن من الاعتمـــاد على الأمر لتزويدني بالشاحنات الجانبية اللازمة. تمكنت من خلال "اســـــتعارة" بعض الأرض في الوحدات المجاورة.

على الرغم من كل الصعوبات ، لم تتوقف مكانة 4CMV عن النمـــو ، ليس فقط داخل وحدات أخرى ولكن في السكان الأصليين نفسهم ، مهتمـــة جـــدًا بكل ما يحدث على الأرض.

خلال هذه الفترة وحتى إعلان وقف إطلاق النار في عام 1991 ، كـــانت جميع الوحدات عمليا في محبوسة عن استعمال السلاح و محصورة في مواقفهم بـــأمر بعدم تركهم مواقعهم! كان من الضروري تزويدهم جميعًا وكنت مسؤولاً عن هـــذه المهمة من عام 1978 إلى عام 1980. وفرت وحدة واحدة مقرها في بـــئر إيـــزارم Bir Inzaren ، وهي منطقة تقع شمال شرق الداخلة ، من القاعدة: أن أكون بعيدًا جدًا عن وحدتي تعتني بها ، تم توفيره من قبل فوج الداخلة.

كان من الضروري أولاً إرسال كل أسبوعين على مسافة 250 كم تقريبًا ، من تانتان إلى الصحراء قوافل الامداد. تم بعد ذلك إرسال الشاحنات المدنية المكونة من مائتين إلى ثلاثمائة شاحنة إلى السمارة وقلطة وبوجدور.

انظر الخريطة

ثم أضيفت إلي محطتان أخريان ، أي وحدات صحراوية مستقلة بالكامل بقيادة صحراويين ، في نوفمبر 1978 ، وهما المحمدية والحسن. هذه المحطات ، التي احتفظت بها حتى مغادرتي ، أقيمت على طريقة الكوماندوز ، بما في ذلك التسلح. وجدت نفسي الآن بقوة الظروف على رأس فوج تقريبًا ، قرابة 900 رجل.

ومرت القافلة التي كانت متجهة من تانتان إلى العيون بمحلية طرفاية. الطريق الذي يحيط بالمحيط على طول الطريق ، كانت حماية القافلة سهلة على ما يبدو ولم تنطوي على صعوبات كبيرة باستثناء ممر خنيفس عرق ، الذي قطع محور طرفاية – تانتان بعرض 5 كيلومترات مع كثبانه الرملية. ما يقرب من ثلاثة كيلومترات وخطر من سدادات الألغام في أماكن معينة. كان ذلك كافياً لإبقاء حركات الميدان إلى الشرق من المحور ، ووضع عنصر من المهندسين أمام القافلة من أجل إزالة ألغام محتملة والسماح للجنود بالمرور بحرية دون أي مخاطرة بهذا.

آخر. تلتقط وحدات الحماية أثناء مرور المجـــاديف وتـــأتي للوقـــوف على المحور في مؤخرة القافلة ، تاركة أمان الجزء الخلفي لعنصر "المكنسة**balai** ".

أود أن أعبر هنا عن امتناني لشجاعة واحـــتراف هـــؤلاء الخبراء المتفـــوقين بفضلهم الذين تم تقليص مدة الرحلة من عدة أيام إلى بضـــع ســـاعات ، ســـواء في الذهاب أو في العودة. ومع ذلك ، كانت إحدى المشاكل الرئيسية لهذه القوافـــل هي الأعطال: 200 إلى 300 شاحنة نقل مـــدني بالإضـــافة إلى حـــوالي 200 مركبـــة للحماية ، يمكن للمرء أن يتخيل السوق!

كانت الفحوصات التي أجريتها شديدة القسوة واجتزت بنفسي تفتيش جميع المركبات المدنية قبل المغادرة. لم أكن أثق في ضابط القطار أو الدرك المسؤولين عـــادة عن التفتيش والذين ، في بعض الأحيان ، سمحوا لأنفسهم بالرشوة. قـــام ســـائقون مدنيون يقودون سيارات هي عبارة عن علب قمامة برشوهم.

كانت التعليمات بسيطة: في حالة حدوث عطل لا يتطلب تأخيرات طويلة ، قمنا بإصلاحه. خلاف ذلك ، تشبثنا بأقرب شاحنة ، وكان وجود قضـــــيب الجر أو على الأقل الكابل الفولاذي إلزاميًا وإلا تم دفع السيارة جانبًـــا بلا رحمة. انفصـــلت وحدات الحماية أثناء مرور القافلة ووقفت على المحور في مؤخرة العمـــود. كـــانت المناورة بسيطة للغاية. في عشرات القوافل التي صعدت إلى هذا المحـــور ، لم أواجـــه مشكلة كبيرة أبدًا ، باستثناء عدد قليل من الألغام.

بالمناسبة ، يجب أن أحدد أنه في جميع الأوقات ، ظلت جبهة البوليساريو هي سيد المناورة في اختيار الوقت والمكان للهجوم كما يحلو لها ، بينما نحن نكتفي بالرد. الوحدات الأخرى قيد التثبيت على الأرض ، كان لي الشـــخص الوحيـــد المخـــول للمتابعة. المطاردة ، علاوة على ذلك ، لم يتم إطلاقهـــا في الـــوقت المناســـب ولكن

تأخرت عدة ساعات ، مما سمح للعدو بضمان انســـحابهم بهدوء. لســـوء الحظ ، لا يمكنني التصرف إلا بناءً على الأوامر.

على الرغم من كل هذه القيود ، استمرت سمعتنا في النمـــو. إن الشـــعب الصحراوي ، الفخور وبتقاليد محاربيه ، يحب المنتصر فقط. ومع ذلـــك ، في حين أن الوحدات الأخرى ، المشلولة ، حُرمت من العصب الأساسي لأي وحـــدة قتاليـــة ، وتحديداً الحركة ، يمكن لـــ **4CMV** التحرك والانتقام.

ابتسم لي الحظ في بعض الأحيان. ذوق أو صدفة ، مستغلاً قافلة عائـــدة من السمارة إلى دكيرة ، حيث تم الانتهاء من الإقامة التي أعددتها لعـــائلات جنـــودي ، أخذتهم إلى دكيرا. ومع ذلك ، بعد بضعة أيام ، تم الاستيلاء على السمارة من قبـــل البوليساريو وتم تفتيش المنطقة أو الحي التي يعيش فيه عائلات جنودي. منـــذ ذلـــك الحين ، أصبحت في عيون رجالي وكأنني بنئ. في الواقع ، كان السكن الذي بنيته في **Dchira** لم شمل رجالي مع عائلاتهم ، جاهزًا ...

تسلسل هرمي عسكري ساخر وغير كفء

إذا تمكنت ، بفضل شجاعة الرجال وتفـــانيهم ، بطريقـــة مـــا من الحد من الضرر ، فسرعان ما لم أعد أتخيل أي أوهام حول سلوك التسلسل الهرمي العسكري. قبل التراجع وتقديم تفسير شخصي جدًا للأحداث التي حضرتها أو شاركت فيها ، أنا أود هنا أن أعطي بعض اللمحات عن سخرية وعدم كفاءة قادتنا العسكريين.

في أوائل عام **1979** ، خلال إحدى معاركي الأولى ، قمت بإرسال جهـــاز لاسلكي ، بقيادة عزيز بناني ، بأنني أوقفت للتو على سيارة جيب معاديـــة مســـلحة

بأنبوب مزدوج 14.5مم ، وهو سلاح جديد في ساحة المعركة. لم يرغب العقيد بناني في تصديقي ، لقد أمضيت الليل بـــالقرب من نهبي في انتظـــار انتهـــاء الســـيارة من الاحتراق والتبريد. في الصباح الباكر ، سلكت الطريق المؤدية إلى العيون ، جرّ سيارة الجيب المتفحمة وعرضتها أمام مكاتب هيئة الأركان.

ثم عدت بهدوء إلى قاعدتي ، في الدشيرة **Dchira** ، على بعـــد حـــوالي عشرين كيلومترًا. لم يحظ الحادث بمتابعة ولا توبيخ ولا تهنئة. في الواقع ، لم يســـتطع بناني ، الذي لم تكن لديه هذه المعلومات ، أن يعترف بأن أحـــد مرؤوســـيه ســـبقه واختصره. بل كان من الأصعب عليه قبول أن جبهة البوليساريو كانت دائمًا تقريبًـــا متقدمًا بعدة أشهر على الجيش المغربي في تبني و استخدام أسلحة جديدة.

انقطاع التيار الكهربائي حول الحسن الثاني

بصفته العاهل ، وبهذه الصفة ، القائد العام للقوات المسلحة ، كان للحسن الثاني مركز قيادة متقدم (**PCA**) بما في ذلك وسائل نقل مهمة تتبعه في كل مكـــان وسمح له ، في كل مرة يشاء ، بالاتصال بـــ شبكة الوحدات المعنية وبالتـــالي مراقبـــة العمليات.

ومع ذلك ، منـــذ عـــام **1979** ، قـــام الجنرال زريب **Zarieb** ، مفتش الاتصالات ، بتركيب أجهزة تشويش بأمر من الدليمي.

ومزيلات الشفرات على جميع أجهزة الراديو للوحدات العاملة في المنطقـــة الجنوبية. وعندما كان الملك قلقًا بشأن عدم قدرته على الاســـتماع إلى محادثاتنـــا – أوكلها إلى العديد من زملائي الضباط الذين خدموا في **PCA** والذين أبلغوني بذلك

– قيل له إن العدو هو الذي يغير الشبكة ... صعد الدليمي نفسه إلى الملك: جلالـــة الملك ، العدو هو الذي يشوش الإرسال! »

كما حدث بين الحين والآخر أن ضابط مغربي يثور على موجات الأثير أمام عدم كفاءة أو سوء إدارة هرمه. بطبيعة الحال ، لم يكن الدليمي يريـــــد أن يتم إعلام الحسن الثاني. ومن هنا تدافعت الأمواج. وهكذا ، منذ ذلك الوقت ، وجـــد الملـــك نفسه في ظلام دامس ولم يعرف إلا عن هذه المنطقة ما يريد الناس إخباره به.

علاوة على ذلك ، لجأ القادة العسكريون المغربيون ، بدءًا من الـــــدليمي ، وكذلك السلطات المدنية باستمرار إلى أساليب الشرطة منخفضة المستوى في محاولـــة لشراء السكان الصحراويين. هذه السياسة القائمة على شـــــراء الرجـــال والأرواح نجحت بلا شك في إفساد عدد معين من الصحراويين. لكن إذا كنت أعتقد أن رفض النظام المغربي اليوم ، فإن هؤلاء الأشخاص الفخورين تمكنوا من الحد من الضرر.

في الوقت نفسه ، ضاعفت القوة المغربية الأخطاء الفادحة أو الاستفزازات ، فوجدت ، على سبيل المثال ، لا شيء أفضل من إرسالها في بعض الأحيان إلى قبائـــــل أولاد دليم – التي تأسست بشكل أساسي في الداخلـــة في ريـــو دي أورو – وكلاء السلطة من **R'guibates** قبائل الجبات موجودة جدًا في الساقية الحمـــــراء ، وهي منطقة أخرى من الصحراء. عندما تعرف مـــدى ارتبـــاط الصـــحراويين بقبـــائلهم وأصولهم ، فإن مثل هذه الأخطاء الفادحة لا يمكن التسامح معها.

طعم الربح

في الحرب ، كما هو الحال في أي عمل جاد ، ليس هناك سر: إما أن تقـــدم نفسك أو ينتهي بك الأمر إلى دفع الفاتورة. في الصحراء ، دفعنا ثمناً باهظاً عن أخطاء وتجاوزات معظم القادة العسكريين ، الذين كان همهم الأول هو إغراء الربح. لقـــد كرسوا كل براعتهم ، كل معرفتهم لتكديس الثروات من خلال التجارة مـــع جـــزر الكناري ، من خلال تقليص كل ما في وسعهم ، وعلى وجه الخصوص مـــا يجب أن يذهب من حيث المبدأ إلى مرؤوسيهم: الطعام ، الخدمات ، إلخ. لـــدينا نـــرى ، على سبيل المثال ، قادة الفيلق ، مثل العقيد أويا Ouya، يـــبيع الفطـــائر لجنـــودهم أو يضاعف سعر عصير الليمون الذي يباع في المطاعم العسكرية.

من ناحية أخرى ، كان لعدم كفاءتهم العسكرية وعدم اكـــتراثهم بمصـــير القوات الملكية المغربية عواقب وخيمـــة. على حـــد علمي ، بالإضـــافة إلى 2300 سجين ، كانت حصيلة هذه الفترة الحزينة هي مقتل آلاف الجنود[16] وبالتالي عشرات الآلاف من الأيتام. يضاف إلى ذلك آلاف الأرامل اللائي وجدن أنفسهن في الشوارع ومفلسين بين عشية وضحاها.

16 - الوحيد الذي يعرف العدد الحقيقي للقتلى المغاربة هو قائد المنطقة الجنوبية الجينرال عزيز بناني

عُطل حسب رأس الزبون

مشكلة رئيسية أخرى ومتكررة كانت مصدر قلق للفرقة في ذلك الوقت. في تساهلها ، أصدرت القيادة مرسومًا بإجازة لمدة خمسة عشر يومًا لكل ثلاثة أشهر للضباط. من ناحية أخرى ، بالنسبة لضباط الصف والجنود ، لم تكن هناك قواعد وكان الأمر متروكًا للقائد. وهكذا عرفت جنودًا لم يذهبوا في إجازة لمدة ستة عشر شهرًا ، ولا سيما في قلطة زمور **Guelta Zemmour** ، على بعد 250 كم شمال شرق العيون ، حيث كانت الروح المعنوية في أدنى مستوياهتا. كانت إحدى النتائج أن هذه المنطقة ، التي بدت وكأنها قلعة محصنة حقيقية والتي اعتبر جميع الضباط موقعها على أنها منيعة ، قد تم التخلي عنها للعدو في عام 1978. وسيتطلب الأمر معارك ضارية حقيقية بالدبابات والطائرات لاستعادهتا. بعد بضعة أشهر.

في وحدتنا ، في CMV الرابعة ، كان المعدل هو نفسه للجميع. حصل الفصل الثاني على إذنه لمدة خمسة عشر يومًا كل ثلاثة أشهر بنفس طريقة رئيسه. يمكن لعدد قليل جدًا من الوحدات الاستفادة من هذه الخطة.

الجرحى متروك لمصيرهم

مصير جرحانا لم يكن يحسد عليه كثيرا ، الخدمة الاجتماعية للجيش ، التي كانت مكاتبها محصورة في الرباط ، غير موجودة في المنطقة الجنوبية. علاوة على ذلك، حتى عندما ننقل جرحانا إلى العاصمة الرباط ، لم يعتن بهم. مثال صغير من بين

أمور أخرى: رجل جريح أُرسل إلى مستشفى محمـــد الخامس بالربـــاط بزيـــه الملطخ بالدماء تلقى عند وصوله بيجاما فريدة من نوعها ، ليس فقط من أجـــل إقامتـــه في المستشفى ولكن كان عليه أيضًا الاحتفاظ بها عند مغادرته للذهاب لطلب رخصة نقله في مكتب الحامية على بعد كيلومترين! يمكننا تخيل المشاعر التي حركته عندما وجـــد مناطق القتال!

من ناحيتي ، وجدت هذا الوضع لا يطاق وقمت بتبليغ زوجتي. لقد اخبرها في كل مرة عندما يصاب أحد رجالي ويتم نقله إلى الرباط وكانت دائمًا إلى جـــانبهم أثناء إقامتهم في المستشفى ، ثم عندما يغادرون المستشفى والذهاب في إجازة نقاهـــة مستحقة لهم.

وقد قامت بإعداد كتاب الرعاية لعائلات الجنود وكتاب تطعيمات لأطفالهم عندما زارت قاعدتنا الخلفية في دشيرة ، بالقرب من العيون.

من ناحيتي ، بفضل المساعدة الكبيرة التي قدمها والي الولاية صلاح زمراغ[17] Salah Zemragh ، أحد أنجح الرجال في الدولة المغربيـــة ، تمكنت من بنـــاء مساكن لهم استوفت الحد الأدنى من الشروط الراحة والصحة. مما أتاح لي ليس فقط أن تكون في متناول اليد دائمًا ولكن أيضًـــا لتجنب الاضـــطرار إلى دفـــع الإيجار في المدينة.

17 -له تكوين قديم، زمراغ بدأ حياته المهنية كخليفة في عام 1957 في وجدة، وهو يتقن جيدا عمله وأيضا القبائل الصحراوية، ويعتبر من الاطارات النادرة في وزارة الداخلية بل الوحيد الذي عندما ينزل الى الميدان تجده يحمل خريطة قيادة الاركان.

بدون احترام لموتانا

كما أنني مررت بتجربة سيئة للغاية فيما يتعلق بسـلوك التسلسـل الهرمي العسكري فيما يتعلق بجنودنا الذين لقوا حتفهم في القتال. إنه لأمر مروع أن أقـول هذا ، لكنني أعتقد أنه بالنسبة للعديد من قادتنا ، ليس للإنسان أهمية على الإطلاق. أتحدى أي شخص أن يخبرني بمقبرة واحدة مخصصة لمقابر موتانا في هذه الحرب القذرة.

عندما لا تهتم بالأحياء ، من الواضح لي أنه لا يمكنـك الاعتنـاء بـالموتى. والأسوأ من ذلك ، أنه لا يمر كثيرًا قلة الإنسانية التي يخطئها كبار ضباطنا ولكن لقلة الاحتراف.

لقد نسوا أن أساس مهنتنا يتكون من الاحتفالية ، الجعجعة ، حتى أنـني أود أن أقول الشخير. بالنسبة لي ، كل هذه الهياكل العظمية المنسـية في الصـحراء هي شهداء وشهداء لأمة وقادة جاحدين.

لا أريد إلقاء الزهور على نفسي مرة أخرى ، لكني أعتقد أنني أحد الضباط النادرين – إن لم أكن الوحيد – الذي ترك مقبرة صغيرة مع خريطة وقائمة بأمواتي.

هذه الباقي في **Dchira**. في مناسبات عدة ، قمت بنقل الجثث لأكثر من ثمان وأربعين ساعة لإعادتها إلى مقابرها. جعلت الحرارة الخانقة هـذه الخطـوة مؤلمة بشكل خاص ، لكنني أدين لهم بذلك على الأقل ، احترامًا لهم ولروح معنويات بقية القوات. لقد خضت إحدى أولى المعارك الكبيرة مع العقيد أبـروك **Abrouk** على وجه التحديد بسبب إخلاء مروحية لأحد رجالي المصاب أثناء القتال وعلى وشـك الموت. رفض أبروك تصريحي لأنه يخشى على سلامة أجهزته. صرخت بعد ذلك على شبكة **100 W** المشتركة بين جميع الوحدات في المنطقة الجنوبية – سمعني جميع مشغلي الراديو – أولاً ، كنت أضمن سلامة جميع طائرات الهليكوبـتر ، وثانيًـا ، لن أتحرك

أكثر من متر واحد طالما لم يتم إجلاء رجالي ، وثالثًا ، لم يعد الأمر يستحق الاعتمـــاد علي لضمان أمن العيون طالما أنه لم يغير رأيه. استسلم أبروك أخيرًا. في الواقع ، كان طيارو طائرات الهليكوبتر لدينا ممتازون وينتظروا العمل عليه. بعد ذلك ، اتصـــلت بهم مباشرة. ما أرعبني ، هو القتال باستمرار مع هيئة الأركان العامة قبل القيام بذلك مع العدو. في اليوم الذي سيقدم فيه الجنرالات عزيز بناني وزهري ورضـــا تقريـــرًا حقيقيًا عن خبايا هذه الحرب ، سيكتشف المغاربة وبقية العالم أن المغـــرب وجنـــوده والشعب الصحراوي كانوا ضحايا مهزلة مروعة. والآن ، احتفظ الجنرالات ، رضـــا وزهري ، اللذان عملا لمدة **30** عامًا تقريبًا تحت قيـــادة بنـــاني ، بســـجلات للقتلى والجرحى وكانوا دائمًا على علم بأسرار بناني.

لماذا كل هذا؟ لأن الدليمي استخدم هذا الصـــراع للســـيطرة على الجيش بأكمله واستمر بناني وبن سليمان في هذا الاتجاه بعد وفاته حتى عــــام **1991**. لكن الأحذية التي أرادوا لبسها ربما كانت كبيرة جـــدًا بالنســـبة لهؤلاء "الجنـــود" رفيعي المستوى ، مثلهم مثل الدليمي ولكن دون جرأته أو طموحه.

بفضل كل ما سبق وللعلاقات المتينة التي تمكنت من إقامتها مع جنودي بعد المناوشات المختلفة مع العدو ، أخذ الاتصال مع رجالي منعطفا يوما بعد يوم لا علاقة له بمفاهيم القيادة. لقد أصبحت بالفعل **4CMV** أداة عمـــل أكـــثر كفـــاءة من الأفواج التي كان لديها ثلاثة أضعاف عدد الرجال والموارد المادية.

بعد أن تم تأسيس الثقة مع رجالي ، بدأوا تدريجياً في الانفتاح علي. هكـــذا علمت أن المقدم العمارتي **Laamarti** ، الذي كان حينها قائد قطاع السمارة ، قد أساء منذ عام **1975** ، بأوامر من الدليمي ، إلى السكان المدنيين وخاصة الأطفـــال. وقد أدى هذا السلوك غير المقبول إلى هروب العديد من العـــائلات الصـــحراوية إلى الجزائر. في نفس الوقت ، وكذلك بأمر من الـــدليمي ، الـــذي لعب بســـخرية على

مشـــهدان ، النقيب حبوحـــة **Habouha** ، نقلا عنهمـــا أعلاه ، زودا عناصـــر البوليساريو بالمستودعات المغربية ودفعوا العائلات للفرار باتجاه تنـــدوف (الجزائـــر). وفقا لرجال من الكوماندوز ، فمنذ بداية المسيرة الخضراء ، كان قد اتخذ موقفا ضـــد المغرب من خلال زيارة القبائل وإخبارهم بأنهم سيذبحون على يد المغاربة. لذلك ليس من المستغرب أن يصبح حبوحة واليًا بعد تركه للجيش ...

لذلك دعونا نلخص الوضع في نهاية السبعينيات. ذهب جزء كبير من النخبة الصحراوية ، الذين تعرضوا للتعذيب والسجن ، إلى معسكر العدو. تم طرد العديـــد من العائلات إلى المنفى ، مذعورة. العديد من قادة الوحدات المغربية غـــير مـــؤهلين لتوجيه العمليات. كل ما يصنع حياة آلة الحرب ، ألا وهو الإمدادات ، الـــذخيرة ، قطع الغيار ، ناقصة إلى حد كبير.

كان كافياً في نظري ، إن لم أخسر الحرب ، أن أجعلها تدوم على الأقل.

أنا مقتنع بأن هذا هو بالضبط ما خطط له الجنرال دليمي ، منسق هذه القضية برمتها. في البداية ، سمحت له العمليات في الجنوب بوضع يديه على الجيش. ستســـمح لـــه حرب طويلة بعد ذلك بإبقاء الملك تحت الضغط وإخضاع جميع أحـــزاب المعارضـــة. كان الدليمي العقل المدبر الحقيقي والعقل المدبر وراء هذه "الاستراتيجية" التي خدمت في المقام الأول مصالحه وتعطشه للسلطة.

قضية غوجدمي Ghoudjami
أو كيف تصنع بطلا

سأعطيكم هنا مثالاً آخر على عمليــــة القـــوة الاستكشـــافية المغربيــــة في الصحراء. في مواجهة النجاحات القليلة التي بدأت في تحقيقها ، سيحاول الـــدليمي ، الذي كان يشك بي بالفعل ، أن يصنع بطلًا حقيقيًا من الصفر: العقيد غوجدمي[18].

ذات مساء عندما دعيت إلى العقيد أبروق ، قائد المنطقة الجنوبية من فبراير 1979 إلى مارس 1980. في الواقع ، كان يحكم المنطقة دائمًا من خلال وســـطاء ، دار النقاش حول هجوم من قبل البوليساريو على قافلة تموين قلتا Guelta . كانت الوحيدة التي لم أكن أشرف عليها بعد. علاوة على ذلك ، تم تزويد هذه المنطقة ، في الغالب بطائرة هليكوبتر. واستغرقت المعركة حوالي ساعة وأكثر. لم أجد أي ضرورة ملحة لإرسالي إلى هناك. قرابة الساعة الثامنة مساءً ، دخل اللواء الـــدليمي بصـــحبة ضابط لا أعرفه. للتوضيح ، كان لدى أحمد الدليمي مجموعة من الطـــائرات الملكيــــة واستخدمها على النحو الذي يراه مناسبًا داخل البلاد وخارجها. لذلك لا عجب أن يظهر في أي مكان متى شاء. الضابط الذي رافقه والذي رأيته لأول مرة هو المقـــــدم غوجدمي. كنا نتحدث بشكل عرضي. في مرحلة ما ، عرض الدليمي على أبـــــروق تقريب وحدتي من مكان الهجوم لتتمكن من التدخل إذا استؤنف القتـــال في اليـــوم التالي. لذلك بدأت على الفور في التحرك نحو بوكراع Boukraa ، وهـــو مركـــز للفوسفات يقع على بعد حوالي مائة كيلومتر شرق العيون. في الواحـــدة صـــباحًا ، أيقظني فجأة طرق عنيف على باب الشاليه حيث كنت أنام. وكان المقدم غوجدمي:

---

18 -كاد أن يكون أحسن اصدقائي ولكن للأسف توفي في ماي 2003، الله يرحمه.

++ **Gh**: "انهض! لدينا أوامر بالانضمام على الفور إلى المجموعة التي كانت متوقفة في اليوم السابق ".

++ الطوبجي: من أعطى هذا الأمر؟ »

++ **GH**: "جنرال دليمي". في ذلك الوقت ، في مـــايو **1979** ، لم يكن للـــواء الدليمي أي مسؤولية رسمية في الجنوب.

++ طوبجي: "ليست هناك حاجة ملحة للتحرك ليلا منذ انتهاء القتال أمس الساعة **7** مساء".

++ **GH**: "هذه هي الأوامر. يجب إعدامهم على الفور ".

خلال هذه المحادثة القصيرة ، شعرت أن غوجدمي كان يتساءل عما إذا كان الخوف هو ما يدفعني.

امتنع عن التمثيل مما دفعني للتسويف حتى لا أنفذ الأوامر. لكن كيف يمكنني أن أشرح له أنه ليس لديه أمر مكتوب وأنه ، على حد علمي ، لم يكن لدى الدليمي أي أمر بإعطائي؟ رسميًا ، كان الجينرال مديرًا لمجلس الوزراء المعاون للملك ورئيسًـــا للمديرية العامة للتنمية الاقتصادية. لذلك لم أعتمد عليه. منطقيـــا ، كـــان رؤســـاء التسلسل الهرمي لدي هم الملك وبعده أبروق.

كانت سذاجتي لا حدود لها. في الواقع ، كان غوجدمي على حـــق. كـــان الرئيس الحقيقي هو الدليمي ، وعندما أمر ، كان الشـــيء الوحيـــد المتبقي للبشـــر العاديين هو الطاعة.

رغم أنني عازم على معارضة الرفض القاطع لغوجدمي ، قـــررت أخـــيرًا ، بدافع التحدي ، أن أطيعه ، حتى لا أجعله يعتقد أنني جبان. قمت على الفور بتحريك الكوماندوز الخاص بي وكذلك المحطتين اللتين تمت إضافتهما لي ، من أجل الانضمام إلى مجموعة الفوج الرابع التي تم تعليقها في اليوم السابق.

"التجمع"! هذه واحدة من المراوغات العظيمة الأخرى لهذه الحرب. بدلاً من استخدام الوحدات المشكلة حيث يعرف الرئيس كل قائد ، حيث يعـــرف الرجـــال بعضهم البعض ، وهو عادة ابجدية المهنة ، حسنًا ، في كل مهمة ، شكلنا تجمعًا غـــير متجانس مؤهل كمجموعة وأيها تم وضعه بأمر من ضابط مؤسف اكتشف قواتـــه في نفس يوم أول رحلة له معهم! لا يمكنك أن تكون أقل احترافًا.

غادرنا بوقراع حوالي الساعة الثانية صباحا في ضوء القمر الجهنمية. يجب أن تعلم أنه في هذا الجزء من الصحراء ، يوجد الفوسفات على الســـطح ويمنح التربـــة بياضًا نقيًا. أضافت إضاءة البدر إلى وضوح الأرض إمكانية الرؤية في الليل لأميـــال. جهازي في مكانه ، أخذت الأشياء وكذلك المقود و "السائح" وهو المصطلح الـــذي أطلقته على غوجدمي خلال الثماني والأربعين ساعة التي استغرقت المهمة. كنت أقود سيارتي الجيب الخاصة بي وكان غوجدمي يغفو بجانبي. قبل ألف متر ، كـــان "منقـــار النسر" ، دليلي الصحراوي في هذه المنطقة ، يقود الطريق. لولا توتر القتال المحتمـــل دائمًا ، لكنت سأطلق على هذه الليلة الرائعة. كان "السائح" ينـــام معظم الرحلـــة. المزيد من التسلية فقط على الرغم من أنني كنت أحيانًا أضغط على الفرامل لرؤيتـــه يتعثر أمام لوحة القيادة ويستيقظ. لم أفهم لماذا يمكن للرجل الذي كان يفسد ليلتي أن ينام بسلام بينما كنت أقود رجالي نحو المجهول أو نحو لا شيء ...

كل هذا لم يمنعه من الانغماس مجددًا بعد بضع دقائق في نوم عميق. لحســـن الحظ ، مرت الدورة دون وقوع حوادث وأقمنا الاتصال مع المجموعة المعنية عنـــد الفجر.

كانت المجموعة المعلقة متجمعة معًا مثل سرب من النحـــل. نظـــرًا لأنـــني تعرضت بالفعل لإطلاق النار من قبل القوات الصديقة في عدة مناسبات ، فقد اتخذت الاحتياطات اللازمة للقيام بالاقتراب النهائي دون مخاطرة.

في هذه المرحلة ، يجب أن أتناول نقطة مهمة كلفتنا أيضًا بضع عشرات من الوفيات: أريد أن أتحدث عن الروتين. بعد مغادرة بوكراع ، فإن التضاريس عبارة عن طاولة بلياردو حقيقية باستثناء عدد قليل من التلال الواقعة في وسط الصحراء بحوالي عشرة كيلومترات قبل القلتة **Guelta**. المكان يسمى أم جريد **Oum Graid** .

نظرًا لوجود قافلة الإمدادات ، فقد تعرضت دائمًا للهجوم في نفس المكان ، والذهاب إلى هناك والعودة ، وهو أمر مثير للضحك ، لولا موت الرجال.

لتجنب أي مفاجأة في اليوم التالي ، قررت احتلال هذا المركز العصـــــبي من قبل قواتي وإعادة القافلة بوسائلها الخاصة ، حيث كانت قلتـــة زمـــور **Guelta–Zemmour** على مرمى البصر ، وبصرف النظر عن بعض الألغام في الطريق ، لا يوجد كمين. ممكن.

بمجرد وصولي إلى الحامية ، التي كان موقعها يذكرنا بسيرك دي جافارني **le cirque de Gavarnie**، ولكن أكبر بكثير ، قررت مرة أخرى كسر الروتين وتفريغ الشاحنات على الفور للمغادرة على الفور. ورآني مرتديًا أكمام القميص وهو يساعد الجنود ، دخل غوجدمي في الأمر أيضًا بقلب طيب. كان أول اتصال انســـاني حقيقي بيننا.

استغرقنا تفريغ القافلة طوال اليوم. مع أن الجنود كانوا متعـــبين ، أمـــرت بالمغادرة على الفور. كان غوجدمي ، مبعوثًا بسيطًا من القيادة ، متفرجًا ولم يكن لديه ما يقوله على أي حال. قرابة الساعة السادسة بعد تناول وجبة خفيفة بصحبة الرفاق المتمركزين هناك ، انضممنا إلى وحداتي في أم جرايد دون أي مشكلة.

يجب أن تسأل جبهة البوليساريو ، من أعلى "شوفوهتها[19]" ، نفسها بالتأكيد بعض الأسئلة. لن تكون هذه هي المرة الأخيرة مع الوحدات التي أمرت بها: في الواقع ، اكتشف العدو معنا طريقة أخرى للتقدم.

كنت قد كسرت إيقاع اليومين ، أحدهما للرحلة الخارجية والآخر للعودة ، لأننا سلكنا الطريق مرة أخرى عند حلول الليل.

من جهته ، كان غوجدمي ، وهو في طريقه العودة ، يغفو بجانبي. بالنسبة لي ، مع تحمل المسؤوليات على كتفي صعود الأدرينالين ، لم يكن بإمكاني النوم لفترة طويلة قبل أن أحضر كل رجالي إلى المركز دون حوادث.

من الآن فصاعدًا ، أصبحت قافلة القلتة **Guelta** أيضًا ضمن صلاحياتي. أما بالنسبة لمجموعة بوكراع ، فسيتم وضعها تحت أوامري في كل خرجة ، بما في ذلك قائدها العقيد حسني **Hosni**، هذا الضابط يكتفي بإعطائي إشارات الراديو لوحداته في كل مهمة قبل أن تختفي في شاحنة حتى عودته! انحراف آخر منذ أن كنت قائدًا فقط وكان له أسبقية الرتبة.

حادثة أخرى وقعت بعد بضعة أسابيع ، في أكتوبر **1979** ، فتحت عيني أيضًا أكثر قليلاً على السلوك غير المقبول لبعض الضباط المغاربة وعززت فكرة أنه في المنطقة الجنوبية لا يمكنك الاعتماد إلا على نفسك.

بينما كنت في اشتباك مع العدو في ممر سكان **Skan** ، على الطريق إلى السمارة ، علمت من خلال الراديو أن الفوج السادس ، العائد من تيفاريتي **Tifariti** ، حيث كان يتمركز حتى الآن ، كان يتحرك على بعد بضعة كيلومترات إلى يميني. لذلك طلبت مساعدته على الفور ، لكن قائده ، العقيد المالطي **El Malti** ، زعم أنه لم يعد لديه وقود ، وواصل رحلته بهدوء نحو العيون. قال لي حرفياً:

---

19 - ومفردها "شوف"، اماكن للقوات البوليساريو تستعملها لترصد للعدو.

"لن أبول في الخزانات لأقدم لك خدمة". تم الإدلاء بهذه الملاحظـــات المتمـــيزة على الشبكة العامة المشتركة بين جميع الوحدات وبالتالي سمعها الجميع. بدون أدنى رد فعل!

بمغادرة تيفاريتي ، تخلى هذا الفوج السادس في نفس الوقت عن أرض مهمة على الحدود الموريتانية للعدو.

لم أفهم المناورة التي قام بها الدليمي إلا بعد أيـــام قليلـــة عنـــدما تم تعـــيين غوجدمي لتولي القيادة. لقد مُنِحت له وسائل عظيمة: مركبات جديدة ، تعزيـــــزات بالأسلحة ، إلخ ...

كنت أنا وغوجدمي نعمل معًا لفترة طويلة. أولوية الرتبة السائدة هذه المرة ، كان سيصبح قائد الميدان ، هو الضابط الهندسي الـــذي تم وضـــعه بـــإرادة الجنرال الدليمي في وحدة مشاة. بعد بعض المشاجرات ، أصبحنا أصدقاء حميمين.

بعد شهر ، خصصت باريس ماتش صـــفحتها الأولى لـــه بعنـــوان "ثعلب الصحراء" الذي لم يبرره أي شيء في الأخبار العسكرية المحلية. ولد بطـــل جديـــد بفضل ارادت الدليمي: لم يكن يحق له الظهور على غلاف هذه المجلة التي أرادته ... لم أستاء لأن الرجل كان ودودًا للغاية. كان الرجال على الأرض يعرفـــون من يـــدير المعركة على أي حال.

فيما بعد تسلم من الدليمي رتبة عقيد وبعض الأوسمة خلال حفـــل فخم في مدينة السمارة. لم يخطط الدليمي لأي شيء ، على الرغم من أنني قبل بضعة أسابيع ، في فبراير **1979** ، هزمت البوليساريو التي كانت قد شنت للتو هجومًا على مينـــاء العيون. وضعنا الكرزة على الكعكة ، وأخـــذنا ســـجينا ، وهـــو أول جنـــدي من البوليساريو يُؤخذ منذ بداية الحرب. في اليوم التالي رأيت "السجين" يســـير بهدوء في العيون في سيارة عسكرية. ما زلت أجد صعوبة في فهم مثل هذا الســـلوك اليـــوم. خلال كل هذه السنوات ، لم يكن لدينا أي سجناء عمليًا – درجة صـــغيرة يجب أن

أتحدث عنها مرة أخرى – وحتى عدد أقل من الجثث ، كما لو كنـــا نتعامـــل مــع الزومبي. لم يكن لدى العدو مثل هذه التفاصيل الدقيقة. تمكنت من التحقـــق عـــدة مرات من أنه دس موتاهم بخطاف تصارع جزار لسحبهم أكثر ودفنهم عندما يكـــون لديه احتمال. أحيانًا لم يكن لديه وقت وتركهم في الشمس.

كانت السياسة المغربية تجاه السجناء والموتى بسيطة للغاية. وبمجـــرد إعلان إذاعة البوليساريو عن اعتقالها ، بعد أقل من 48 ساعة من القتال ، اعتُـــبر المغاربـــة المختفين سجناء واستمرت عائلاتهم في تلقي رواتبهم. من ناحية أخـــرى ، بالنســـبة لأولئك الذين ماتوا فسيتمم مباشرة توقيف الراتب في نفس اليوم واضطرت عائلاتهم إلى انتظار تسوية استغرقت ما بين 18 و 24 شهرًا. يمكن للمرء أن يتخيل الأعمـــال الدرامية التي تسببت فيها هذه البيروقراطية اللاإنسانية! أما "سجناءنا" النادرون جدًا ، فقد أصبح لدينا الآن واحدًا ، وقد أطلقنا سراحه! ! !

مع RIM السادسة ، لم نحصل عمليًا على أي نتائج إيجابية كبيرة خلال عام 1979 بأكمله. واصلنا القيام بالعبارات لإطعام حاميات السجناء أو الرهـــائن. أنـــا أستخدم هذا التعبير عن قصد لأن معظم الوحدات الموجودة في كلتا وسمارة وبوكراع وبوجور كانت محصورة في خنادق مع أوامر بعدم مغادرتها. لذلك كان من الضروري إمدادهم بانتظام وبالنسبة لبعض الذين احتلوا مساحة صغيرة فقـــط ، مثـــل كتيبـــة بوجور، كان من الضروري القيام بالأعمال الروتينية في جمع الحطب حتى يتمكنوا من الطهي. في نظري كانوا سجناء مسلحين. من خلال عدم الســـماح لهذه الوحـــدات بالتهوية بشكل أكبر وضمان دفاعها بشكل أفضـــل ، سُـــمح لجبهـــة البوليســـاريو بالاقتراب بسلام وأخذ القطعة التي تريدها. بهذه الحالة ، احتل العدو أرضًا أكثر منـــا دون أن يكون هناك بشكل دائم. هذه هي الطريقة التي تمكن بها من جلب أكبر عدد

ممكن من الصحفيين إلى الميدان كما يريد ، وتمكن بعضهم من مشاهدة الهجمات مـــع الإفلات التام من العقاب ، لذا كان البوليساريو متأكدًا.

في كل خرجة ، تشاركنا أنا وغوجدمي العمل ، أحـــدهم يرافـــق القافلـــة المدنية ، الآخر فتح الطريق ، مما سمح للثاني أن يكون أكثر حرية في حالة القتال.

في بداية عام 1980 ، تركت قيادتي للـــ 4CMV اشمئزازًا من موقف التسلســـل الهرمي ضد رجالي وضد انا شخصيا ، الذين لم يتم التعرف على عملهم بعد عمليـــة بوكراع. اختفت أربع وحدات أخرى مبنية على نفس النمـــوذج (أول CMV ، والثاني CMV ، والثالث والخامس CMV) بعد بضعة أشهر من الوجود ، بسبب العدد الكبير من الجنود الفارين. في الواقع ، مـــع كـــل معركـــة ، اســـتغلها بعض الصحراويين للانضمام إلى جبهة البوليساريو بالأسلحة والأمتعة.

في الواقع ، تم استخدام هذه الوحدات بشكل أساسي لتزويد العدو بـــأفراد وأسلحة جديدة. استمرت CMV الرابعة طالما بقيت هناك وسوف تنفجر بعد وقت قصير من مغادرتي. علاقاتي مع الجنود الصحراويين ، أقول هذا دون تفاخر ، كـــانت جيدة بمجرد انتهاء فترة المراقبة. كانت علاقتنا من النوع الذي سرعان مـــا عرضـــوا تهريب الشاي. بقيت خارج اللعبة لكني أغمضت عيني عن خدعهم. كانت الصحراء بأكملها معفاة من الرسوم الجمركية. لا يزال الأمر كـــذلك ويســـتمر الخدع. لـــذا اشتروا الشاي بخمسين درهماً للعلبة وأعادوا بيعها بثلاثة أضعاف في المغرب نفســـه. كانت القوافل المكونة من 200 إلى 250 شاحنة ، من المفترض أن تكون فارغـــة في البداية ، مليئة بالمنتجات المهربة ، بدءًا من بطاريات الراديو إلى المعدات الإلكترونيـــة وحتى السيارات هبطت قبل أسابيع قليلة من جزر الكناري.

بين الحين والآخر كنت أتحدث عن السياسة مع رجالي. البعض ، مثل الرقيب ميارة سيداح Mayara Siddah ، رئيس قسم الهاون ، لم يحبني. كانت وراثية.

لقد سُجن والده وجده من قبل المغاربة وكانت عائلته بأكملها تكره المغـــرب. أثنـــاء القتال الأول الذي أعقب مغادرتي ، فر ميارة ، برفقة بديلي ، القائد غلاوي ، الـــذي ظل أسير البوليساريو من أبريل 1980 إلى يونيو 2003!

ومع ذلك ، لدي احترام كبير للصحراويين. لم يطلقوا النار مطلقًا ، وهــــو موقف اعتبرهم مهينًا ، لكنهم جاثمون دائمًا. أولئك الذين لديهم بشرة بيضاء يضعون المكياج حتى لا ترى الخوف على وجوههم! لقد كانوا شجعانًا وكرماء. لقد تصـــرفنا بشكل سيء معهم.

أما غوجدمي ، فقد طار بمفرده واستمر في التصرف بمعنى القيـــادة. كـــان الجميع على دراية تامة بالمنطقة الجنوبية بأكملها: لم يتدخل الفوج السادس إلا عنـــدما أنهت البوليساريو المهمة ، وأحيانًا بعد عدة أيام من الاشتباك. هكذا خسرت القوات المغربية قلتة زمور التي كان من المفترض أن تتدخل الوحدة التي لم تتدخل إلا بعد ثمانية وأربعين ساعة من المعركة. باختصار ، لحساب النقاط. من الواضح أن هذا لن يكون إلا نتيجة "العقد" المبرم بين الدليمي وغوجدمي!

الفاسدون

في غضون ذلك ، كان قادة السلك المختلف يزيدون وزنا أكثر. كان هناك شيء للجميع: أولئك الذين يبيعون الوقود ، أولئك الذين يحولون الزيت والـــدقيق ، الذين يجب أن يذهبوا من حيث المبدأ إلى الجنود. قائد القوات المســـاعدة للمنطقـــة الجنوبية منذ أكثر من عشرين عامـــا ، الجنرال **Kourima** ، من الـــبربر من بـــني ملال ، لديه مزرعة رائعة بالقرب من هذه المدينة. أحضر مصمم ديكور من اليابـــان أعطى لمسته الشخصية للمترل. كل غرفة نوم لها مدفأة خاصة بها. لم يعـــد يفـــاجئني

حقيقة أن الجينرال كان ينتج زيت الزيتون بينما كان على قدم وساق – لقـــد رأيت الكثير منه – لكن استخدامه لشاحنات القوات المساعدة ورجاله لتوصيل الزيت كان أمرًا لا يصدق! ما هي الجيوش في العالم الحاضر التي يستطيع فيها جينرال استـــخدام خدمات مصمم ياباني؟ ربما في المغرب فقط – واليابان ... – يمكننا أن نرى ذلك.

قبل بضع سنوات ، في عام **1997** ، أخبرني بعض أصـــدقاء الضـــباط أنهم سمعوا عقيدًا مخمورًا في الفوضى يصرخ أنه باع فيلتين للحصول على أمر. يمكن للمرء أن يسأل أولاً عن الشروط التي بموجبها حصل هذا العقيد على هاتين الفيلـــتين. لكن قبل كل شيء ، من الواضح أن الحصول على أمر هو أفضل طريقة لتصبح جنرالًا ثم تضعه في جيوبك. سيتم نسيان الفيلتين بسرعة!

من الصعب الحديث عن الصراع في الصحراء دون ذكر الســـور الشـــهير الذي بدأ عام **1980** في عهد الدليمي واكتمل في عام **1984**. وعند وفاة الجينرال بقي هناك مائة كيلومتر يتعين بناؤها في اتجاه الداخلة. لقد كتب الكثير من الهراء عن هذا الجدار الذي لا علاقة له بجدار برلين أو حتى بهذا الجدار المخـــزي الـــذي ظـــل الإسرائيليون يبنيه منذ عدة أشهر في محاولة للحد من الإرهاب.

إن الجدار في الصحراء هو في الواقع جسر سهل نسبيًا عبوره مـــع نقطـــة مغربية كل عشرين أو ثلاثين كيلومترًا. الأسلاك الشائكة وبعض الحقول لقد تم زرع الألغام هنا وهناك ولكن الاعتقاد بأن الجدار له تأثير رادع هو مزحة أو مسخرة.

لقد رأيت مرارًا وتكرارًا شرائط لصحفيين إسبان رأينـــا فيهـــا جنـــودًا من البوليساريو يعبرون الجدار أينما ومتى يريدون. من المسلم به أن الجدار ، الذي يبلـــغ ارتفاعه في بعض الأماكن ثلاثة أو أربعة أمتار ، يمكن أن يبطئ تقدم "العدو" أو يكسر زخمه ، لكن لا شيء أكثر من ذلك. حتى باريس–داكار عبرتـــه عـــدة مـــرات. في الواقع ، أدى الجدار إلى إراحة السكان وجعل من الممكن القضاء على وسائل النقل.

لا شيء آخر. لضمان السلام في القطاع ، لا شيء يتفوق على الاتفـــاق الجيـــد بين الجنرالات الجزائريين والمغاربة. لقد وجدوا أيضًا طريقة لاستخدامه. عندما خدمت في الجنوب وفي السنوات التي تلت ذلك ، كان الجمل يكلف حـــوالي **500** يـــورو في موريتانيا. حالما دخلنا الصحراء أو عبرنا الجدار ، تضاعف السعر ثلاثة أضعاف هـــذا الجدار الشهير. لكن لا يمكن لشاحنة عسكرية عبور هذا الجدار دون موافقة العقيـــد المسؤول عن القطاع. وعندما لم يحصل عزيز بناني على ما يستحقه ، تم تهميش العقيد "المهْمل **négligent**" وإعفائه من مهامه وإعادته إلى الوطن.

كانت حركة مرور الجمال تحت السيطرة المباشرة لموظفي بنـــاني ، الـــذين أصدروا قسائم الاستيراد.

حتى أن البعض ، ولحسن الحظ ليس كثيرين ، انخرط في بيع الحشيش مـــع جنودهم. كان هناك العديد من قنوات الحشيش وأتذكر أن تفكيك إحـــداها كـــان أفضل لأنه كان يقودها ضابط كبير هو المقدم ب ... الذي خرج سالما لأنه كان يحميه بناني. فيما يتعلق بأسرته ، لن أقول المزيد عن هذا الضابط الذي توفي بعـــد ســـنوات قليلة في حادث مروحية.

مع مختلف أجهزة المخابرات ، والشرطة وخاصة عميد الدرك موجـــود على الفور ، في مثل هذه الحالة لا يمكن أن تفلت منه تلك الامور ، لكن يبـــدو أن كـــل هؤلاء الناس الجميلين وافقوا ضمنيًا على إثراء أنفسهم على ظهور الجنـــود والأمـــة. غذت هذه التجاوزات المخزية حديث الضباط الشباب في وجبات الطعام.

قرب نهاية السبعينيات ، في ديسمبر **1979** ، انتظرت المنطقـــة الجنوبيـــة بأكملها بفارغ الصبر وصول كتيبة احد[20].

---

20 -معركة احد ، وهي احدى معارك النبئ صلى الله عليه وسلم

منذ ذلك الوقت ، أصبحت هذه المنطقة ، التي عانت كثيرًا ، نوعًا من نادي البحر الابيض المتوسط Club Med مع حفلات الاستقبال والأوركسترات وتقلبات الماضي التي اختفت بأعجوبة ... معدات. بعضها ، مثل أجهزة الرؤية الليلية ، والسترات الواقية من الرصاص ، والبدلات المقاومة للحريق ، جاءوا مباشرة من إسرائيل ، الدولة التي كان الدليمي معها أفضل العلاقات. بالنسبة لأجهزة الرؤية ، فإن التسلسل الهرمي المغربي لم يكلف نفسه عناء إزالة الإشارات في الأحرف العبرية. من ناحية أخرى ، ظهرت إسرائيل على المعاطف المقاومة للحريق بأحرف لاتينية.

ضمنت المروحيات بشكل دائم إمداد هذه الزمرة الفاسدة أو العاجزة من أكادير. اعترف لي العديد من الضباط أنهم لم ينقصهم قط من مكعبات الثلج!
كما أنها المرة الأولى التي يستخدم فيها الجيش المغربي موظفات بشكل مباشر في وحدات قتالية: حوالي خمسين منهم عدد خدم بسرعة لتبديد الملل وضمان بقية "المحاربين الشجعان".

ومع ذلك ، وعلى الرغم من كل الجلبة التي رافقته ، فإن كتيبة أُحد لن تتجول إلا على طول ساحل المحيط الأطلسي إلى الداخلة في أقصى جنوب المحافظة.
حركة لم تكن مبررة بأي ضرورة تكتيكية ، القتال الحقيقي يدور في الشمال والشرق حيث كانت توجد قواعد جبهة البوليساريو الأمامية ، ولا سيما على جانب توكات Toukat شرق السمارة. الغريب أن كل العمليات الكبرى التي نفذتها قواتنا بناء على طلب الحسن الثاني لم تهم هذه المناطق قط. في ذلك الوقت ، كان لا يزال بإمكان الملك متابعة العمليات عبر الراديو. غاضبًا مما سمعه ، دفع الموظفين إلى إجراء عمليات جراحية كبيرة دون جدوى لأنها كانت عديمة الفائدة لأنها كانت بمثابة إطلاق قطيع من الفاسقات ضد قطيع من قرود المكاك. لذلك ، بناءً على الحالة المزاجية السائدة ،

تم إعطاؤهم أسماء مثل "عملية ماسح الزجاج الأمـــامي **l'opération essuie glace** " ، في إشارة إلى أولئك الذين حـــاولوا التخلص من الـــذباب باســـتخدام ماسحات الزجاج الأمامي ، أي عملية عقيمة تمامًا!

حول "عملية المسّاحة" شــــهادة رجالـــه ســـاحقة للعقيـــد الأول بن ادريس **Ben Driss** . حيث توفي بعض جنوده من العطش بينما كان يغتسل بالمياه المعدنية. هـــذه المأساة ، بالطبع ، لم يكن لها متابعة مثل كل الفضائح تقريبًا في المنطقة الجنوبية.

أثناء العبور من أُحد إلى العيون ، تعرضت حامية بير إنزار **Bir Inzar** شمال شرقي الداخلة لهزيمة كبيرة ، حيث دخل العدو إلى المكان وأخذ أكثر من ثمانين أسيراً واستعاد ما كان يحمله من أسلحة ومعدات. ومع ذلك ، تم تقديم هذا الحدث من قبل الأجهزة منافذ الأخبار المغربية انتصار كبير. العديد من البلدات والساحات في المملكة تحمل اسم هذه المنطقة ، مما يمجد هذه "المعركة".

ما يمكن فهمه على المستوى السياسي ، أن الاخبار الكاذبة او البروباغنـــــدا التي طالما استخدمت من قبل كل جيوش العالم باستخدام البيانات الصحفية الكاذبة ، أصبح أمرًا سخيفًا تمامًا على المستوى العسكري. ومع ذلك ، تصرفت هيئة الأركان العامة وكأن الحدث كان انتصارًا. وقد تمت ترقية قائد الحامية ، قائـــد الكتيبـــة علي مزرد ، وهو الآن جنرال ، بشكل استثنائي ، في نهاية هذه "المعركة" ، رقي الى رتبــــة عقيد. والأمر الأكثر إثارة للدهشة هو أن أُحد ، وهي وحدة رائعة وغنية بالموارد ، لم تقم بأدنى خطوة لمساعدة هذه الحامية التي تعرضت للهجوم.

بعد دعوتي إلى التدخل مباشرة بعد هذا الحادث في منطقـــة بـــوكراع ، ربما حققت أفضل سجل عرفته المنطقة الجنوبية على الإطلاق. في الواقع ، في نهاية اليوم ، عدت إلى مدينة العيون ستة عشر سجينًا ، من بينهم مفوض سياسي ، وعدة سيارات

جيب ، بما في ذلك سيارتان من ونوع طويوطا من طراز تويوتـــاس مزودتـــان بمدافع ثنائية الأنبوب عيار 23 ملم ، ورقيبًا مغربيًا كانوا قد أسروه في الصباح.

كان هذا السجل استثنائيًا بالفعل ، لأن جنودنا لم يروا قط سجينًا ، ولا حتى جثث العدو منذ المناوشات الأولى في بداية الحرب. كـــان ســـجل وحـــدتنا أكـــثر استثنائية ، في ذلك اليوم ، لم يكن علينا أن نأسف للموت أو الإصابة.

على الرغم من الاقتراحات العديدة التي قدمتها لمكافأة رجالي ، لم يتم قبول أي منها. في مواجهة استيائي العقيد عبروك تمكنت من منحني ، خلال اســـتعراض في القنيطرة ، بعد أسبوعين ، وسام قدمه الملك شخصيًا. و حيث أن الإدارة المغربيـــة لم تعد إذلالا تقريبًا ، تم تنظيم الحفل بطريقة تم تزويدي بها بعد مجموعة من البيروقراطيين ورجال الحاشية. وبالتالي فقد كل قيمة في عيني.

من الناحية الأخلاقية ، كان من الصعب والمؤلم بالنســـبة لي الاســـتمرار في المخاطرة بحياتي وحياة رجالي في مثل هذه الظروف. لم يعد لهذه الحرب معـــنى كبـــير بالنسبة لي. علاوة على ذلك ، بما أنني لم أستطع حتى الآن إدراك الأهداف السياســـية التي تسعى إليها القيادة المغربية ، فقد أوضحت للعقيد الرائد أبـــروك ، قائـــد هـــذا القطاع آنذاك ، أنني لم أعد أستطيع تحمل الموقف. بالإضافة إلى ذلك ، بما أنني قضيت فترة قيادتي – سنتان – أبلغته برغبتي في الانتقال إلى منطقة الشمال. بعد أن لم أتلـــق أي رد منه ، عودت إلى عائلتي في الرباط دون أي إذن أو تسريح ، حيث وضـــعت نفسي في حالة عصيان تام.

اليوم ، يجب أن أشير إلى أن مثل هذا الموقف كان سيُدين من قبـــل محكمـــة عسكرية لتخلي عن المنصب في وقت الحرب في أي جيش يحترم نفســـه. لكن هـــذا الجيش لم يحترم نفسه وأصبحت أكثر تطرفا.

بعد أسابيع قليلة من "الإجازة" ، تلقيت في منتصف فـــبراير 1980 مكالمة هاتفية من العقيد الرائد أبروك يطلب مني الانضمام إليه في أكادير.

عند وصولي وخلافًا لكل التوقعات ، لم أتعرض للتوبيخ ولا حتى أقل عقوبة بسبب غيابي. في الواقع ، فإن الهارب الذي تم الترحيب به كان مرحبًا به. حــــتى أن أبروك طلب مني أن أساعده في قيادة مجموعة تسمى "زيلقا Zellaka" كانت هيئـــة الأركان قد عهدت إليه. وكان هو في أمس الحاجة لي ...

لقول الحقيقة ، لقد سئمت قليلاً من حياة المدينة وفقـــــدت الحدث. علاوة على ذلك ، اعتقدت ببراءة أن الأمور ستكون أكثر جدية.

لذلك وافقت على تولي قيادة كتيبة. في المقابل ، أعطاني التسلســـــل الهرمي سيارة رينو 16 TX جديدة و 20000 درهم كمكافـــأة. وحســـب تكويـــني الكلاسيكي لم أكن على علم بوجود مثل هذه الممارسات. قد يتفاجأ البعض من هـــذا الموقف ، فهو لا يستحق جيشًا أثبت نفسه في العديد من ساحات القتـــال. أريـــد أن أقول إنني كنت أول من شعر بالذهول. يمكنني أيضًا أن أضيف أنه بعد خمسة عشـــــر عامًا من النشاط ، كانت هذه هي المرة الأولى التي اختبرت فيها هذه العمليات التي لم أتخيل وجودها. ما زلت غير قادر على القول اليوم لماذا قبلت هذه "الهديـــة". لحظـــة ضعف؟ ربما. للتسجيل ، احتفظت بسيارة المؤسسة هذه حـــتى تقاعـــدي في مـــارس 2002.

بعد أربعة أسابيع بالكاد من التدريب في منطقة تانتان ، حذرني العقيد الرائد أبروك من أن جماعة الزيلقا ستنخرط في منطقة زاك Zag ، وهي المنطقـــة المغربيـــة الأقرب إلى تندوف بالجزائر ، وبالتالي المنطقة "الأكثر سخونة" في الصحراء. أشـــرت إليه أن مثل هذه الوحدة الشابة ، على مستوى الرجـــال وكـــذلك على مســـتوى

الإدارة ، والتي كانت قد هبطت لتوها في المنطقة الجنوبية ، يجب أن تشـــارك فقـــط بشكل تدريجي.

كانت هناك مناطق في الجنوب كان القتال فيها أقل حدة. في الواقع ، كلما ابتعد الغرب أو الجنوب عن تندوف ، قل القتال ، لا سيما بسبب بُعد قواعـــــده عن عدو لا يمكنه زيادة التحميل أو الاستفادة من الدعم.

أثبت أبروك عدم قدرته على فهم هذه اللغة المعقولة. في الواقـــــع ، لا يمكن تفسير افتقاره إلى الاستبصار إلا لأن الأوامر جاءت من أعلى ، من الدليمي شخصيًا ، وأن لم يكن أمام العقيدر سوى الانصياع. ومع ذلك ، رفضت الامتثال والمشاركة في العملية. لذلك أُمرت بتقديم دعمي ، أي التسلح الثقيل ، للكتيبة الأخرى بأوامر من القائد موهاتان **Mohatane**. وهذا ما فعلت.

في اليوم التالي تم إيقاف كتيبة موهاتان **Mohatane** وفوج العقيد عرشي **Aarchi** شرق مسيد **Mseid**. ثم طُلب مني اجتياح الشمال والاستقرار في أمّـــة الخال **Oumat el Khal** لإجبار العدو على تخفيف قبضته وبالتالي الســـماح للمجموعتين الأخريين بالمناورة. في مواجهة هذا الوضع الجديد ، لم يسعني إلا التدخل. فذهبت مع كتيبتي من الشباب ، محرومين من وسائل الدعم ولكن تم تعزيزهم بسرية إضافية تم انتشالها من أسا **Assa** .

هذا الأخير يتكون من صحراويين من المنطقـــة ، وقـــد وضـــعته على رأس انتشـــاري بمجـــرد خروجـــه من نجيب **Ngueb** (الممـــر الموجـــود على وركـــز **Ouarkziz**) وأعطيت الأمر للكابتن ليوسي **Lyoussi** الذي أمرها بـــالاحتلال. نتوء صخري في الجنوب الغربي من الموقع الذي تم تعيينه لنا. كل هذا تم إنجازه بدون طلقة واحدة.

أثناء الليل ، أيقظتني مكالمات لاسلكية من القبطان تطلب مني الانضمام إليه. أجبته أنني لا أرى ضرورة لذلك ، عليه أن يشغل منصبه وينتظر طلوع الفجر. بعـــد بضع دقائق ، أخبرني الصحراويون المخلصون – كنت قد طلبت وحصلت من أبروق أن يكون خمسة من أقرب رفاقي من **4CMV** معي – أن رجال المؤسســـة كـــانوا يغادرون مناصبهم. اضطررت إلى إطلاق النار في الهواء لأجعلهم يعودون. من جانبـــه النقيب لم يعد من الممكن الوصول إلى **Lyoussi**. كتم صوت الراديو تمامًا. مفتونًا بهذا الموقف ، أبلغت القيادة طالبًا الدعم الجوي لليوم التالي.

ما حدث لكن على رؤوسنا ... ولا تقل لي أنه كان خطأ الطيـــارين. كـــان ذلك مستحيلًا تمامًا ، فالأرض محددة جيدًا. كان لدى الطيارين أيضًا أدوات ملاحـــة حديثة. إذا كان لدي اتصال أرضي – جوي ، فلن يحدث شيء لأنني كنت أعـــرف شخصيًا العديد من الطيارين. لكن الأمر علم أنه ليس لدي أي شيء وقـــد لعب على ذلك. ليس من أجل لا شيء أن العديد من رفاقي ما زالـــوا يطلقـــون عليّ اليـــوم "المعجزة".

لسوء الحظ ، كانت الأضرار الجانبية كبيرة ومـــات العديـــد من الجنـــود الشباب. قصف قواتنا الجوية كان مقدمة لهجوم البوليساريو الضخم الـــذي لم أره من قبل ، وكان أيوب **Ayoub** العظيم ، الذي يهنئه لانيغري **Laanigri** على عودته مؤخراً إلى المغرب ، يقود المعركة بنفسه. كان يمكن التعرف عليه من خلال "تشيلكا **chilka**" ، وهي عربة مصفحة من أصل روسي كان الوحيـــد الـــذي يمتلكـــه بين أعدائنا.

على الرغم من شباب الوحدة وقلة خبرتها ، إلا أننا قاومنا قدر الإمكـــــان. ومع ذلك ، حدث تدافع في حوالي الساعة 11 صباحًا. أصبح من المســـتحيل إبقـــاء الرجال في مواقعهم القتالية. كنا في السهل ونعيش كابوسًا يستحق دانتي**Dante** .

إطارات العجالات الأربعة المسطحة ، تدحرج السائقون على الحافات. أصيب الرجال بالجنون. فقط الهربة هي المسلك الوحيد.

أنا شخصياً أدين بخلاصي فقط لوجود بضع مئات من الأمتار من موقعي

من سلسلة جبال ورآكزيز **Ouarkziz** وقسوة الصحراويين الخمسة الذين معي ، سيدفع أحدهم حياته. خلفنا مؤمنًا بالجبل ، دافعنا عن أنفسنا بضراوة ، وصدنا عدة هجمات حتى حلول الليل.

في مواجهة خيانة الأمر ، قررت قطع جميع وصلات الراديو ، مع العلم على أي حال أنه لن يأتي أحد لمساعدتنا.

في اليوم التالي ، استؤنفت الهجمات عند الفجر. راسخًا بقوة على الجبـــل ، كان لدينا ثالوج أمامنا مما وفر فرصًا جيدة لإطلاق النار وأبطأ بشكل كبير من سرعة مركبات العدو بسبب كومة الصخور في قاعها. كان إطلاق نار كاد أن يكون أرض المعارض. رجالي ، الرماة الممتازين ، الأعصاب القوية ، كانت لدي ثقة تفوق الفهم. للأسف ، كانت ذخيرتنا ، على الرغم من دقة تسديداتنا ، تتناقص ساعة بعد ساعة. استغلت الليلة الثانية وقررت التخلي عن سيارات الجيب. قطعنا الجبل للوصـــول إلى نقطة الزناد سيرا على الأقدام.

على الجانب الآخر من سلسلة جبال ورآكزيز ، كان ينتظرنا مشهد يستحق فناء المعجزات: رجال مذهولون ، ومركبات متداعية ، وليس أدنى حضور أو أخبـــار من القيادة أو مجموعات هارتشي وموهاتان. لقد صنعت قلبًا جيدًا ضد ســـوء الحظ وبدأت في إصلاح ما يمكن أن يكون ، مع العلم أن الجزء الأصعب كان في الــرؤوس وهذه قصة أخرى. في الواقع ، عندما "تذوق" إحدى الوحدات الفرار من العـــدو ، فإنها تضيع لفترة من الوقت. يكاد يكون عليك غسل دماغ الرجال وأن تكون قاسياً

مع القليل منهم. لا أحد يموت بسرور. إنها عمليـــة طويلـــة تتكـــون من المحاكـــاة والانضباط ولا شك في هيمنة القائد على قواته.

لا أحد يستطيع أن يعطيني معلومات عن مصير النقيب ليوسي ووحدتـــــه. علمت فيما بعد أنه قد تم أسره. أتخيل أنه تم القبض عليه في اللحظة التي وطأت فيها قدمه الذروة وأن المكالمات اليائسة التي وجهها لي أثناء الليل كـــانت تحت التهديـــد لإغرائي في الفخ. مع العلم بطريقتي المعتادة في التصرف ، كان العدو بلا شك يعتمد على وجودي على رأس الوحدة. لكن وجدت نفسي في منطقة لم أكن أعرفها ، كنت قد فضلت أن أضع النقيب في المقدمة مع وحدته المكونة من رجال ، من حيث المبدأ ، يعرفون التضاريس أفضل بكثير مما كنت أعرفه.

في اليوم التالي ، رأينا ما يسمى بالمجموعتين المعنيتين يعبران بهدوء المنطقة التي مررنا بها للتو في الجحيم. عادوا طازجين وجاهزين إلى نجيب Ngueb.

وتشكلت مجموعة أخرى تسمى "لراك L'Arak " في بداية عــــام 1981 بأمر من العقيد بن عثمان Benothmane وانخرطت في ظـــروف مؤســـفة مثـــل ظروف مجموعة زيلاكا. بعد الهزيمة ، استقبلت بنفسي هـــذا الضـــابط في تانتـــان[21] Tantan حيث طلب مقابلة الجينرال الدليمي. كانت الدموع في عينيه تتحـــــدث إلي. كان الدليمي قد أعفاه من قيادته بعد المقابلة التي أجروها للتـــو ، بـــالطبع على انفراد. وسرعان ما تم تفكيك وحدته ، سيئة الإعداد ، والمشتبكة بشكل سيئ ، على بعد بضعة كيلومترات فقط من تانتان.

كما كلفت هذه المأساة حياة الضابط اللامع النقيب أزوجا Azougagh والعديد من الجنود الشجعان الآخرين.

---

21 - انظر الى الخريطة.

في الواقع ، من بين كل المجموعات التي تم تشـــكيلها ، مجموعـــة أُحـــد ، "المعلم **patron**" لا تزال موجودة، في ذلك الوقت. هي تشكل الوحدة ، إن لم تكن الأقوى ، على الأقل الأفضل تسليحا ، مع مراعاة الاختيـــار الصـــارم لإشـــرافها ، ومستوى تعليم القوات والوسائل المتاحة لها. لكن بدون وجود حقيقي و جـــاد على الأرض ، بقيت جوهرة جميلة موضوعة في صندوق.

إذا قمنا بتحليل هذه المرحلة الأولى من العمليات عن كثب ، يجب أن نسأل أنفسنا بعض الأسئلة. لماذا ، أولاً وقبل كل شيء ، سلبت مني معداتي الثقيلة وأعطيت لوحدة أخرى؟ لماذا ، إذن ، تجعلني أتدخل ، فور تعرضي للقصف من قبل طيارينـــــا؟ بالمناسبة ، أحدد أنه لا يوجد خطر محتمل للارتباك ، فالأرض شديدة الوضوح في هذه المنطقة. علاوة على ذلك ، كنت أعرف جيدًا قيمة طيارينا ولم يكونوا لارتكاب مثل هذا الحماقة وهذا الخطأ الفادح في منطقة تتعدد فيها نقاط القوة لو لم يتم تضليلهم عن قصد من قبل قيادة الأركان. لقد أرادوا في الواقع التخلص مني ولم يبخلوا بالوسائل. لماذا ؟ لأنني لم أتوافق مع قوانينهم. كنت ضابطا غير نمطي.

تستمر الحَشْوَةُ ***farce***

في نفس المساء ، في بداية مارس **1980** ، وصل الدليمي مع أبروك وطالب بفتح محور الزاك **Zag** في اليوم التالي. ماذا علي أن أفعل؟ أرفض مرة أخرى؟ كـــان الدليمي سيطلب إطلاق النارعلي فورا وبدون محاسبة.

لذلك ، جمعت الكتيبة وطلبت عشر سيارات جيب متطوعين ، مع العلم أن عددًا قليلاً من الرجال الأقوياء أفضل بكثير من الأفواج بأكملها. كما تم تكليفي لهذه

المهمة بسرب AML90 تحت قيـــادة النقيب اوديحي Oudihi ، أحـــد طلابي السابقين الذين سيموتون في القتال الذي سيتبع ذلك.

الآن سأطلب منك القليل من الخيال. تخيل واديًا جافًـــا يخرج من ممر نجيب Ngueb ويتجه من الشمال نحو الجنوب. على الجانب الشرقي يوجد فوج هارشـــي Harchi وكتيبة Mohatane ، وعلى الجانب الغربي ، لدي عشر سيارات جيب Jeeps صغيرة مدعومة باثني عشر فرد من طراز AML 90s.

من اللحظات الأولى من رمي الرصاص، كانت الفوضى العارمة، لكل هـــذا العالم الجميل وهروب بائس لأكـــثر من ألفي رجـــل نحو نجيب Ngueb ، أي نحو الخلاص[22].

خلال هذا الهزيمة المهينة، كان العريف الأول بويبك Bouibak وهـــو من قدامي الكومندوز الوحدة الرابعة، بجانبي عندما تحطمت جمجمته بشظايا. حجمه الصـــغير ، بالكاد 1.55 م ، لم يكن مفيدًا له. في خضم هذه اللحظة ، لم ألحظ أي شيء حـــتى سقط الرجل فوقي ، والدم يتدفق من جمجمته الفارغة.

أما النقيب أوديحي علي Oudihi Ali ، فقد تم رشقه من مدفع رشـــاش 12.7 وانقسم إلى قطع نصفين ، بينما كان يقود وحدته بالتمثال النصـــفي خـــارج البرج. مدربه السابق الذي يقاتل في العراء في سيارة جيب ، لم يكن يريـــد الاختبـــاء خلف دبابته! حزنني موته بشدة.

صبر الإنسان له حدود وهذه المرة كانت لي نهاية. ذهبت لرؤية "الرئيسين" ، أبروك والدليمي ، لأبصق اشمئزازي في وجههمـــا ، لكنـــني لم أتمكن من رؤيتهمـــا.

الدليمي ، بعد أن توقع الضربة بالتأكيد ، تحصن على قمـــة محاطـــة بحرس

22 - انظر مجلة جون افريك *Jeune Afrique* مارس/افريل 1980

إمبراطوري حقيقي مؤلف من رجال لم أرهم من قبل. علمت لاحقًا أنها كانت وحدة كوماندوز من مشاة البحرية مسؤولة عن حمايته.

بعد دفن رفاقي بكرامة ، جمعت الرجال والمواد المتبقيــة من هــذه المأســاة وانضممت إلى تانتان. بعد أيام قليلة ، في نهاية مارس 1980 ، حولت تعليمات لقائد الكتيبة العقيد إدريس بنياس **Driss Benyass** والتحقت بأسرتي في الرباط لفترة طويلة. مرة أخرى ، لم يكن لدي سند أو رخصــة بــأنني في عطلــة وكنت لا أزال مسجلاً في سجلات المنطقة الجنوبية.

في هذا الوقت ، في مارس 1980 ، تولى الدليمي القيادة المباشرة للمنطقــة الجنوبية مع عزيز بناني كرئيس أركان ، ولا يزال عقيدًا أول ، وهي رتبة "نذل" ليس لها اية معنى، أنشأها الحسن الثاني في عام 1972 ، وعقيدًا الأول – القائد عبروق ، رغم أنه كان زميلًا في الصف. من الدليمي بعد وضعهم على الرف. بالتأكيــد كــان الأخير يتجول مع الضباط كما يريد.

كما لو أن عدم كفاءة أو عدم نزاهة العديد من المديرين التنفيذيين في الجيش لم يكن كافيين ، كان علينا أيضًا أن نتحمل انحرافات الإدارة التي قوضت معنويــات القوات بشكل أكبر. على سبيل المثال ، استمرت عائلات الجنود الذين أسرهم العدو – ولا تزال – في تلقي رواتب أزواجهن ، في حين أن أولئك الــذين مــاتوا يجدون أنفسهم معدمين بمجرد اختفاء قريبهم لعدة أشهر. الوقت اللازم لإنشاء ملف معاش التقاعد. من هناك ، لا يمكن القتال ، فالجندي يفضل البقاء على قيد الحيــاة ليــترك عائلته في مأمن من العوز بدلاً من القتال والموت من أجل معــاش تقاعــدي بــائس. الإيماءة بسيطة: فقط ارفع ذراعيك واستسلم للعدو.

وهذا يفسر جزئياً العدد الكبير جداً من السجناء المغاربة في البوليســـاريو: أكثر من 2300 رجل.

علمت لاحقًا أن الإدارة خططت لمبلـــغ 15000 درهم (1500 يــــورو) للأرامل ، وهو مبلغ كان سيسمح لهن بالاحتفاظ به أثناء انتظار تسوية أوضـــــاعهن. للأسف ، جزء كبير من هذه المبالغ استولى عليه بلا خجل الجينرال مـــولاي حفيـــظ العلوي Moulay Hafid El Alaoui ، أحد أسوأ الزبالين في العهد السابق. بعد وفاة هذا العميل السابق للمسؤولين الفرنسيين للمحمية ، الذي اســـتعاده الحســـن الثاني ، تم استجواب العقيد مكي Mekki ، رئيس مؤسسة التأمين التعاوني التي ترعى عائلات القتلى ، حول ما حدث للمبالغ. مخصص للأرامل والأيتام. فقد اتهم الجينرال مولاي حفيظ العلوي بأنه أمره بتسليمها إليه مباشرة.

من بين الانحرافات التي لاحظتها خلال إقامتي الطويلة في الصحراء ، أفكـــر أيضًا في هؤلاء الشباب الصحراويين الـــذين عـــادوا من معســـكرات البوليســـاريو وأصبحوا على الفور موظفين حكوميين يتمتعون ، نتيجة لذلك ، بالمزايا التي لا يتمتع بها المغاربة "من الداخل": الإقامة ، السيارة ، إلخ. بعد بضعة أشهر ، عادوا إلى الجزائر قبل أن يعاودوا الظهور في المغرب دون أي قلق على الإطلاق ، حتى أن بعضهم سمح لأنفسهم بالذهاب والعودة عدة مرات. وهومعروف عند الجميع.

ويمكننا أيضا أن نذكر حالة هذا النائب من السمارة ، المسمى محمـــــد علي Mohamed Ali ، الذي تمكن ، بعد قرض كبير من بنك في العيون ، من الحصول على طائرة رسمية للعودة إلى مدينته. لن تكون القصة خاصة إذا ، في اليــــوم التـــالي لوصوله ، مستغلاً هجوم البوليساريو على مدينة السمارة ، لم يلتقط ممثـــل الشـــعب مجموعاته وصفعاته ليغادر مع العدو. لولا الطائرة التي أتيحت له بلطـــف ، لما كـــان ليتمكن من أن يكون في الموعد!

إذا كانت العمليات العسكرية قد نفذت بحسن نيـــة الـــدليمي وبحســـب ضرورات اللحظة ، سيطرته على الحياة المدنية – تعيين وكلاء السلطة ، بما في ذلـــك الحكام ، كانت حاسمة أيضًا وتلاعب بالرجال كما يراه مناسبًا.

ماذا حدث لحوالي ألفي وثلاثمائة سجين مغاربة من أطباء وطيارين؟ في العادة ووفقًا للاتفاقيات الدولية ، كان من المفترض إطلاق سراحهم فور توقيع وقف إطلاق النار في عام 1991. للأسف ، لم يحدث شيء. فضل الجنرالان بنـــاني وبن ســـليمان تركهما يتعفن على الفور ، حتى عندما أعطت البوليساريو ، بمناسبة زيارة سلطة دولية للمخيمات ، "هدية" من بضع مئات من السجناء. لقد كان ســـلوك قادتنـــا حقـــيرًا لدرجة أن عضو الكونجرس الأمريكي جوزيف بيتس Joseph Pitts لم يتردد في توبيخهم: "هؤلاء المغاربة الذين يتذمرون والذين لا يأتون حتى لجمع سجناءهم المفرج عنهم من قبل البوليساريو" ،كما صرح. .

في الواقع ، خلال زيارة جيمس بيكر إلى تندوف وإصرار الأخير ، الـــــذي أراد ، في غياب نتائج سياسية مقنعة ، العودة بشيء ما في يديه على الأقل ، "عرضت" عليه البوليساريو ثلاثمائة سجين. لقد استغرق الأمر عدة أشـــهر حـــتى اســـتعادهم سلطاتنا!

أول عودة للسجناء تتعلق فقط بالمخازنية والمجندين وليس الضباط. كان لا بد من السماح لهم بالشيخوخة وإضعاف حماستهم في حال كان لديهم ما يقولونه عن الخيانات والفساد الذي تعرضوا له في ميادين العمليات. وخير مثال على ذلك هـــو النقيب علي نجاب[23] Ali Najab الذي كان من بين آخر المفرج عنهم بلا شـــك بسبب صراحته.

23 -انظر يومية لوموند الفرنسية 2005/10/11

لم يتم اختيار هؤلاء السجناء إلا بالتواطؤ مع الأمن الجزائري ، حيث حافظ خلفاؤهم على الروابط التي نسجها أوفقير مع جبهة التحريـــر الوطـــني وقت الحرب الجزائرية ثم الدليمي مع جيراننا الشرقيين. لاحظ أن الدليمي الذي لديه اجتماعـــات متعددة في جنيف مع مسؤولين عسكريين جزائريين ، كان لديه جهاز إرسال واستقبال 1000 واط في مزرعته في بلقصيري **Bel Ksiri** ، بالقرب من سيدي قاسم **Sidi Kacem**. لتواصله المباشر مع هيئة الأركان الجزائرية. بعد أن حضرت شخصيًا هذه الاجتماعات في جنيف في عدة مناسبات ، بين أوت 1980 ونوفمبر 1982 ، كـــان بإمكاني الذهاب لرؤية الحسن الثاني وإطلاعه على ذلك. لكن ربما هذا ما كان يبحث عنه الدليمي من يخدعني. وبقدر ما قد يبدو من فضول ، لم يكن الملك يعرف دائمًـــا مكان وجود الدليمي ، الذي لم يعد ، بطريقة ما ، قـــابلاً للتحكم. بالنســـبة لي ، إذا كانت هناك استمرارية على الأرض ، أي عدم وجـــود حـــل عـــالمي ، فـــذلك لأن الاتفاقات التي تم التوصل إليها على مستوى أعلى ، عندما كنت أعمل في الجنوب ، استمرت في العمل. سمح المسؤولون العســـكريون من كلا الجانبين بتعفن ضـــباطهم واستمروا في حشو جيوبهم على حساب جميع شعوب المنطقة.

على المستوى السياسي أيضًا ، لم يتوقف الجنـــود المارقون من البلـــدين عن الانزعاج من محاولات التقارب التي قام بها الحسن الثاني مع الجزائريين. في كل مرة ، سيتم إبادتهم بحادث أو بأخرى.

بالعودة إلى المغرب ، لم تنته محنة السجناء السابقين. وكما رأينا مرة أخرى في أوت 2005 مع إطلاق سراح آخر 400 معتقل مغربي من البوليساريو ، كان على هؤلاء التعساء أن يخضعوا لاستجوابات مكثفة من قبل ضـــباط الأمن العســـكري في أكادير لعدة أسابيع أخرى. كما تم إعطاؤهم تعليمات صارمة للغاية بعدم الـــرد على أسئلة الصحافة.

هل لدى المسؤولين العسكريين ما يخفونه؟ (أضف هنا اعتداءات الســـجناء المغاربة السابقين على الحضرمي **Hadrami**: انظر المجلة الأسبوعية)

تعطش الدليمي للسلطة ، وسخريته وروحه التجارية لم تكلف المغرب آلاف القتلى فحسب ، بل دمرت اقتصاد البلاد أيضًا لعقود. الحديث عن أجهزة المخابرات القوية للحسن الثاني ليس له معنى كبير. كل شيء تمت تصفيته من المنبـــع من خلال العناية الجيدة من الدليمي ورجاله ولم يصل إلى الحاكم إلا ما أردنا أن ننقله إليـــه. في الواقع ، كان الحسن الثاني سجينًا لنظامه الخاص ، لأنه لا يمكن للمرء أن يقود بلـــدًا بطريقة ثيوقراطية وعصور الوسطى في القرن العشرين دون أن ينتهي بـــه الأمـــر أن يكون ضحية لهذا النظام. يُعرف هذا بالعامية بالانفصال عن شعبه.

الفصل الخامس: تحت أوامر الدليمي

في ماي 1980 ، تم استدعائي إلى بويزاكـــارن Bouizakarne ، وهي بلدة صغيرة في الصحراء من قبل العقيد بناني كرئيس لأركان الـــدليمي[24]، كـــانت المقابلة مفعمة بالحيوية:

++ بناني: "الجنرال الدليمي ، مع العلم أنك تعرف الصحراويين جيدًا ، يطلب منك أن تأخذ كل الوحدات الأصلية تحت قيادتك".

++ الطوبجي: "حضرة العقيد ، قل للجينرال أن العمليات في الجنوب قد انتهت وأنني أشعر بعدم القدرة على العمل في هذه المنطقة".

++ بناني: "اخبره كتابيا! »

امتثلت على الفور في مكتب بناني. ثم عدت إلى الرباط دون أن أشعر بالقلق مرة أخرى. صحيح أنني كنت ما زلت أعيش مع الحرس الملكي داخل أراضي القصر بالرباط. هذا قد يفسر ذلك.

كان مجرد تأجيل ، مع ذلك. في 31 جويليـــة 1980 ، بينمـــا كنت على الشاطئ على بعد حوالي مائة كيلومتر شمال الرباط مع أطفالي ، أرسل لي لواء الدرك المحلي الرسالة التالية في بداية فترة ما بعد الظهر: "خذوا لوغرومان[25] هذا اليـــوم في الساعة 2 ظهرًا. مطار الرباط العسكري وانضموا إلي في أكادير "التوقيع: الـــدليمي، إذا لم يكن هناك أي ذكر للمطار ، فربما لم أكن لأظن أن "غرومان" كـــانت طـــائرة

24 - بناني هو حاليا جينرال، كان حاكما للمنطقة الجنوبية بعد وفاة الدليمي، أي من يناير 1983 الى غاية 2004، بقي يحكم المنطقة مدة 21 عام بدون انقطاع.

25 -طائرة

كانت سرب من طائرات الملكية **Royal Aircraft Pool** في نفس الوقت طائرة ميستار **Mystère 50 50** وطائرات اخرى يستخدمها مديري المستقبلي كما يشاء.

نظرًا لأنني غير قادر ماديًا على تنفيذ هذا الأمـــــر ، حيث لم أتمكن من الـــــذهاب إلى الرباط في ساعة واحدة ، وأخذ أشيائي والوصول إلى المطار ، فقد قررت الذهاب إلى أغادير بالسيارة في وقت مبكر جدًا من اليوم التالي. وهذا الذي فعلتـــــه. في صـــــباح الأول من شهر أوت ، قدمت نفسي للموظفين لكن الدليمي سافر في اليوم السابق إلى الداخلة مع غرومان حيث كان يريدني ان اكون معه. استفسرت عن وسيلة الالتحاق به ، لكن قيل لي إن الجنرال سيعود في نهاية اليوم. في الخامسة مساءً ، كان مجموعة من الضباط في صف دائري ينتظر "معلمهم".

أود أن أسهب قليلاً في هذا المصطلح "معلم". في البداية ، كـــــانت كلمـــــة "معلم" تشير إلى الحرفي الماهر. بعد انقلابي 1971 و 1972 ، استُخدمت الكلمـــــة للإشارة إلى الملك شخصيًا. لكن اليوم في المغرب ، فإن أصغر وزيـــــر أو مســـــؤول او مدير او رئيس مصلحة هو "معلم" ، وفي غياب قائد واعي ومسؤول حقيقي ، فـــــإن الجميع "معلم".

لذلك اصطفتُ معهم، كي لا أقول القطيع ، لأن هذا المَجْمَعُ الذي ينتظـــــر الدليمي كان مؤلفًا من كائنات ذليلـــــة وقـــــادرة على أن ترضـــــي « المعلم ». وتجدر الإشارة بشكل عابر إلى أن هذا الأخير كان له إقامة في كل مدينة من مدن المملكـــــة حيث تكون إقامة الملك طويلة[26] ، وهو ما لم يمنعه في نفس الوقت من أن يكون له في نفس الوقت جناحًا في أكبر الفنادق في البلاد.

26 -فاس، الدار البيضاء، مراكش، إيفران واكادير، الكل ترجع ملكياتها للدولة إلا فيلا مراكش التي هي ملكه وهي عبارة عن جنة على الارض.

اقترب مني الدليمي بهذه المصطلحات وباللغة العربية: "أين كنت يا لباندي؟ مما أعطى جملته صوتًا لطيفًا إلى حد ما: "أين كنت ، أيها اللص؟ »

شرحت له أسباب تأخيري. لم يوبخني على أي شيء ودعاني للانضمام إليه في المساء في مترله حيث قدم "شرابًا".

بعد فترة وجيزة من بدء الأمسية ، التي أحياها وجود الشابات الفاتنـــات في جو هادئ تمامًا ، أخذني العقيد الرائد عبروك جانبًا ليقـــترح علي نيابـــة عن اللـــواء الدليمي تولي قيادة مركز التدريب في سيدي إفني ، مهمة كان من شأنها أن ترضـــــي عدد كبير من الضباط. رفضت العرض مجددًا ، وكررت لعبروك ما سبق لي أن أخبرته بناني قبل شهرين ، وهو أن المنطقة الجنوبية قد انتهت بالنسبة لي وأنني لم أعد أرغب في تحمل أي مسؤولية في هذا القطاع بسبب كل الخدع التي كانت تحدث هناك.

قرابة منتصف الليل ، عندما كان الويسكي يتدفق لساعات ، أخذني الدليمي جانبًا ليعرض علي ، هذه المرة ، أن أكون مساعده، وكان السابق قد تم فصله قبـــــل شهرين.

لم أتردد قبل فترة طويلة من اتخاذ القرار. لا يمكن مقاومة الدليمي إلى مـــا لا نهاية دون تعريض نفسي لمشاكل خطيرة. ومع ذلك ، لم أستقل الطائرة التي وضـــعها تحت تصرفي ، فقد رفضت العرض الذي قدمه عبروك – هذا الأخير فقـــط صـــوت سيده – قبل ذلك بقليل. الدليمي لن يسمح لي بالذهاب. أنا الآن أعرف الشخصـــية بشكل أفضل قليلاً. كوني ضابطًا محترفًا ، كنت أعرف جيدًا أنني ســـأجده دائمًـــا في طريقي. لذلك قبلت ، مع العلم أنني كنت على دراية بأن هذا الحقل ملغم وأنني الآن في حفرة الأفعى الجرسية.

كنت بالفعل مساعدًا للجنرال عبد السلام سيفريوي لمدة أربعة عشر شهرًا في سوريا وخلال بعثات معينة في كوريا وأماكن أخرى بينما كنا منفصلين عن الحرس

الملكي ، هو ، كقائد فيلق لهذه الوحدة ، وأنا كقائد سرية. عرفت مهمتي وظننت أنني أنجزتها بكرامة واحتراف مع هذا الجينرال. لكن في أوقات أخرى ، كانت هناك أعراف أخرى: سيفريوي ، الذي تدرب في المجد وتكريمًا للزي الرسمي ، كان رجلاً نبيلًا. وشهدت زخارفه وسلوكه في الهند الصينية على ذلك. حتى في المسؤوليات المدنية ، كحاكم لوجدة أو أكادير أو الدار البيضاء ، ترك انطباعًا جيدًا لدى السكان والأشخاص الذين خدموا مباشرة تحت أوامره.

كان الدليمي عالمًا آخر. لقد تدرب في مدرسة المعذبين والمكائد والأعمال الخسيسة. يعود لقائي الأول معه إلى عام **1971** ، في فبراير ، أثناء معمودية أمين ، الابن الثاني للجنرال سيفريوي ، في مترل الأخير في مكناس.

سيفريوي والدليمي ، اللذان كانا أيضًا انساب ، منذ أن تزوجا من أختين ، لم يحب كل منهما الآخر. بصرف النظر عن بعض الأسرار والروابط الأسرية ، لم يكن هناك شيء مشترك بين الرجلين. لم يحب سيفريوي الدليمي الرجل ولا أخلاقه بينما أخذ الدليمي قريبه كجبان. وهو في الحقيقة ليس كذلك. كان لدى سيفريوي ببساطة نهج مختلف جذريًا عن الرجال والأشياء. لم أكن أعرف الدليمي بالاسم إلا حينها ولم أكن أعرف شيئًا عمليًا عن فساده داخل الشرطة.

يجب أن أعترف أنه خلال هذا الاجتماع الأول ، بدت لي الشخصية لطيفة وبسيطة وبدون غطرسة.

وعقد الاجتماع الثاني في سوريا ، في بداية أوت **1973** ، قبيل حرب أكتوبر **1973** ، وكان قد جاء بأوامر من الحسن الثاني لتفقد الكتيبة المغربية التي أقيمت في هضبة الجولان. كان الدليمي قد عاد في **14** أكتوبر في منتصف الحرب ولكن في زيارة سريعة. لم تغير زياراته القصيرة وقتها شيئًا في علاقتي مع الدليمي التي لم تكن موجودة. نظرًا لقربي من سيفريوي ، شاركت أيضًا في جميع التجمعات العائلية.

بعد العودة من سوريا وبعد شهرين من المغادرة ، كان من المفترض أن أنضم إلى تارغيست Targuist على شواطئ البحر الأبيض المتوسط ثم مدينـــة تانتـــان في الجنوب ، وهي منطقة تقع على حدود الصـــحراء المغربيـــة الواقعـــة تحت الاحتلال الإسباني. كان الجنرال فرانكو على فراش الموت ، وبدأت المفاوضات بشأن الأراضي الجنوبية مع الإسبان. طلبت من الجنرال سيفريوي ، في ذلك الـــوقت مـــديري ، أن يتركني خارج هذه القصة وعدت إلى منصبي القديم في الحرس الملكي مع شعبي. كنت أرغب في ذلك أكثر لأن أطفالي كانوا لا يزالون صغارًا.

في ماي 1976 التقيت الدليمي مرة أخرى خلال حفلة أقامهـــا في منزلـــه بالرباط. كان العقيد محمد برنيشي[27] Bernichi هو الذي حثني على الحضـــور إلى هذا الامسية بمناسبة عودة الدليمي من المنطقة الجنوبية.

لم أرغب في الذهاب إلى هناك دون أن أشعر بالقلق ، لكنني قررت ، أمـــام إصرار بيرنيشي ، أن أتبعه.

في بهو منزله ، فوجئت بحفاوة استقبال الدليمي. عانقني الجينرال وكأنني جزء من العائلة. في الداخل ، عزفت أوركسترا أندلسية نغمات ثقيلة. تدفقت شاي النعناع في ذلك اليوم بحرية. كما فاجأني الافتقار إلى التقشف في عادات وحفلات الـــدليمي. وكان من بين الحاضرين العقيد عزيز بناني وأحمد زريـــاب وعزيـــز الـــوزاني وجميعهم يرتدون الزي الرسمي.

بعد بضع دقائق ، أطلقت أوركسترا أخرى ، وهي فرقة شعبية هـــذه المرة ، "الغايطا" من أسفل الحديقة ، وهي أغنية الشيخات[28] ، طغت على الفرقة الموســـيقية

---

27 -كان قائد الاركان الفيلق المغربي في حرب اكتوبر 1973 في سوريا، ثم قائد تجمع الدليمي، ثم قائد المكتب الثالث للقيادة الاركان العامة، وكان مكلف بكل ما له علاقة بالحياة والسير الحسن للوحدات.

28 -الشيخات هن نساء الهوى، يغنينا ويرقصنا، هم يقومون بتنشيط سهرات رجالية مقابل المال.

الأندلسية في نفس الوقت ، والتي كان عليها سوى حزم معداها. نتيجة لذلك ، حلت صواني أخرى محل تلك التي تُشرب الشاي: ظهر الويسكي مرة أخرى ...

كل هذا ، مع ذلك عبارة عن مقدمة لما يأتي بعد. الأمر الأكثر فظاعة لم يأت بعد: الدليمي ، الذي جلس وهو يدخن ويحتسي الويسكي، تلو الآخر ، أجبر كبار الضباط في مناصب مهمة في قيادة القوات المسلحة على الرقص بملابسهم الكاملة مع الشيخات.

كانوا محرجين ولكنهم مضوا قدما على أي حال. عندما قال لهم الدليمي: "نودا ("قف!") ، لم يجرؤ أي منهم على قول لا. لا يزال قلبي عالٍ حتى اليوم أفكر في هذا المسكين عزيز بناني ، الفاسي الفخور ، وهو يرقص مع بائعات الهوى من مدينة صافي **Safi**.

قصد الدليمي ، منذ البداية ، أن يظهر لي قوته دون إبداء أي تعليق. كل يوم، أظهر قوته مدنيًا وعسكريًا.

ادريس البصري وزير الداخلية في بداية مشاوره، جاء بملفاته ليبلغ ويستلم أوامره من سيده ومبدعه. سهل الانقياد ، انتظر ، أحيانًا لفترة طويلة جدًا ، في انتظار "المعلم" ، كما قالوا ، ليتنازل ليظهر. بالطبع ، لم أحضر هذه الاجتماعات بشكل مباشر مطلقًا ، رغم أنني كنت موجودًا دائمًا في مختلف المنازل التابعة للدليمي حيث كانت تُعقد. كم مرة وكم ساعة قضيتها مع سي ادريس البصري بانتظار الجينرال!

أحمد الدليمي طفل السرايا

كان أحمد الدليمي ، أحد أبناء السرايا في الستينيات ، على دراية تامة بنظام الحكم في زمن محمد أوفقير. سيسمح له الوقت بصقل أساليب سلفه ووضع الحواجز

التي من شأنها أن تجعله القناة الوحيدة الممكنة للاتصال بالحسـن الثـاني ، من خلال الجمع بين القبعات الرسمية لرئيس مساعدي الملك ورئيس المعسكر المخابرات **DG**[29] **ED**. من خلال إدريس البصري ، تسلل إلى وزارة الداخلية حيث قام بتعيين أتبـاع على جميع المستويات وكذلك في قسم الشرطة حيث كان هنـاك رؤسـاء صـوريين خدموه دون قيد أو شرط.

عمليا ، كان دائما يحتفظ بالاتجاه المباشر لهذه الخدمة. لكنه أيضًا يسيطر عن كثب على قوات الدرك وجميع الإدارات التي تتعامل بشكل مباشر أو غير مباشر مع المخابرات ، سواء كانت مدنية أو عسكرية. منـذ أوت **1972** ، بعـد "انتحـار" أوفقير[30] مباشرة ، شارك في جميع المعارك هناك.

إن اختفاء أوفقير من الواجهة فتح أمامـه طريقـا للسـيطرة على حكم في المغرب. كانت هذه المهمة أسهل لأن الحسن الثاني لم يقم بالكثير وكانت لـه العـادة المقيتة في التعامل مع شؤون البلاد بين حفرتين للعبة الغولف.

يقوم الدليمي ورجاله بتمشيط كل ما يتعلق بالحاشية الملكية: خدم الغـرف والحراس الشخصيون وحتى مشغلي هواتف الملك. مع الـدليمي ، كـان الاختيـار محدودًا. إما أننا كنا معه ، أو الذهاب: على الأقل من حاشية الملـك ، بشـكل نهائي على الأكثر. فيما يتعلق بمساعدي المعسكر ، تم اختيار **Dlimi** بسرعة: لا يوجـد نقص في "العريفين ذوي النجوم[31] " ، مثل بن عيـاش**Benayech** وسـكيرج

29 - المديرية العام للدراسات والتوثيق، او المخابرات المغربية.

30 - في أوت 1972، بعد المحاولة الانقلابية الثانية، حيث نجى الملك الحسن الثاني باعجوبة، في طائرة البوينغ التي نقله من باريس، حيث كان أوفقير هو المخ المدبر لعملية الانقلاب، حيث تم استدعاء افقير الى القصر، وتمت تصفيته من حاشية الملك، وتم اعطاء للإعلام النسخة المعروفة وهي انتحار افقير.

31 - في الحقيقة الأمر يخص جينرالات في الرتبة، ولكن ليس في الوظيفة. في الجيوش التي تحترم نفسها، عندما نتحدث عن جينرال فيلق، يعني أن ذلك الجينرال قادر على التحكم وتسيير الفيلق في الحرب، أو على الأقل تسيير

Skiredj ، الرجلان القادرين على تقديم جميـــع التنـــازلات طالما أنهم يحتفظـــون بمكانهم. ومع ذلك ، سيعيش سكيردج "عقابا رهيبا". بعد أن أحضر عن غير قصد إلى التوقيع الملكي خطابًا لا ينبغي أن ينقله – كان مساعدو المعسكر هم الـــذين قـــدموا الأحرف الأولى لتوقيع الملك – أجبره الدليمي على مغادرة الرباط ليجـــد نفســـه في بويزكرن ، في الصحراء الغربية ، حيث تبلغ درجة الحرارة 50 درجـــة في الظـــل في الصيف وهي معروفة بأنها العاصمة العالمية للأفاعي السامة ...

الأول كان الحارس الرسمي لعائلة أوفقير ، والثاني قُبل أمـــامي وبـــدون أي خجل على يدي الدليمي في بوزكرن لأن هذا الأخيربعد هذا خطأ! لا شك أنه اعتقد أنه هرب من الأسوأ!

ذاكرة معجزة

في الواقع ، كان الدليمي شخصية غير عادية ، مكيـــــافيلي Machiavel مقرونة بنسخة حديثة من ريشيليو Richelieu . كانت ذاكرته رائعة. لم أره قـــط يأخذ قلم بأي شيء. يبدو أنه تمت برمجته لمهنة رجل الظل. لم يترك اثر ابدا. لقد أخذ القلم فقط للتوقيع على المستندات التي تتناول روتين عمل الخدمات المختلفة التي كان مسؤولاً عنها رسميًا.

ومع ذلك ، على عكس أوفقير ، الذي لم يكن مهووسًا بالمال ، جمع الدليمي ثروة هائلة في وقت قصير جدًا. مع القوة والمال ، لم يكن يفتقر إلى أي شيء ســـوى التاج ، الذي لم يكن له بحاجة اليه، لأنه كان يمتلك بالفعل القوة الحقيقية.

قطاع كبير شبيه له. ولكن في المغرب، الصفات مختلفة تماما، ولهذا تم تسمية هؤلاء بـ"العريفيين".

كانت الصحراء وسياستها من الأعمال الكبرى للجينرال الـــدليمي منـــذ البداية. حتى وفاته في 25 يناير 1983 ، كان يدير هذا الملف كما يشاء. الضـــباط الذين قاوموه في وقت أو آخر تم طردهم بلا رحمة مثل العقيد أوشاتو Ouchatou والعروب Aroub وبدري Badri وغيرهم. كان العقيد إبراهيم أوشاتو رجلاً كريمًا وشجاعًا. قاد حامية محبس ، في مواجهة تندوف ، أرسل في أوت 1979 تقريرًا دامغًا عن حالة الرجال والمعدات. وأشار ، على سبيل المثال ، إلى أنه كان عليك أن تضرب الأرض بالبنادق حتى تنعطف أبراج الدبابات! كما هو متوقع ، جرفت وحدته هجوم البوليساريو المكثف في 14 أكتوبر 1979. ولم يتم احتلال هذه الحامية مرة أخـــرى بعد ذلك. بعد هذه النكسة المحزنة ، ذهب أوشاتو لرؤية الـــدليمي ليخـــبره أمـــام الشهود بما فكر به وطريقته في التصرف. بعد أيام قليلة ، نجا بأعجوبـــة من الموت في "حادث سيارة".

من جانبه تولى العقيد البدري Badri قيادة الفوج الأول. بعد أن لاحظ أن الأشياء كانت تحدث بطريقة أكثر من غريبة في وحداته ، حاول تنبيه الملك عن طريق إرسال رسالة إليه مباشرة. تم اعتراض ذلك بالطبع من قبل خدمات الدليمي. هو أيضا نجا بأعجوبة من الموت في حادث تحطم طائرة هليكوبتر قتل فيهـــا شـــخص وجـــرح العديد. اما الفوج الاول فقد تم حله وتوزيع اعداده على الوحدات الاخـــرى. أنهى هذان الضابطان مسيرتهما المهنية برتبة مقدم قبل أن يتقاعدا عندما كانا يستحقان إلى حد كبير رتبة جينرال.

أما أولئك الذين ظلوا ، من ناحية أخرى ، في الصف الذي حدده الدليمي ، فقد كان لديهم متسع من الوقت لجني فوائد مادية هائلة والتمتع بارتفاع سريع.

كانت قوة الدليمي العظيمة هي حصول الحسن الثاني على الضوء الأخضـــر لجميع القرارات التي اتخذها.

كل من كان مسؤولاً عن المنطقة الجنوبية ، كان الدليمي هو الذي ســـحب الخيوط. من يناير **1976** إلى بداية **1980** ، سار القادة ، سواء إدريس بن عيســـى **Driss Benaïssa** أو عبدنبي بريتل[32] **Abdenbi Britel** أو عزيز بناني **Aziz Bennani** أو أبروك **Abrouk**، الواحد تلو الآخر للسيطرة على المنطقة الجنوبية دون أن يكون لهم مطلق الحرية ولا سيما من خلال البقاء داخـــل اللوحـــة القماشية التي وضعها الدليمي. .

هذا الأخير "حرر" الجنوب لأول مرة عام **1975** خلال المسيرة الخضـــراء. يجب أن نتذكر أن هذا الرجل توقف بعد أن عبر عدد قليل من الرجـــال المختـــارين حسب الأصول الحدود في تاه **Tah**، حيث أوقف المسيرة الخضراء بدقة .

كان الدليمي ورجاله أول من دخلوا هذه المنطقة. تمت تسوية كـــل شـــيء مسبقًا بينه وبين الجنرال سالازار **Salazar** ، الذي قاد القوات الإســـبانية. ومـــع ذلك، لم تكن الاتصالات جيدة من الجانب الإسباني منذ أن فرت العائلات الإســـبانية تاركة الأواني مشتعلة. جاء "التحرير" الثاني للدليمي في وقت لاحـــق عنـــدما تـــولى مباشرة قيادة المنطقة الجنوبية وبناء الجدار في أوائل الثمانينيات. في غضـــون ذلـــك ، كان لدى الدليمي الوقت لإرهاق العديد من الضباط في مهمة القائد في الجنوب: أود أن أذكر على وجه الخصوص الجنرالات بن عيسى **Benaïssa** وبريتيـــل **Britel** وأبروك **Abrouk** وبناني **Bennani**. رفض الحسن الثاني جميعهم بوحشية باستثناء عزيز بناني ، الذي استخدمه الدليمي كما تفعل القطة مع الفأر. بناني دائمـــا منبطح، يكره الدليمي لكنه كان خائفا حتى الموت. كان من المعروف أنه لا يتحمل هذا القرب إلا بابتلاع الكثير من المهدئات. كان عليك أن ترى وجهه عندما أجبره الدليمي على

---

32 - الوحيد من الضباط المغاربة الذي كان في الجيش الفرنسي.

شرب الخمر! خلال الأشهر الأخيرة من وجود الدليمي ، كان يتجنب بشكل منهجي منزل الجينرال عندما كان الأخير في أكادير.

لقد سمحت هذه السنوات القليلة للـــدليمي ليس فقـــط بـــالفوز بنجومـــه العامين ، ولكن قبل كل شيء ، بوضع بيادقه على جميع مســـتويات الموظفين ورفـــع الرؤوس الصلبة إلى الكعب أو دفعهم جانبًا.

في السابق ، من عام **1972** إلى عام **1976** ، كان قد شكل فرقه في القصر الملكي ، في الشرطة مع أجهزة المخابرات المختلفة وفي الداخل بوضـــع عاملـــه الماهر إدريس البصري هناك. كما أنه يسيطر بشكل كامل على راعي الحماية الملكية ، محمد المديوري **Mohammed Médiouri**.

ولم يترك أي شيء للصدفة ، فقد أزال الدليمي في ذلك الوقت الأمير مولاي عبد الله **Moulay Abdallah** من القصر ، شقيق الملك الذي عمل كوسيط بين القصر والمعارضة. استمرت القطيعة بين الرجلين بضع سنوات ثم تصـــالحا في أوائـــل الثمانينيات. لذلك أتذكر إحدى الأمسيات في المزرعة التي يملكها مولاي عبد الله في عين عودة **Ain Aouda**، عند مخرج الرباط. في الصالون المصـــمم على طـــراز تكساس ، كانت هناك منافض سجائر **cendriers** ضـــخمة كـــانت في الواقـــع مقطوعة من أرجل الفيل. صدمتني هذا التشويه. نعتني مولاي عبد الله بـــ "الصياد" لأنني كنت أصطاد على أرضه ذات مرة دون أن أعرف ذلـــك. على الـــرغم من أن الأمير ، المريض بالفعل ، لم يعد يشرب ، احتفلنـــا مـــع العقيـــد محمـــد برنيشـــي **Mohammed Bernichi** ، الذي قاد المكتب الثالث. التقى الدليمي ومولاي عبد الله بشكل رائع مرة أخرى ، وتعرفا على بعضهما البعض وحافظا على علاقـــات ودية. في الصباح الباكر ، عدت مع **Dlimi** في سيارة الأمير رولس **Rolls** ذات اللون البني المعدني.

كانت علاقات أحمد الدليمي انتقائية للغاية. وهكذا كان قريبًا من المصـــرفي عثمان بنجلون Othman Benjelloun الذي كان يخرج معه كثيرًا. ســافر الرجلان إلى الولايات المتحدة معًا عدة مرات حتى أنني رافقتهما هناك مــرة واحــدة على الأقل إلى نيويورك وواشنطن.

لكن بالعودة إلى يناير 1976. بعد أشهر قليلة من المسيرة الخضــراء غــير العادية ، يمكننا القول إن الحسن الثاني عاد إلى السرج وأن عزلتــه قــد انتهت. لكن القوة الحقيقية مع ذلك هي بالفعل في يد الــدليمي. تم تنفيــذ الانقلاب دون إطلاق رصاصة واحدة وبدون قطرة دم واحدة ، رسميًا على الأقل.

ومع ذلك ، فقد تم تصفية بعض مثيري الشغب على الطرق المغربية والبعض الآخر ، مثل الأخوين بوريقات Bourequat ، تم تشكيلهم على مدى عقدين من الزمن في حفر منخفضة غامضة ، ناهيك عن كل من تبيض جثثهم في الصحراء دون أن يكون لهم حق الدفن.

لذلك قام الدليمي بالانقلاب الذي أراده بالطريقة التي يريــدها. الحســن الثاني، من جانبه ، استمر في إدارة المملكة كما لو كنا في العصور الوسطى ، ولم يكن يحمل في يديه سوى بندقية فارغة بينما كان الشرطي العام يمتلك كل الصلاحيات.

أولئك الذين يزعمون أن الدليمي قُتل عام 1983 لأنه كان يعد لانقلابًا لم يفهموا شيئًا عن الوضع الحقيقي في البلاد. لقد قُتل الدليمي ، كما سنرى ، لأسباب أكثر واقعية وخصوصية.

غالبًا ما يخبر الماضي الحاضر. لذلك تساءلت لماذا لم يتمكن مــولاي إسماعيل Moulay Ismaël ، الذي حكم لأكثر من نصف قرن على مساحة شاسعة تضم غالبية شمال إفريقيا ، معتمداً على أحد أقوى الجيوش في ذلك الوقت ، من اســتعادة جيوب سبتة ومليلية. ومع ذلك ، عثرت بالصدفة على مخطوطة لراهب ، الأب لويس

دي سان أوجستين Luis de San Augustin ، الذي تفاوض لأكثر من ثلاثين عامًا مع مولاي إسماعيل للإفراج عن الأسرى المسيحيين مقابل فدية.

بالحديث عن حرب تحرير الجيوب الإسبانية في الشمال ، توصل الراهب إلى الاستنتاج التالي: لم يرغب القادة المغاربة في تحرير الجيوب لمجرد أنهم فضلوا الاستمرار في التجارة مع الإسبان على كسب الحرب. وينتهي بهم الأمر في بعض الحامية الجنوبية الرهيبة ... بالتأكيد التاريخ هو إعادة متكررة و أبدية!

الفصل السادس: رجال الدليمي

مثل محمد أوفقير ، لعب أحمد الدليمي دورًا مهمًا في تاريخ المغرب الحديث. إذا كان أوفقير أكبر منه هو رجل الستينيات القوي ، فلا شك أن الدليمي كان رجل السبعينيات. إن المغاربة والأجانب بالأحرى لا يقيسون وزن هذين الجنديين في الحياة السياسية المغربية. لولا سوء الحظ أو ، إذا كنت تفضل ، البركة غير العادية للحسن الثاني ، لكان اللواء أوفقير قد أصبح سيد المملكة في أوت **1972**. أما بالنسبة لأحمد الدليمي ، فقد كان سيطرته على البلاد أكثر دقة. بطريقة ولكن بنفس الفعاليـــــة. إن القضاء عليه ، كما سنرى ، لم يكن نتيجة مؤامرة فاشلة بل نتيجة ثقة مفرطة انتهى بها الأمر بشكل مأساوي إلى الانقلاب عليه.

قضية اغتيال الدليمي ، لا يمكن أن يقال بما فيه الكفاية ، لم يكن بحاجـــة إلى التآمر أو القيام بانقلاب لتولي السلطة لأنه كان يمتلكها بالفعل. للاقتنـــاع بـــذلك ، يكفي فحص العلاقات الخاصة والبنيوية التي أقامها مع أهم ثلاثة رجال في جهاز الأمن المغربي: إدريس البصـــري **Driss Basri** ومحمـــد المديوري **Mohammed Médiouri** وحسني بن سليمان **Housni Benslimane**.

ادريس البصري من تكوين الدليمي

لطالما اعتبر إدريس البصري وزير داخلية الحسن الثاني "القدير". ولقد لعب بلا شك دورًا مهمًا في عهد هذا الأخير ، لكن من غير المعروف جيدًا أنه كان قبـــل

كل شيء من صناعة الدليمي ، الذي خدمه حتى موت هذا الأخير بحماسة وخنوع. في مارس 2005 ، عاد مرة أخرى وقد أشاد بسيده السابق ، معتبراً أن الدليمي Dlimi ، إلى جانب أوفقير Oufkir وجديرة Guédira و هو نفسه ، كان أحـــــد "الخدم الأربعة العظماء" للملك المتوفى.

في نفس المقابلة ، دافع أيضًا بقوة عن ذاكرته: "كل ما يمكنني قوله هـــو أن الدليمي لم يكن خائنًا ، لا على الإطلاق. لقد كان وطنيًا. وطني حتى النخاع ".

رئيس أركان الدليمي في مطلع الستينيات ، مدير المخبر الشـــهير "CAB 1" المعروفة في المغرب بانتهاكاتها في الستينيات ، اتبع نصيحة رئيسه وبدأ "الدراسات الجامعية" بخطى سريعة. في منتصف السبعينيات ، تمت ترقيته إلى وزير الدولة للداخلية مع وزير ، محمد بنهيمة ، الذي اقتصر على التعامل مع الأعمال اليومية ... والـــذي أطاح به في عام 1979. عامل معجزة حقيقي ، الدليمي وهكذا نجحنا في الالتفـــاف على التزام الحسن الثاني ألا يعهد بعد عهد أوفقير بوزارة الداخلية إلى عسكري! عند وفاة الدليمي ، يحتل البصري مكانة أكبر حتى يتم اعتباره خليفة للجيـــنرال. خطـــأ فادح!

دون إنكار حقيقة أن الشخصية ووزارته أخذتا بعد ذلك أهمية تذكر الوقت الذي ترأس فيه أوفقير هذا القسم ، ننســـى أن الرجـــل القـــوي الحقيقي الجديـــد للمملكة ، الشخص الذي تولى بالفعل من الدليمي ، يدعى حســـني بن ســـليمان. ، رئيس الدرك. ببساطة ، بن سليمان أكثر تكتمًـــا وأقـــل لمعانًـــا من الـــدليمي. لكن البصري، كما كان الحال طوال حياته ، يظل تحت حكم رجل عسكري. قـــادر على جميع التنازلات ، مقتنعًا بأنه لا توجد أخلاق في السياسة وأن كل الضربات مسموح بها ، هذا العامل الجاد هو منفذ مثالي لا يهمل شيئًا لإرضاء رؤسائه.

محمد المديوري ، مخلوق آخر للدليمي بعد الانقلاب الفاشل ضـــد طـــائرة البوينغ الحسن الثاني ، حاول الدليمي ، الذي تولى السلطة من أوفقير وأصبح الرجل القوي الحقيقي للنظام ، أن يضع أحد رجاله في يده لتولي حماية ذات سيادة. كـــانت محاولاته الأولى بالكاد حاسمة. يفكر الدليمي أولاً في شخصية معينة من بينـــاني سميرز Bennani Smires ، لكن هذا الضابط الشجاع ذو الشخصية القوية لا يتوافق على الإطلاق مع الحاكم الذي يسعى إليه الدليمي.

في مواجهة قوة شخصيته ، سرعان ما رفضه الدليمي. بعد ذلك ، ســـيكلفه بمهام من الدرجة الثانية ، مما سيمنعه من الحصول على مهنة رائعة يستحقها.

ثم ناشد أحمد الدليمي عضوًا بسيطًا في CMI1 خرج من الرتب ، وهـــو محمد المديوري. بمساعدة ريموند ساسيا Raymond Sassia ، الغوريلا السابق للجنرال ديغول ، لا سيما أثناء هجوم بيته بكلامارت ، الذي كان قد أكمل لتوه فترة تدريب في مكتب التحقيقات الفيدرالي ، والذي كان فخورًا به للغاية ، أنشأ الدليمي رجال الحماية الملكية.

محمد المديوري ، الذي أصبح زعيمهم ، اعتُبر من أفضل الرماة في الشـــرطة المغربية. ولكن ، قبل كل شيء ، بعد أن استمده الدليمي من لا شيء ، فإن إخلاصه لأول شرطي في المملكة لم يكن في خطر التعرض للتســاؤل ... علاوة على ذلــك ، يمكنني أن أؤكد هنا أنني رأيته وسمعته دائمًا وهـــو يتحـــدث إلى الـــدليمي في نفس العبارات الخجولة كما مع الحسن الثاني: "نعم يا سيدي" لطالما عمـــل أحمد الـــدليمي بطريقة واضحة. كان همه الأول هو جني أكبر قدر ممكن من المال ، والاســـتفادة من جميع العروض الترويجية الممكنة ولكن لا تتجاوز الحدود المنصوص عليهـــا. من هـــذا

المنظور ، كان يجب أن يمر كل شيء من خلاله وكان هو الوحيد الذي يفرز ما ينبغي أو لا ينبغي أن يقال للملك.

كان من الواضح أن هذا هو أفضل طريقة لعـــزل الحاكم. لهذا الســـبب ، عندما سمعت أن أجهزة مخابرات الحسن الثاني كانت مطلعة بشكل ملحوظ وأن الملك كان على علم بكل شيء ، فإنني لا أرى سوى التلفيـــق. أمســـك الـــدليمي بعـــالم المخابرات المغربية وأرسل إلى الملك فقط ما كان لديه "لطف" أو مصلحة في السماح له بالمرور.

نظرًا لأن الحسن الثاني لا يعرف شيئًا تقريبًا عن علاقات الدليمي المتميزة مع المديوري ، فقد كانت مسيرة هذا الأخير رائعة جدًا. بعد عشر ســـنوات فقـــط من تعيينه، وصل إلى أعلى رتبة في الشرطة ، وهي الإدارة التي كان ملتزمًا بها دائمًـــا. في نفس الوقت أو في وقت واحد ، جمع ثروة ضخمة. للإشارة إلى هذه الحالـــة فقـــط ، أصبح في منتصف السبعينيات وسيطًا لشركة **Motorola** الأمريكيـــة لأجهـــزة الاتصال اللاسلكي. تولى أحد أبنائه المنصب وهـــو مـــدير فـــرع **Motorola** في المغرب.

لكن مكيافيلي / دليمي لا يزال بحاجة لتأمين تسديداته. خوفًا من أن ينقلب قرب رعاياه من الحسن الثاني ضده ، تمكن الدليمي ، الذي كان يعرف العائلة المالكة جيدًا ، من دفع ميديوري إلى سرير إحدى أهم نساء العائلة المالكة. هذه القصة غـــير العادية ستكون أحد الأسباب التي ستكلف حياة الدليمي وآخر من أقاربه العقيد محمد بوعطار **Mohammed Bouâatar**.

حتى اليوم ، لا تزال العديد من الجوانب الغامضة في هـــذه القضـــية مـــع تلميحات من العصور الوسطى. أُبلغ الحسن الثاني بهذه القضية ، ويبدو أنه لم يصدقها

أو لم يرغب في تصديقها ، تاركًا حياة المشتبه به الرئيسي محمد ميديوري. من ناحيـــــة أخرى ، لم يؤيد فكرة أن الدليمي ، الرجل الثاني في النظام ، يمكن أن يكون على علم بهذا الوضع ، حتى أنه استفزه. إضافة إلى الخسائر الواضـــحة المتزايـــدة للـــدليمي وانزلاقاته العديدة المتزايدة ، ساهمت هذه المبادرة التي اعتبرها الملك أنـــه لا يطـــاق للعرش في القضاء على الجنرال القوي للغاية.

أما بالنسبة لمديوري ، فلم يتوقف حظه بعد أن تزوج من أرملة الحسن الثاني لطيفة ، بعد سنوات قليلة من وفاة الملك.

قضية بوعتار *Bouaatar*

رجل شرطة من حيث المهنة ، رجل سابق برتبة مثل المديوري ، العقيد محمد بوعتار، عنصر آخر من أبناء الدليمي ، كان له أيضًا أكثر من مهنة ســـــريعة. من بين الرتب وطموحًا جدًا ، قاد سربًا من الدرك المسؤول مـــع الوحـــدات الأخـــرى عن حراسة القصور ومرافقة راكب الدراجة النارية خلال الرحلات الملكية داخل المملكة. ونتيجة لذلك ، احتدمت المنافسة بين الـــرجلين بوعتـــار والمديوري ، حيث اســـتاء الرجلان من التعدي على صلاحياتهما المفترضة في مهامهما المختلفة. بالتجســـس على بعضهم البعض ، فكروا فقط في العثور على طريقة للتخلص من بعضنا البعض.
ينتهي خبر علاقة الجميلة ومديوري بطبيعة الحال إلى آذان بوعتار. ربما كان لديه أخيرًا السلاح المناسب للقضاء على منافسه!

حتى لو لم أكن أنوي في هذا الكتاب استحضار الحيـاة الخاصـة لقـادة المملكـة و "حماقهم" ، لا يمكنني أن أبقى صامتًا اليوم لأنه كان هناك مرة أخرى في هذه المملكـة المقلقة اختفاء وموت للإنسان.

وعلى عكس ما كتبه العديد من المؤلفين ، لم يتورط بوعتـار ولا الـدليمي بشكل مباشر أو غير مباشر في أي انقلاب. إدريس البصري ، كما رأينا من قبـل ، أكد ذلك ضمنيًا أيضًا في مقابلة أجريت معه.

في هذه الحالة ووفقًا للمراجعات التي تمكنا من إجرائها ، ارتكب بوعتار خطأً فادحًا برغبته في التصرف بمفرده وإيصال المعلومات

مباشرة إلى الملك ، أي تجاوز نظام راسخ. حول رد فعل الحسن الثـاني على هذه الثقة المذهلة ، تباعدت الروايات. بالنسبة للبعض ، استبعد الحسن الثـاني على الفور بوعتار ، ولم يدعم موقفه. بالنسبة للآخرين ، المطلعين على القصر الذين طلبوا عدم ذكر أسمائهم ، فإن وفاة الدليمي مرتبطة جزئيًـا بهذه القضـية وليس بمحاولـة انقلاب.

وفقًا لأحد هؤلاء العائلات ، أرسل الملك بوعتار لمراقبة مديوري وعشـيقته الذين كانوا يقيمون في فندق **Crillon** في باريس. وبمجرد تقديم تقريـر بوعتـار التأكيدي ، جمع الرجلين في مواجهة دراماتيكية. أقسم المديوري براءته على مصحف القرآن وخرج الحسن الثاني من الغرفة قائلاً: "تدبروا أنفسكم! »

ما هو مؤكد هو أن بوعتار قد اختفى وأنه تم بالفعـل إلقـاءه من طـائرة هليكوبتر في المحيط ، وفقًا لمراجعات مختلفة.

بعد عشرين عامًا ، أكد لي إدريس البصري ، خلال اجتمـاع في بـاريس خلال صيف **2005** ، أن كتائب الدراسات والبحوث (**B.E.R**.) ، بـأوامر من حسني بن سليمان ، هي من تولى المسؤولية. من هذه الأعمال الأساسية.

لقد سمعنا منذ شهور عن وجوده في مزرعة بالقرب من الرباط. ثم لا شيء.

قبل اختفاء بوعتار ببضعة أشهر ، في نهاية عام 1982 ، بينما كنا في فيلته في بستان النخيل بمراكش ، أخبرني الدليمي أنه ينتظر مديوري. طلب مني الاستماع وراء الباب لكل ما سيقال. وأضاف ضاحكًا ، ولأول مـــرة ، كنت سأسمع عن "علاقـــة غرامية" في وسط القصر الملكي. في الواقع ، سمعت أن الدليمي يسب ويســـخط على مديوري ، الذي انتقده لإفراطه في التباهي بـــ "الجميل" وعـــدم اتخاذ الاحتياطـــات الكافية. مع تقدم المناقشة ، أصبحت ملاحظاته قذرة أكثر فأكثر.

تم الكشف عن أسرار أخرى ، أسرار يمنعني حبي لبلــدي من عرضـــها في الساحة العامة. لم أستطع تحمل هذا التفريغ الفاحش بعد الآن وغادرت الغرفة الـــتي كنت أختبئ فيها ومن ثم منزل الدليمي.

كالعادة ، عندما عدت بعد 24 ساعة ، لم يثر الدليمي المشكلة مرة أخرى. في الواقع ، من خلال أخذني إلى ثقته ، كان يحاول فقط خداعي. وبعد ذلك بـــوقت طويـــل ، في مـــاي 1999 ، عرفـــني ابن أحـــد زملائي الضـــباط ، ابن بوعتـــار Bouaatar، وهو مهندس شاب في الثلاثينيات من عمره ، كان متعاطفًا ومتوازنًا. أراد مني أن أساعده في معرفة الظروف التي اختفى فيها والده. أجبته أن رجلين فقط يعرفان: الحسن الثاني ورئيس والده السابق ، اللواء حسني بن سليمان ، قائد الـــدرك الملكي.

وبعد عدة أشهر ، عُثر على الشاب ميتًا في شقته الواقعـــة في مبـــنى مجاور للسينما الملكية وسط الرباط. من الواضح أنه لم يتم إجراء أي تحقيق كالعادة لتحديد الملابسات الدقيقة – والغريبة – لوفاة الابن بوعتار الذي جريمته الوحيدة ســـتكون

البحث عن الحقيقة حول اختفاء والده. جثة أخرى تضاف إلى القائمة الطويلة لعصر بن سليمان. تم دفن القضية ولم يرددها أحد ، في المغرب أو في الخارج.

حسني بن سليمان: عندما التلميذ يستحوذ على المنصب

منذ بضع سنوات ، يعاني حسني بن سليمان الذي لم يحب أبدًا احتلال مقدمة المسرح. ووضعته الجمعية المغربية لحقوق الإنسان على قائمتها السوداء للشخصيات في المملكة التي انتهكت حقوق الإنسان بشكل صارخ.

في الواقع ، عندما نستجوب الضحايا المغاربة لهذه الانتهاكات ، يظهر اسمه بشكل دوري. من عام 1973 إلى عام 1990 ، ذهب عدة مرات إلى مستعمرة تازمامارت العقابية سيئة السمعة في جنوب شرق المغرب. وهذا ليس بالأمر المفاجئ لأن العديد من مساعديه المقربين أشرفوا على نقل المتمردين إلى السجن. في عام 1973 ، اعتنى الشرير فضول بنفسه برحلة الجنود "الذين اختارهم" الحسن الثاني "للتكفير عن أخطائهم". بعد ثمانية عشر عامًا ، كان نفس الرجل الذي أصبح عقيدًا هو الذي ذهب لجمع الناجين. في غضون ذلك ، اصطحب أشقاء بورقات الثلاثة هناك.

يروي مدحت رينيه بورقات **Midhat René Bourequat** في كتابه "حي ميت **Mort Vivant**" أنه وصل في 2 سبتمبر 1976 مع شقيقيه إلى مقر قيادة الدرك بالرباط. مكثوا هناك لمدة أربع سنوات ونصف ، بما في ذلك 40 شهرًا وأيديهم مقيدة ليل نهار بالأصفاد. على بعد أمتار قليلة ، غير مبالٍ بمصير الإخوة الثلاثة ، أدار حسني بن سليمان الأنيق بهدوء. ربما لن يعرف أحد على الإطلاق الدور الذي يؤديه بالضبط المحتجز في قرار السلطات المغربية بنقل الأخوين إلى تازمامارت.

لكن المؤكد هو أنه لم يحرك ساكنا لتحسين وضع الأشقاء التعساء. وهذا يعني قربه من مشاعره وسلوكه مع أحمد الدليمي. لا عجب أنك عندما تعلم أنـــه قضـــى الجزء الأول من مسيرته الرائعة إلى جانب أوفقير ودليمي. كان بأمر من الأخير وكان في الخدمة في **CAB1** الشهير يوم اختطاف المهدي بن بركة. في الوقت نفسه ، كان صديقه عبد الحق القادري **Abdelhak Kadiri** ملحقًا عسكريًا بالسفارة المغربية في باريس. العدالة الفرنسية ترغب أيضًا في سماعهما.

لطالما كانت سلطاته باهظة. ولأنني عرفت هذا الشخص عن كثب وتمكنت من قياس وزنه في الجهاز القمعي ، يمكنني أن أشهد أنه لو أراد ذلك ، كان بإمكان بن سليمان أن يخفف معاناة ليس فقط محكومي تازمامارت ولكن أيضًـــا معانـــاة عائلـــة أوفقير. لماذا لم يحرك ساكنا. منذ وفاة الدليمي ، كان بالفعل الرئيس الوحيـــد لإدارة مراكز الاحتجاز. سأعود بالتفصيل في فصل لاحق إلى هذه الشخصية المهمة جـــدًا في النظام المغربي.

الدليمي والطبقة السياسية المغربية

في الواقع ، كانت سلطات ووزن الـــدليمي ، الـــذي لم يكن راضـــياً عن السيطرة الكاملة على الجيش وبقية الأجهزة الأمنية ، كبيرة. لم يفلت رئيس الـــوزراء في ذلك الوقت ، المعطي بوعبيد[33] **Maati Bouabid**، ولا بقية الحكومـــة من

33 - جاء من حزب *USFP* الإتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية، قبل أن يلتحق مباشرة بالمخزن، المعطي بوعبيد كان وزير اول من 1979-1983.

قبضته. الحقيقي رئيس الدولة ، كان هو. حتى مستشار الملك وصديقه المقرب ، أحمد رضا قديرة **Réda Guedira** ، كان تحت سيطرته. لقد أتيحت لي الفرصة للتحقق من ذلك خلال العديد من الرحلات التي قمنا بها ، الدليمي ، وجديرا وأنا ، في فرنسا حيث كان لدينا مواعيد مع شخصيات مهمة.

قاد **Dlimi** القارب ، ولا سـيما تـولي مسـؤولية فواتـير **Hôtel Crillon**. يمكنني بسهولة أن أؤكد أنـني أنـا من دفعت ببطاقـات **Dlimi's Dinner's club or Masters**"". بالنسبة للحكاية ، في كل مرة أتينا إلى باريس ، علمنا أن طاولة **Guédira** ستكون مزودة جيدًا في نفس المسـاء. لم يكن هناك أقل من ثمانية أشخاص. استغل مستشار الحسن الثاني المفضل زيارته للعاصـمة الفرنسية لدعوة أصدقائه الباريسيين على حساب الأمـيرة ، مسـتهزئًا من العائلـة المالكة ، إذا جاز لي القول ، النفقات لأنه كان القصر وبالتالي دافع الضرائب الـذي دفع ثمنه. 'إضافة. إذا اعتبرنا أن أصغر غرفة تكلف أكثر من **4000** فرنك في الليلة والجناح أكثر من **15000** فرنك سويسري ، فلدينا فكرة صغيرة عن التبذير!

وفي قمة منظمة الوحدة الأفريقية في نيروبي في جوان **1982** ، ضم الوفـد المغربي اللواء الدليمي ووزير الشؤون الخارجيـة محمـد بوتسـيته **M'hammed Boucetta**.وضابطان آخران أراد الجنرال أن يوصلا إليهما وأنا. ولم يترك الدليمي غرفته في الفندق في أي وقت من الأوقات. كان بوسيته هو من قام برحلات مكوكية بين غرفة الاجتماعات وجناح الجنرال ليبلغه.

ما زلت في نيروبي ، لكن هذه المرة ، خلال القمة الأولى في جوان **1981** ، رأيت في ظروف مروعة الأمير مولاي عبد الله ، شقيق الحسن الثاني ، يتوسل الدليمي لمرافقة الملك إلى قاعة المؤتمرات التي كانت على بعد عشرات الأمتار في فندق آخـر. رفض الدليمي ، مع العلم كان الملك سيقبل خلال هذه القمة الاستفتاء الـذي دعت

إليه الأمم المتحدة. لقد أراد تحديد موعد ، مع الملك ، ولكن قبل كل شيء مع الرأي العام المغربي ، وإعلان اختلافه التام مع هذه المبادرة. هذا الخطأ الفادح ، وهو أحـــــد الأخطاء الأولى التي ارتكبها الدليمي ، سيكون بلا شك عبئًا ثقيلًا في نهايته المأساوية.

أدى تسمم السلطة به إلى المزيد والمزيد من الانزلاق المتكرر. أتـــذكر سماعه يرفع صوته عدة مرات أثناء حديثه مع الحسن الثاني أمـــام نحو خمســـين شخصًـــا في ملاعب جولف يرتاده الملك. بعد أن فقد من قوته والخوف الذي ألهمه ، فقد الدليمي الاتصال بالواقع.

لقد رأيت أيضًا وزراء يأتون لتقديم التهاني الى الدليمي في أيام الأعياد بعـــد السجود قبل دقائق قليلة من الملك. يمكننا القول إنه كـــان هنـــاك ولاءان: الأول ، واجهة ، للملك والآخر ، ساري المفعول هذه المرة ، للجينرال.

إنه غول سيدي قاسم **Sidi Kacem** الذي لم يتردد في اللجوء لأســـوأ الوسائل لتحقيق غاياته – ابتزاز بملفات مساومة حقيقية أو كاذبة ، وتصفية جسدية ، إلخ. – كان يمتلك القوة الحقيقية ، وربما أكثر قليلاً مما كان يمتلكه أوفقير نفسه.

الدليمي والمشهد الدولي

تقريبا كل الأقوياء داخل المملكة ، تدخل أحمد الدليمي ، ولكن بنجـــاح ، على الساحة الدوليـــة. وهكـــذا ، بعـــد اختطـــاف هيلين كلاوســـتر[34] **Hélène Claustre** ، حوكم حسين حبري[35] **Hissène Habré** اليوم بتهمة ارتكاب "جرائم ضد الإنسانية" ، التي قاتلت القوات الليبية الجزء محتل من تشاد ، وجـــدت

34 -باحثة في الاثنولوجيا من جنسية فرنسية، قام حسين حبري بإعتقالها.
35 - رئيس سابق لدول التشاد.

نفسها مهجورة بالكامل من قبل فرنسا ، دعمها الرئيسي في ذلك الـــوقت. بفضـــل الدليمي ، سيتولى المغرب ، لفترة من الوقت ، زمام الأمور ويقدم مساعدات كبيرة ، ليس فقط بالأسلحة والذخيرة ولكن أيضًا للرجال ، لأن بعض الجنود المغاربـــة قـــد عملوا على الأرض التشادية.

مـــع وصـــول الكســـندر دي مـــارينش على رأس **Alexandre de Marenches** على رأس **SDEC** ، تغير الوضع بشكل كبير وتمكن **Dlimi** من التوفيق بين حبري وفرنسا بعدما تم إطلاق ســـراح هيلين كلاوســـتر **Hèlène Claustre**.

لم يقتصر تدخل المغرب في إفريقيا في التشاد. كما كانت لدينا علاقات جيدة مع زائي[36]ر وغابون بونغو سيسيه سيكو وغينيا الاستوائية ، وجميـــع البلـــدان الـــتي استفادت من "المتعاونين" العسكريين المغاربة والشرطة.

في أنغولا ، كان دعمنا لسافيمبي معروفًا. أطلق جنود مغاربة النار معه. لقد جـــاء إلى مراكش عدة مرات ومرتين على الأقل أثناء عملي مع الدليمي. كان يحتفـــظ أحيانًـــا بالغرفة لمدة 48 ساعة في فندق المأمونية قبل أن يقرر الدليمي استقباله. لم يكن هنـــاك شك في أن مثل هذه الشخصية تذهب لمشاهدة معالم المدينة في شوارع مراكش ... لا أعرف ما إذا كان الحسن الثاني على علم بها. أما بالنسبة لجنـــوب إفريقيـــا ، فقـــد استخدمت شخصيًا الأسلحة التي قدمتها الدولة الأخيرة وتناولت العشـــاء في عـــام 1982 في أرض مملوكة لدليمي في إفران مع جنرال من جنوب إفريقيا.

كان من بين المعدات التي صنعها هذا البلد والتي كانت موضع تقدير كبـــير من قبل الجيش المغربي – خاصة من قبلي – كانت مركبة على عجلات ، مصفحة في

---

36 - الاسم السابق لجمهورية الغونغو الشعبية اليوم.

المقدمة والتي يمكنها ، بالإضافة إلى مدفع أو رشاش ، نقل ثمانية أشخاص. كان يلقب بـــ "العلبة" مثل عربة السوبر ماركت ...

مشروع الأطلس

لم تقتصر اهتمامات الدليمي على الشؤون العسكرية ، بل كـــانت تقتصـــر أيضًا على الأمور الاستراتيجية ، وبالطبع المالية. سيبقى مشـــروع أطلس ، الـــذي تم التخلي عنه بعد وفاته ، بلا شك أحد أكثر المشاريع طموحًا الـــتي فكـــر فيهـــا أحمد الدليمي. كان الهدف هو إجلاء النفط السعودي عبر خـــط أنـــابيب إلى الســـاحل الأطلسي للمغرب ، وتجنب الأراضي الليبية بشكل طبيعي. كان مسار هذا المشروع كالتالي: البحر الأحمر ، شمال السودان ، جنوب تشاد ، الـــنيجر ، مـــالي ، جنـــوب الجزائر والمغرب باتجاه المحيط الأطلسي. تم بالفعل وضع مشروع أطلس بشكل جيد في عام 1982. وقد تضمنت المقالات التي تحكم الشركة ما لا يقل عن خمسة عشـــر مجلداً. أعرف شيئًا عنها لأنني حملتها عدة مرات بين الرياض وجنيف والرباط.

أصحاب المصلحة في الشركة هم أحمد الدليمي ، ألكســـندر دي مـــارينش Alexandre de Marenches، عقيد متقاعد من المخابرات الفرنســـية ، بالإضافة إلى العديد من الأمراء السعوديين وشخصيات أخرى من التمويل الدولي ، لم أكن أعرف أسمائهم.

في جميع المفاوضات التي جرت في جنيف والمملكة العربيـــة الســـعودية ، لم يشارك في المشروع سوى الرجال المذكورين أعلاه. كنت في جميـــع الـــرحلات لكن بالطبع لم أحضر الاجتماعات.

عندما مات الجينرال ، كانت المجلدات التي تحكم المجتمع المذكور في فيلته بالرباط.

كان الدليمي ، وهو رجل غربي ، يتمتع بإذن من الخدمات "الودية" ، على الرغم من ماضيه الاجرامي وحقيقة أن الشرطة الفرنسية كانت تبحث عنه قبل خمسة عشر عامًا قبل محاكمته ، وصحيح أنه تمت تبرئته في قضية بن بركة. .

عندما عملت إلى جانبه ، كان كل ذلك مجرد ذكرى قديمة وسمح الدليمي لنفسه بالهبوط في مطار لوبورجي **Le Bourget** على متن طائرة خاصة دون تدخل الجمارك والشرطة الفرنسية على الإطلاق. أستطيع أن أشهد أنه بعد أن شاركنا في عشرات الرحلات لم نضطر أبدًا للتعامل مع هذه الخدمات.

علاوة على ذلك ، مكنته العلاقات القوية مع وكالة المخابرات المركزية الامريكية من بناء المباني التي لا تزال تؤوي خدمات المديرية العامة للمخابرات **DGED** في الرباط اليوم بميزانيات أمريكية. تم تصميم هذه المباني على غرار وكالة المخابرات المركزية في لانجلي **Langley** .

سمحت أنشطته المتعددة ومكانته في النظام السياسي المغربي للدليمي ببناء ثروة هائلة والسيطرة على عدد من المجتمعات. مستوحى من وكالة المخابرات المركزية ، من أجل تحرير نفسه من قيود ميزانية الدولة وجعل أجهزة المخابرات المختلفة أكثر استقلالية ، أنشأ أو اشترى العديد من الشركات ، لا سيما في الدار البيضاء ، المدينة الصناعية الأكثر في البلاد.

لتجنب أي متاعب ضريبية ، وجد الدليمي شخصية صوريّة ، أحد أفراد عائلة مضغري العلوي **M’daghri Alaoui** الكبيرة ، الذي كان جابيًا للضرائب في الدار البيضاء الكبرى. لكن الأخير ، الذي سيطر بالتالي على الشركات التابعة للمخابرات المغربية ، واجه بعض المشاكل بعد وفاة الدليمي لأنه كان من أوائل الذين

وضعوا رهن الإقامة الجبرية. ومع ذلك ، وبعد تقديم جميع الأسرار التي كان يحملها للجنرال حسني بن سليمان ، الرجل القوي الجديد ، كوفئ بمنصب وزاري. بعد أن كانت الحكومة قائمة منذ بضعة أشهر ، أنشأنا له منصبًا لم يكن موجودًا من قبل ، منصب وزير الضرائب! . في وقت كتابة هذه السطور ، تقاعد الوزير السابق وجامع الضرائب السابق بشكل مريح بعد أن ترأس مكتب الإسكان الجنود في الرباط حتى عام 2003 ، وهو منصب كان يشغله ضابط في السابق. هكذا يعمل المغرب المعاصر: من الإقامة الجبرية أو السجن إلى أعلى مناصب الدولة ... والعكس صحيح!

لتجنب أي مشكلة نقدية أو عملة ، عهد الدليمي بالسيطرة على منطقة الصيد البحري بين أكادير والحدود الموريتانية ، على شريط بعرض 200 ميل ، إلى العقيد هواري **Houari** ، أحد أقاربه. على سبيل المثال لا الحصر ، تم دفع جميع مبالغ المحاضر أو الغرامات المتعلقة بمخالفات الصيد في هذا القطاع بالعملة الأجنبية في حساب خاص. أنا شخصياً رأيت أميرالاً روسياً قادمًا لدفع مثل هذه الغرامات في مراكش. جعله المغاربة ينتظر في بهو فندق المأمونية بزيه الكامل وبجميع ميدالياته. من الطبيعي أن الدليمي حصل على موافقة الأمريكيين التي لولاها لما كان ليحصل عليها ولم يخاطر بحادث دبلوماسي خطير.

بعد اثنين وعشرين عامًا من وفاة اللواء الدليمي ، استمر هذا الحساب نفسه في إثراء الجنرالات بن سليمان وبناني ، ولم يسع أي وزير للمالية أبدًا للسيطرة عليه.

لقد تعرفت بقوة الظروف على ممثلي الأجهزة "الصديقة" للموساد الإسرائيلي ووكالة المخابرات المركزية في الرباط. معهم ، انتقلت من مفاجأة إلى مفاجأة. وهكذا ، في أحد الأيام ، سألني "جون **John**" ، الثاني في مكتب وكالة المخابرات المركزية ، لماذا تركنا المعلومات الاستخباراتية التي قدمتها طائرات U-21 في الرباط لعدة أيام بدلاً من استخدامها. عندما رأى جون دهشتي ، أراني بعض

النسخ حيث يمكنك أن ترى بوضوح قوافل من سيارات الجيب والشاحنات التابعـــة للبوليساريو. أوضح لي أن الولايات المتحدة ، لمساعدتنا بطريقة سرية وفعالة ، تجعلنا نستفيد من المعلومات على قوافل العدو المغادرة من تندوف والتي للأسف تم تـــداول هذه الصور لأيام بين مختلف مكاتب هيئة الأركان العامة ومديرية الأمن العام بدلاً من استغلالها على الفور. عند مغادرتها من شمال إنجلترا ، حلقت طائرة التجسس U-2 فوق الصحراء الغربية وقدمت لنا بعد بضع ساعات معلومات لا تقدر بثمن: القوات الموجودة والإحداثيات وما إلى ذلك. لا يمكن التعامل مع هذه الأهـــداف من قبـــل القوات الجوية فقط وإذا لقد استغلنا هذه المعلومات من مصادر أمريكيـــة ، وكـــان بإمكاننا وضع حد لتفوق البوليساريو على جزء كبير من الإقليم. لكن ، كمـــا قلت سابقًا ، لم يكن الهدف كسب الحرب بل جعلها تدوم.

طبعا أتساءل لماذا لم يتحدث الأمريكيون مع الحسن الثاني عن ذلك. مـــا لم يفعلوا ذلك عن طريق البريد وتم اعتراض الأخير من قبـــل الـــدليمي؟ ربما. على أي حال، توقفوا عن تزويدنا بالمعلومـــات. يجب القـــول أيضًـــا إن الخروج من طـــائرة التجسس كلف عدة مئات الآلاف من الدولارات.

سيكون من الضروري في يوم من الأيام أن يقدم السادة بن سليمان وبناني ، خلفاء الدليمي ، تقريراً أمام الشعب المغربي عن إهمالهم المذهل في هـــذه الخطـــة وفي العديد من الخطط الأخرى.

الدليمي والإسرائيليون

في عام 1981 ، طلب مني الدليمي أن أرافق جنرالًا كنديًا ومستشـــاره في جولة في المنطقة الجنوبية. في حقيقة الأمر بالنسبة للجنرال "الكندي" ، فهو جـــنرال

إسرائيلي في لواء الجولاني ، وهو نفس اللواء الذي كان على يميننـــا في الجولان خلال حرب عام **1973**. أما "المستشار" فقد كان بكل بساطة من ممثل الموساد في الرباط. الذين لم يعتمدوا الدبلوماسية الكندية وعمل من منزله. وبحسب شائعة ملحة ، نـــزل الرجلان ، مثل معظم المسؤولين الإسرائيليين ، في ملقا **Malaga** ، جنوب إسبانيا ، قبل الوصول إلى المغرب ، إلا إذا كان المغاربة متجهين إلى ملقا.

اقتصرت المساعدات العسكرية الإسرائيلية على الذخيرة ، خاصة للمدفعية ، في وقت كنا في حالة تخلف عن السداد مع فرنسا. كما قدمت الدولة اليهودية بعض المعدات ولكن لم يكن هناك أي أفراد على الإطلاق. على الرغم من أنني قمت بشـــن حرب على الإسرائيليين في الجولان لأنهم احتلوا الأراضي العربية ، إلا أنـــني لم أعـــد أراهم أعداء عندما ساعدونا عندما نفدت ذخيرتنا. خاصة وأنهم كـــانوا الوحيـــدين الذين يفعلون ذلك. أخبرني ممثل الموساد أنه من خصصوا مصـــنع بـــدوام كامـــل في إسرائيل لمحو النقوش العبرية على القذائف ...

منذ الليلة الأولى ، وضع العميلان الإسرائيليان بطاقتهما على الطاولـــــة. لم تكن جولتهم فنية وكانت تتألف من نزهـــة بين الفنـــادق المختلفـــة في الطـــائرات والمروحيات. ما الذي كان يهدف إليه الدليمي من هذا الاجتماع؟ لغز. بقدر ما أشعر بالقلق ، حاولت على أي حال عدم خلط العمليات في الميدان مع ملف أي اســـــتياء شخصي من الإسرائيليين. مهما كانت حساسيتي تجاه القضية الفلسطينية ، فإن حرب المغرب مع إسرائيل انتهت بالنسبة لي بوقف إطلاق النار في عام **1974**.

الفصل السابع: طرق الدليمي

منذ بداية أغسطس 1980 ، يوم تعييني كمساعد للجينرال الدليمي حتى وفاته في 25 يناير 1983 ، رافقت الدليمي في جميع رحلاته سواء في المغرب أو في الخارج ، بما في ذلك الرحلات الملكية أو الرحلات الترفيهية: الصيد وصيد الأسماك. مستعدا دائما، كانت حقيبتي جاهزة. لسبب ما ، لم يرد الدليمي أن يتركني ورائه ، خاصة عندما كان يغادر الأراضي المغربية.

لطالما كانت علاقاتنا معقدة وغير ثقة ومتوترة في كثير من الأحيان.

منذ رحلتنا الأولى إلى باريس ، في نهاية أوت 1980 ، في إحدى طائرات الملك الخاصة كالعادة ، الأمور كانت مخططة. طلب الدليمي من المضيفة أن تقدم لنا المشروبات وتأتي بالكأس بعد الكأس. ثم أصبح ثرثارًا وأخبرني أن المال سيتدفق إليّ من الآن فصاعدًا. بعد خمسة وعشرين عامًا ، ما زلت أتذكر التعبير العربي المغربي الذي استخدمه: "بهال الشتاء![37]". دون أن أفكر كثيرًا ، أجبت أنه عندما يتدخل المال في الصداقة ، فإنه يفسدها. أدركت بسرعة أنني قد أحرقت بطاقاتي الأخيرة معه في ذلك اليوم. لم يكن الدليمي رجل مبادئ. لم يكن لديه واحدة ولن يفعل ذلك أبدًا.

الصداقة والشرف والكرامة وكل هذه الكلمات الجميلة ، كانت بالنسبة له كلمات ليس لها معنى! كان هناك شيء واحد فقط مهم: التمسك والتمسك: المال والقوة والخوف كانت أسلحته.

لم يكن الدليمي من يمدح الناس ، ولكن الغريب أنه نادرًا ما يتكلم بالسوء تجاه أي شخص. في الواقع ، فضل جعل الرجال يعانون. في إحدى المرات النادرة التي

---

37 - مثل المطر

أسرني فيها ، أخبرني أنه خلال فترة سجنه في فرنسا[38] كل من اعتبرهم أصدقاءه قد خانوه. ماذا يقلق ! تحدث عن الذهب ، الذي لم يكف عن خداع ثقة من حوله وخان ثقة الشعب المغربي في الصحراء وغيرها.

خلال السنوات الثلاث التي قصيتها إلى جانبه ، يمكنني أن أؤكد أنه ، مع استثناءات نادرة ، كان الكحول والتبغ والنساء يرافقن الجنرال كل مساء.

خلال السنتين الجيدتين اللتين قضيتهما معه ، كان الدليمي يدخن خمس علب سجائر يوميًا. قد تكون خفيفة للغاية ، لكنه كان لا يزال مخمورا. في يناير **1983** ، بينما كنت أرافقه إلى باريس ، قبل حوالي عشرة أيام من اختفائه ، أصيب الدليمي بالذبحة الصدرية. توقف على الفور من التدخين وقال لي : "عليك فقط أن تقرر ذلك".

أما بالنسبة للجنس اللطيف ، فقد تم توفيره بسخاء من قبل المديرين التنفيذيين في وزارة الداخلية ، وعلى وجه الخصوص ، من قبل والي أغادير ، موطي **Moutii** ، والوالي المقبل للدار البيضاء.

عندما غادر أحمد الدليمي الرباط لتولي مهمة عمله كقائد للمنطقة الجنوبية ، كان في الواقع الابتعاد عن القصر ومحتله ، الذي شعر أن وجوده يثقل كاهله أكثر فأكثر.

علمت من صديقي غوجامي وضباط آخرين أن الدليمي لا يشرب كثيراً لكنه غالبًا ما يشم الكوكايين بينما كان يصنع "قضبانه الصغيرة".

كما أنه بفضل فحم الكوكايين ، كان قادرًا على مواكبة وتيرة الجحيم في وجود لا يوجد فيه مكان للنوم. في كثير من الأحيان ، عند الفجر ، بعد ليلة من الملذات المختلفة ، كان يسحب الستائر ويقول: "أريد أن أشد الليل!" ".

38 -في عملية اغتيال بن بركة، سلم الدليمي نفسه للسلطات الفرنسية والتي وضعته رهن الاعتقال، وبعد ذلك تم الافراج عنه.

لم يكن لديه حقًا حياة عائلية. لم أره قط يرتدي سراويل قصيرة ، يمشـــي أو يسبح مع أطفاله أو بدونهم. قضى القليل جدا من الناحية الجسدية.

أصيب هذا الرجل المجزأ بصدمة شديدة من أول انفجار أطلق على طـــائرة الحسن الثاني في عام 1972 ، الطائرة التي كان فيها. عن حق أو خطأ ، شعر بالخيانة من قبل أوفقير.

من ناحيتي ، كلما استطعت ، أجبرت نفسي على ممارسة الرياضـــة يوميًـــا للتخلص من السموم من الوقفات الاحتجاجية اللانهائية التي فرضها عليّ رئيسي. كان الأمر أسهل في أكادير حيث تطل شاليهاتنا على البحـــر ، وكـــان من المؤلم مواكبـــة وانتظار الرحلة التالية التي لم يكن لدي أي معلومات عنها.

قضية العقيد الأول القباج

في أكتوبر 1981 استقبل الملك الحسن الثاني وفدا عسكريا أمريكيا في قصر فاس. وأنا أشاهد أخبار المساء ، لاحظت غياب الدليمي. حوالي الساعة 9 مســـاءً ، عاد إلى مترله في فاس بعلامات توتر واضحة. يقدم له فاتح للشهية ، حوالي منتصـــف الليل ، بعد أن تناول زجاجة أو نحو ذلك ، طلب مـــني الاتصـــال بالحاج ميلـــود ، الملقب تونسي ، الملقب الشتوكي الذي استشهد به العديد من الأشخاص باعتبـــاره شريكًا في اختفاء بن بركة. تونسي الذي كان من CAB 1 في أوائل الستينيات. على الرغم من أنه أحد الناجين القلائل الذين عرفوا حقيقة قضية بن بركة ، إلا أنه لم يزعجه من قبل العدالة الفرنسية. كما سافر إلى فرنسا عدة مرات بهويـــات مزيفـــة. تونسي ، الذي تم تركيبه في فندق في فاس ، هو المسؤول عن التنصت على الهاتف في المديرية العامة للمخابرات DGED. الدليمي ، من جانبه ، لديه مـــترل وظيفي ليس

بعيدًا عن القصر. بمجرد وصول تونسي ، يعزل الرجلان نفسيهما لبضع دقائق. عند عودهم وخلافا لعادته ، ينطلق الدليمي في خطبة خطبة عنيفة ضد العقيد الرائد القباج (ملاحظة: كان العقيد القباج يقود طائرة بوينج في عـــام **1972** من قبـــل ضـــباط القوات الجوية المغربية. نجح بأعجوبة في هبوط الطائرة ، لقد كافأه الحسن الثـــاني في وقت لاحق وأعطاه قيادة سلاح الجو بشكل خاص) وأعلنت ، دون أدنى احتيـــاطي خطابي ، أنه يجب القضاء عليه. على الرغم من أنني في حالة سكر إلى حد ما ، إلا أنني أذهلني هذا الضخامة ، فأنا كنت دائمًا أمارس مهنتي بشرف ، حتى مع سجناء العدو.
من المسلم به أن الكباج ليس شخصية محبوبة. كان صغيرًا في القامة ، وكان يرتـــدي وسائد كعب ، وكان طيارًا ممتازًا لكنه كان رجلاً ممتلئًا جدًا بنفسه. لم أحبـــه لأنـــه لم يكن يتصرف بشكل عسكري. أتذكر ذات يوم في عام **1976** ، عندما كان مسؤولًا عن سلاح الجو ، طالب بتقديم التحية العسكرية له وهو بدون قبعة ويدخن سيجارًا ، خلافًا للقواعد الأساسية للبروتوكول.

بعد ذلك بوقت طويل ، في عام **1990** ، أعطى أحد الجنود الذين يحرسون مترله ما تبقى من حساءه إلى أحد كلاب القباج. مات الكلب. وعضب القبـــاج ، لم يستطع القباج أن يفكر في شيء أفضل ليقول: "هل يأكل كلبي ثكنات راتاتوي؟ ".

لكن من الواضح أن كراهية هذا الرجل لا يمكن أن تبرر تصفيتي له. لقـــد تغير حكمي بسبب الكحول ، يجب أن أعترف أنني لم أرالفخ الذي يريدون الايقـــاع فيه. ومع ذلك ، كان يجب أن أكون أكثر حرصًا عندما اتصل الدليمي بـــ "ســـيد التنصيت **Monsieur Ecoutes**" قبل عزل نفسه في كتيبته.

ثم يسألني الدليمي كيف أتصور هذا "العمل". مناشدة ذكرياتي عن المدرسة العسكرية ، أقترح نصب كمين.

أنهى الدليمي المناقشة بإخباري أنه في هذه الحالة ، على أيـــة حـــال ، فـــإن تونسي هو المسؤول لأنه "الفني".

صدمت في اليوم التالي عندما استيقظت ، أخذت مقياس مصيدة الفئران التي وضعني فيه الدليمي والتونسي. ثم قررت ، مهما كان ما يفعله الدليمي ، أن أحبـــط خطة الجريمة هذه ، حتى لو كان ذلك يعني الذهاب إلى القباج نفسه كملاذ أخير.

منذ تلك الأمسية الشهيرة ، لم نتحدث أنا والجينرال عن هذه القصـــة. لكن بعد بضعة أسابيع ، بينما كنت في الرباط ، اتصل بي تونسي وطلب مني الحضـــور إلى مترله. لقد أراني مسدسًا رشاشًا قديمًا من طراز PM 49 ومسدسًـــا من طـــراز Astra. بعد ذلك بقليل ، اتصل بي في مراكش. ثم أخبرني أين تقع مزرعة القبـــاج بالقرب من المدينة الإمبراطورية. في هذه المرحلة ، أفهم أنها مســـألة تلاعب مبتذلـــة وأشعر بـــ "الفني" تونسي حسب مقياس. أبقيه بعيدًا ولم يعد مناسبًا للعبته.

في ماي 1982 ، تم إعفاء الحاج التونسي من المنصب المهم الـــذي شـــغله داخل المديرية العامة للمخابرات DGED. أصبح كل شيء واضحًا بالنسبة لي. بعد أن فشل في التلاعب بي ، وضعه الدليمي على الموقد الخلفي. للتأكد من اكتمالها ، لم يثر الدليمي هذه المسألة مرة أخرى من قبل. كما كان يردد لي بللغة العربيـــة قـــولاً: "النهار يمحو كلام الليل".

بعد ذلك بوقت طويل ، عندما تم اعتقالي بعد وفاة الـــدليمي ، أدركت أن كل هذا التحرير قد تم استخدامه لتسجيل شريط يمكن استخدامه كوسيلة للضـــغط علي إذا لزم الأمر. ونظراً لعدم اهتمامي بالسلطة والمال ، أمّن اللواء الدليمي وسيلة للابتزاز.

ولم يفشل وريث الدليمي الجنرال حسني بن سليمان في القيام بذلك لاحقًا. بعد اختفاء الدليمي ، استعاد بن سليمان ورجاله بالفعل التسجيل الذي سجله الدليمي والتونسي دون علمي والذي كان صوتي فقط.

الفصل الثامن : محاولة الدليمي اغتيالي

لاحقًا ، سيستخدم الدليمي ضدي أساليب أكثر تحديدًا جديرة بسمعته. بعد الضربات الملتوية في الجنوب حيث قصفت قواتنا الجوية وحدتي وحيث لم أتمكن من إنقاذ بشرتي إلا من خلال الحظ المذهل ، كنت ضحية محاولتي اغتيال.

الأولى كانت على طريق الرباط – الدار البيضاء السريع حيث كنت هدفا لقناص ، ببندقية مزودة بكاتم للصوت ، وبينما كنت أقود السيارة على مسافة 120 كيلومترا ، فجّر النسيم من سيارتي ، ففقدني بعدة بوصات. انطلقت الرصاصة وعلقت في صندوق السيارة. ما زلت أتذكر ذلك. ظرف مشدد ، في ذلك اليوم ، كان من الممكن أن تموت زوجتي التي رافقتني. لكن الدليمي لم يكن استثناءً ، وعلى هذا المستوى ، سيبقى صادقًا مع نفسه حتى وفاته.

وجرت محاولة ثانية بحضور وزير الداخلية ادريس البصري. إذا كان الدليمي قد حقق نهاياته ، لكانت اللقطة مثالية لأنه قدم كل خصائص حادث صيد مؤسف. قبل عشرين يومًا بالضبط من وفاة الدليمي ، في 2 يناير 1983 ، بعد قضاء ليلة رأس السنة في مراكش ، انضممت أنا والدليمي إلى الرباط بالطائرة ثم مولاي بوسلهام Bouselham بطائرة هليكوبتر لقضاء أمسية شيخات في القائد المحلي ، بن زروال Ben Zeroual ، أحد قريب من الجنرال. وطوال الليل ، حاول مشغل

هاتف الملك الوصول إلى الدليمي حتى يتمكن الأخير من الاتصال بالحسن الثاني. وقد تدخلت زوجته زهرة ، بنفسها ، تتوسل إليه عبر الهاتف للاتصال بالملـــك ولكن دون نتيجة. كان الدليمي قد قرر عدم الرد على الملك في ذلك المساء.

وتجدر الإشارة إلى أن الهاتف المحمول لم يكن موجودًا بعد ، وأن المكالمات تم إجراؤها عبر الهاتف اللاسلكي للسيارة التي كانت على بعد بضع مئات من الأمتـــار من المترل الذي كنا فيه. تنقل السائق بيني والمركبة ، وقمت بتوصيل المكالمات بأمانة إلى الجنرال ، لكنه رفض الرد على جميع المناشدات ، سواء جاءت من القصـــر أو من زوجته.

بمعرفته بشكل أفضل وأفضل ، تفاجأت ولكن ليس أكثر: كانت الحفلـــة في القائد على قدم وساق والاولوية للحفلة. لكن كان هناك شيء اخر. لم يكن الدليمي يريد أن يترعج من تطبيق الخطة الصغيرة التي وضعها على نار هادئة من أجلي. فهمت ذلك في اليوم التالي.

في الواقع ، أثناء قيامنا بالصيد أثناء المشي في الغابة ، كانت القاعدة هي أنه يجب علينا دائمًا أن نكون متحالفين حتى لا نخاطر بإطلاق النار على الجيران ، فقـــد أثار اهتمامي سلوك الرجـــل المحـــترم الموجـــود جـــانبي. كـــان مـــدير شـــركة Souchatour ، وهي شركة صيد أنشأها الدليمي والتي كانت تدار عدة مئات الآلاف من الهكتارات.

في الواقع ، كل عشر خطوات وجد نفسه ورائي وكان علي أن أطلب منـــه باستمرار استئناف المحاذاة ، وهو ما فعله على الفور. لكنها تكررت كثيرا. في ذلك الوقت ، لم أهتم أيضًا ببشرتها الشمعية. كان يجب أن أفعلها بالرغم من ذلك.

بعد بضع دقائق ، انطلقت رصاصة من بندقيته عندما استدرت مرة أخرى للتحقق من وضعه. بأعجوبة ، وبدلاً من تلقي حزمة الحبيبات الرصاص لكاملة ، لم أتلق سوى حزمة واحدة عالقة على جفني الأيمن ، مما أدى إلى جرح وتدمي وجهي بالكامل.

طار الدليمي في حالة من الغضب ، داعيًا أسماء مطلق النار. لكن ، ليس لثانية واحدة ، اعتقد أنه سيُخليني عندما كانت المروحية في مكان قريب. وكأن شيئًا لم يحدث ، رافقت الجنرال إلى مراكش في نفس الليلة ، وعيني منتفخة وملطخة بالدماء. أخذني صديق إلى طبيب عيون.

لم يكن الدليمي يريد الرد على الملك في اليوم السابق لأنه كان يعلم – وظيفته كانت المخابرات – أن الحسن الثاني سوف يستدعيه لمرافقته في مطاردة كان الملك يعرضها على أطباء أجانب في اليوم التالي.

ومع ذلك ، فقد خطط الدليمي لبرنامج آخر لهذا اليوم: إقصائي ... لسوء حظه ، لم ينجح البرنامج ، وبعد بضعة أسابيع ، توفي حيث أخطأ.

في مواجهة رفضي للعودة إلى لعبة المفسد العظيم ، كان الدليمي ، الذي يزداد شكوكًا ، قد اتخذ بكل بساطة قرار إقصائي نهائيًا. يا له من سيناريو أفضل من حادث صيد أمام شاهد! ويا له من شاهد: وزير الداخلية نفسه إدريس البصري.

على الرغم من الاحتياطات التي اتخذها الدليمي لإبقائي في الظلام ، كان من المستحيل عليه أن يغلق عيني. رأيت أخطائه تتراكم ، بما في ذلك العديد من الأخطاء الفادحة ، بسبب ثقته المفرطة في نجمه المحظوظ ، ونتيجة لذلك ، أصبحت أكثر من شاهد مرهق. قبل كل شيء ، أتيحت لي الفرصة للتحقق على أعلى مستوى مما كنت أشك فيه لفترة طويلة ، منذ الوقت الذي كنت فيه في الميدان ، وهو أن هذه الحرب بأكملها قد تم التفكير فيها بعناية والتخطيط لها من قبل أحمد الدليمي.

وهنا بعض الأشياء للتفكير:

– كشف الدليمي لقاءاته مع ضباط الأمن العسكري الجزائري ، ولا سيما في جنيف. قابل سليمان هوفمان هناك عدة مرات ، وبفضله تعرفت على بقية المجموعة. هوفمان ، الذي رأيته في سويسرا ثلاث مرات على الأقل ، كان من السهل التعــرف عليــه بنمطه الاسكندنافي. وكان برفقته أفراد من "الطراز الشــمال أفــريقي" ، وكــانت الاجتماعات تُعقد غالبًا في ملهى ليلي في جنيف يملكه مغربي.

إن تواطؤ الدليمي مع الرئيس هواري بومدين و / أو الأمن الجزائري أمر لا شك فيه في نظري. بالفعل في عام **1973** ، بفضل المعلومات التي قدمتها أجهزة المخابرات في جارتنا ، تمكن من هزيمة أفراد التنظيم ، وهم مجموعة من الثوار المغاربة الــذين أرادوا الإطاحة بالنظام.

لقد سلحهم الجزائريون وباعوهم للدليمي الذي كان ينتظرهم. هذه العلاقات الممتازة التي لن ينكرها أحد وستستمر مع خلفاء الدليمي على رأس جهاز الأمن.

سيسمح له بالتلاعب بالبوليساريو والجيش المغربي بطريقة خسيسة.

– تم عمل كل شيء لإطالة أمد الصراع لصالح المسؤولين العســكريين الجزائــريين والمغاربة. من هذا المنظور ، فإن القول بأننا انتصرنا في حرب الصحراء يبدو لي غــير دقيق على الإطلاق. حتى بعد بناء الجدار ، تمكنت جبهة البوليساريو من تدمير أجزاء من خط الدفاع هذا أو إجبارها على القوة بقدر ما أرادت تقريبًا. إذا توقف القتال في عام **1991** ، فنحن مدينون بذلك في المقام الأول للسياق الدولي ، أي سقوط جدار برلين وانتهاء المساعدة للجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطيــة لبلــدان الكتلــة الشرقية.

ولا شك أن ضجر أمراء الحرب في البوليساريو لعب دورًا في ذلك. كلمــا مرت السنوات ، قلّ الاعتماد على الشباب والمقاومين الذين يعرفون التضاريس تمامًا. هذا النقص في المهارات جعل مهمتهم أكثر وأكثر صعوبة.

ومع ذلك ، قبل فترة طويلة من توقف القتـال ، في الواقـع منـذ بدايـة الصراع ، أي في النصف الثاني من السبعينيات ، كان معظم زملائي الضباط قـادرين على قياس عدم كفاءة وجبن التسلسل الهرمي العسكري لدينا. بينما نعلم جيـدًا أن بيننا كان هناك تفاح فاسد أبلغ عن ملاحظاتنا ، لم نـتردد ، علاوة على ذلـك ، بين ضباط من نفس الجيل ، في إثارة عيوب وأخطاء هذا التسلسـل الهرمي ، إذا أرادت تخريب ذلك. قتال ، ما كان لفعل خلاف ذلك. بمرور الوقت ، اكتشفت أنه ، بخلاف عدم الكفاءة أو الغباء ، التخطيط تم تطبيق دقيق. حكم الجنرال أحمد الدليمي كل هذا العالم الصغير ، البوليساريو بما في ذلك ، فإن الأخيرة نفذت فقط العمليات التي خطط لها الأمن العسكري الجزائري. لم تتراجع علاقات الدليمي ، وفي السابق ، أوفقير مـع الأمن العسكري الجزائري ، حتى عندما كانت العلاقات السياسية الجزائرية المغربية في أسوأ حالاتها. هناك العديد من العناصر لتأكيد ذلك. حتى أنني سأذهب إلى حد القول إن البوليساريو كانت من صنع مغـربي بمسـاعدة الأمن الجزائـري. لـولا جبهـة البوليساريو ، لما كان الدليمي قادرًا على التلاعب بالجيش والسيطرة عليه ، الـذي لم يعجبه سلوك الشرطي وسمعته السيئة.

يجب على المؤرخين أن ينظروا في اجتماعات القمة أو محاولات اللقـاء بين الجزائر والمغرب منذ أواخر السبعينيات. وقد سبقتها جميعًا تقريبًا ، أو رافقتهـا ، أو أعقبتها حوادث خطيرة أضرّت بتطوير التسوية.

كما وضع الدليمي اليسار في جيبه ، وقام بتصفية العقول المستنيرة النادرة ، مثل عالم الاجتماع الفرنسي المغربي بول باسكون **Paul Pascon** ، الـذي فهم لعبته الصغيرة الكارثية.

كما دفعت عائلة باسكون ثمناً باهظاً منذ اختفاء ما لا يقـــل عن اثـــنين من أطفال بول بشكل مأساوي في خنيفس **Khenifis** ، شمال طرفاية في ظروف غامضة ، والتي للأسف لم تسعى فرنسا إلى توضيحها.

-قضية حوزا **Haouza** فتحت عيني أيضا: تم بالفعل التخطيط لعمليـــة من قبـــل موظفي المنطقة الجنوبية في هذه المنطقة ليوم الأحـــد 21 يونيـــو 1982. في اليـــوم السابق، في الساعة 7 مساءا بالضبط ، تم الوصول إلى الدليمي في العيون. عبر الهاتف عن طريق الحسن الثاني الذي أبلغه بذلك الأحداث الـــتي كـــانت تحدث في الـــدار البيضاء. منذ الصباح ، اشتعلت النيران في المدينة وإراقة الـــدماء وانهارت الشـــرطة المتواجدة بالكامل. كان الدليمي مدركًا تمامًا لكل هذا ، فهو الذي يسيطر على جميع أجهزة المخابرات في المملكة. كنت حاضراً وقت هذه المقابلة الهاتفية وأبلغت عنها هنا حيث استمعت إليها:

++ الحسن الثاني: "أحمد ، الأمور تسير بشكل سيء للغاية في الدار البيضاء ، يجب أن تعود للطابق العلوي لتفعل ما هو ضروري.

++ الدليمي: جلالة الملك يعلم ما عليَّ فعله غدا. الآن إذا كانت تفضل أن أعـــود ، أفعل ذلك الآن ".

++ الحسن الثاني: "لا تنهي ما عليك القيام به غدًا والعودة بأسرع مـــا يمكن لأخـــذ الأمور في يدك". في الوقت الذي جرت فيه هذه المحادثـــة ، لم يكن من المتوقـــع أن يشارك الدليمي مباشرة في هذه العملية ، حيث تم تحديد رئيس الميدان والعناصر المعنية قبل أسبوع. فلماذا هذه الكذبة؟

بعد ليلة من الشرب ، حوالي الساعة 4 صباحًا ، طلب مني الدليمي إبقـــاء طاقم المروحية جاهزًا لمدة ست ســـاعات للـــذهاب وحضـــور مخرج الوحـــدات في السمارة. وعند وصوله إلى مكان الحادث ، نزل بالمروحية وســـط العبـــوة الناســـفة

للصعود إلى سيارة جيب العقيد غوجدمي. هنا نذهب في رحلة لم يكن مخططًا لها على الإطلاق: غوجدمي على عجلة القيادة ، وقبطان الدليمي ، وبناني وأنا في الخلف مع مشغل الراديو. كانت دهشتي أكبر بعد لحظات قليلة عندما لاحظت أن فريقين تلفزيونيين فرنسيين والعديد من الصحفيين من الصحافة المكتوبة كانوا في طريقهم للخروج. بالطبع ، لم يكن الدليمي يرى أنه من المناسب إخباري ، على الرغم من كونه مساعده في المعسكر.

كالعادة ، حاولت أن أفهم الأشياء. فهمت أننا نريد أن نظهر للجمهور أنه ، على عكس ما كانت البوليساريو تؤكده لبعض الوقت في إذاعتها ، لم تكن محلية الحوزة العاصمة الحرة لـ "دولتها". بالمناسبة ، أود أن أقول إن الحوزة كانت تتألف في ذلك الوقت من أربعة أكواخ من الكوب.

ليس لدي شك في أن "الخروج" من الحوزة وأحداث الدار البيضاء قد تم التخطيط لها على النحو الواجب – في بلدنا "أعمال الشغب" موجودة ، وسأعود إلى تلك الموجودة في فاس "التي أعدها" بن سليمان في ديسمبر **1990**. لأن الدليمي لم يرغب في تحمل مسؤولية "التطهير" كما كان الحال مع أوفقير خلال أحداث عام **1965** في نفس المدينة.

إذن ، أي حجة للجنرال أفضل من وجوده في الصحراء وشهادة الصحافة الأجنبية؟ بعد أن انطلق من الجنوب حيث كان عودة فوج دبابات خريبكة إلى الدار البيضاء بأوامر صارمة لاستعادة النظام في المدينة ، كان الجنرال في طور تحرير الصحراء للمرة الألف ...

لم يكن الجيش المغربي بحاجة إطلاقا إلى الدليمي لهذه "العملية" التي كانت في الواقع نزهة بسيطة دون أدنى مخاطرة ، فقد أعطى أصدقاء الدليمي الجزائريين تعليمات صارمة لجبهة البوليساريو حتى لا تتعرض حياة الصحفيين الأجانب للخطر.

في نهاية نفس اليوم ، تلقيت تأكيدًا على أن الدليمي لا يريد المشاركة في أحداث الدار البيضاء. في الواقع ، على الرغم من إلحاح الوضع ، فقد انضم بهدوء إلى الرباط بدلاً من التوجه نحو العاصمة بالنار والدم. عندما افترقنا هو أنه ، على عكس ما كانت البوليساريو تؤكده لبعض الوقت في إذاعتها ، لم تكن محلية الحوزة العاصمة الحرة لـ "دولتها". بالمناسبة ، أود أن أقول إن الحوزة كانت تتألف في ذلك الوقت من أربعة أكواخ من الكوب.

ذات يوم عندما كنا نصطاد في الداخلة (في الصحراء الغربية) ، في لفتة مؤسفة ، ربطت إصبعًا بالصنارة التي تسببت في تدفق كبير إلى حد ما للدم. شحب الدليمي. وأمام دهشتي أوضح لي أن مشهد الدم "أزعجه"!

كان شاحبًا حقًا. لكني ما زلت أتساءل حتى يومنا هذا ما الذي أزعجه حقًا. هل كانت هذه الذكريات من التعذيب الذي تعرض له خلال سنوات الرصاص في دار المقري أم في إحدى النقاط الثابتة للذاكرة الشريرة؟

وريث ملفات أوفقير الذي أتقن أساليبه ، حكم الدليمي الدولة بقبضة من حديد. بينما احتفظ رسميًا بثلاث قبعات فقط – رئيس المديرية العامة للمخابرات المغربية، ورئيس مساعدي الملك وقائد المنطقة الجنوبية ، فقد احتفظ في الواقع ، من خلال وسطاء ، بجميع أدوات السلطة.

بعد أن علم أيضًا أن عددًا متزايدًا من كبار الشخصيات في النظام يستثمرون رأس المال في سويسرا ، فقد عين رجلًا خاصًا به في منصب السفير في برن: عبد الرحمن بن عمر ، شخصية غامضة للغاية. كان هذا المسؤول التنفيذي السابق في وزارة الداخلية باشا في إنزكان ، وهي منطقة بالقرب من أغادير. ثم أطلق عليه لقب

"أمير إنزكان". كانت الحفلات وليالي الحفلات التي نظمها مشهورة. كان الكحـــول يتدفق بحرية ، وجلب المروجون فتيات سهلات إلى هذا المكان من الفجـــور ، الـــذي كان الدليمي معتادًا عليه. بعد وفاة الدليمي ، انضم بن عمـــر إلى إدريس البصـــري بوزارة الداخلية قبل إيفادها سفيرا إلى موريتانيا.

عبد الرحمن بن عمر ، وهو ابن رئيس المحمية السابق ، يعرف النظام المغربي تمامًا ويتنقل فيه بسهولة. وعلى أية حال ، فإن تعيينه في برن كان نتيجة وضـــع حـــد لهروب رأس المال باستثناء ، بطبيعة الحال ، "أذونات" النقل الـــتي منحهـــا اللـــورد والسيد أحمد الدليمي.

في بعض الأحيان ، أدى "انفتاح العقل" لدى الدليمي إلى دعم مجموعـــــات معينة من الموسيقيين الذين سخروا ، وإن كان بطريقة دقيقة للغاية ، من النظام الملكي. أشهرهم جيل جيلالا ، وكان أحد مؤلفيها متزوجًا من أحد أقارب أوفقير.

الفصل الثامن: وفاة الدليمي

في 22 يناير 1983 ، بينما كنا في مراكش ، أخبرني الدليمي أننا سنعود إلى الرباط لقضاء الليلة. نترك جميع متعلقاتنا في فندق المأمونية حيث كان الـــدليمي يقيم رغم أنه كان يمتلك فيلا رائعة في وسط المدينة، بستان نخيل رائع. في هذه الرحلة التي يبلغ طولها 300 كيلومتر ، استخدمنا كينقير **Kinguer** ، وهي طائرة مروحيـــة ذات 11 مقعدًا. عند وصوله إلى الرباط ، طلب مني الجنرال مقابلته في اليوم التـــالي الساعة التاسعة صباحًا للعودة إلى مراكش.

ومع ذلك ، في اليوم التالي ، عندما كنت على وشك أن تطأ قدماي الدرجة الأولى من الدرج المؤدي إلى مقصورة الطائرة ، التفت إلي الدليمي وطلب مني البقـــاء في الرباط لإكمال ملف عقد الصيد الذي اختاره فيه. منطقة فاس. ويحدد أنه سيعود في اليوم التالي إلى الرباط بصحبة الملك والرئيس فرانسوا ميتران. هكذا دليمي.

أنقذت حياتي بالصدفة. ليس هناك شك في أنني كنت سأكون في سيارته يوم اختفائه. كما أعلنت إذاعة فرنسا الدولية (**RFI**) وفاتي في نفس وقت وفاة الجينرال. لبعض الوقت ، كان من المقرر أن يقوم الرئيس الفرنسي بزيارة رسمية إلى المغـــرب في 24 يناير.

ومع ذلك ، في مساء يوم 23 ، بينما كنت لا أزال في الرباط ، أعلن بيـــان صحفي مقتضب إلى حد ما بثه التلفزيون رسمياً وفاة أحمد الدليمي إثر حادث مروري. ثم أسرعت إلى منزل الدليمي لمعرفة ما إذا كانت زوجته ، زهرة ، ترغب في مرافقيتي إلى مراكش. لكنها ذهبت بالفعل. ثم اتصلت بالضابط في القصر الملكي الذي كـــان مسؤولاً عن مجموعة الطائرات

عادة ما نستخدمه ونطلب منه أن يمنحني وسيلة جوية للوصول إلى مـــراكش. بعـــد مناقشة لا تنتهي ، تمكنت من الحصول على طائرة. رافقني أحد إخوة الدليمي الـــذي كان في الرباط.

عند وصولي إلى موقع الحادث قرابة الساعة الثانية صباحًا ، فوجئت باكتشاف رجال الإطفاء ، بأمر من المحافظ مصطفى طارق شخصيًا ، بتنظيف موقع الحادث بنوافـــير كبيرة من المياه. الجثث والمركبات ، بالطبع ، قد أزيلت بالفعل. بدا كل شيء غريبـــا بالنسبة لي. عادة ، في مثل هذه الظروف ، يتم تحديـــد مكـــان الحادث ، بحيث يمكن إجراء مزيد من البحث عند الفجر.

في فيلا الجنرال ، أكد لي الكولونيل بيرنيشي أنه تعرف على ذراع الدليمي ، المنفصلة عن باقي جسده ، والتي كانت موضوعة تحت الشـــاحنة ، بفضـــل ســـوار مصنوع من شعر الفيل كان الدليمي يرتديه باستمرار على معصمه. هذه التفاصـــيل كانت صحيحة.

بعد ذلك بقليل ، أتيحت لي الفرصة لرؤية الجثة مرة أخرى أثنـــاء تغســـيل الميت الذي يتم إجراؤه على الموتى قبل وضعه في التـــابوت ، لكنـــني انســـحبت في اللحظة الأخيرة ، الوصف الذي قدمه لي بيرنيشي بعد أن أزال كل الرغبـــة لإلقـــاء نظرة. لم أرغب في رؤية أي أهوال. ندمت على ذلك لاحقًا.

في 25 يناير ، يوم وصول الرئيس ميتران إلى مراكش ، حرصت على إعادة جثة الدليمي إلى الرباط بالطائرة. أقيم حفل قصير قبل ذلك بقليل في مطار مـــراكش العسكري. تم رفع الجثة من منزل الجنرال ودفنها في نفس اليوم في نفس الظروف التي قُتل فيها ضابط أثناء القتال.

في المساء ، الساعة 7 مساءً ، بعد أن رافق الرئيس ميتران إلى قصر الضيوف ، جاء الحسن الثاني بنفسه إلى منزل الدليمي في الرباط. كان هناك لأول مرة في تاريخ المغرب ، جاء ملك علوي شخصيًا لتقديم تعازيه لعائلة الميت.

إلى أرملته ، التي كنت أقف معها ، أكد أنه سيأخذ الأسرة تحت حمايته. وبالفعل ، حافظ الملك على كلمته ، وخلافًا لما حدث مع عائلة أوفقير ، لم تشعر زهرة الدليمي وأطفالها بالقلق أبدًا ، ولم تتأثر ممتلكاتهم.

قبل كل شيء ، كان من الضروري تأكيد فرضية الحادث وقد فعل الحسن الثاني ذلك بشكل ملكي. في سلوك الملك هذا ، أرى دليلاً آخر على تصفية الدليمي بسبب نزاعات شخصية وليس بسبب انقلاب مزعوم ، لم يكن الدليمي بحاجة إليه.

في نظري ، فإن الأطروحة التي بموجبها أراد الدليمي التخلص من الحسن الثاني لا تستند إلى أي شيء جاد. لا يمكن تصفية رئيس دولة دون الحد الأدنى من الاحتياطات: القوات في حالة تأهب ووحدات تدخل جاهزة ليس فقط في مراكش ولكن أيضًا في جميع مدن المملكة وهذا خارج الترتيبات المعتادة التي يتم إجراؤها أثناء زيارة رئيس دولة أجنبية. ومع ذلك ، لم يتم اتخاذ أي تدابير خاصة ، وكمساعد للجينرال الدليمي كنت في وضع أفضل من أي شخص يعرف ذلك. حتى لو أخفى الدليمي أشياء معينة عني ، فلن يكون ليقوم بانقلاب دون علمي. انقلابه ــ أقول وأؤكده ــ نجح أحمد الدليمي عام 1976 بوضع الجيش تحت إبهامه.

وبحسب الرواية الرسمية فإن "حادث سير" تسبب في وفاة الدليمي. إليكم النص الرسمي المعلن: "توفي اللواء أحمد الدليمي هذا المساء في حوالي الساعة السابعة مساءً ، بعد خروجه من القصر الملكي للانضمام إلى مقر إقامته في بستان النخيل بصحبة الحاج أحمد لحريزي ، توفي اللواء أحمد الدليمي في حادث، من حركة المرور على شاحنة هرب سائقها.

في الواقع قتل الحادث ثلاثة أشخاص: الدليمي وسائقه وسائق لحريزي الذي كان يتابعه في سيارة ثانية. لحريزي أفلت من العقاب. ما زال حياً لكنه لم يعد جـــزءاً من "الحريم" ...

يجب أن تعلم أن الطريق المؤدي إلى فيلا الدليمي كان طريقًا ثانويًا صغيرًا لا يزيد عرضه عن مترين حيث كانت حركة السيارات قليلة جدًا. تم استخدامه بشكل خاص خلال النهار بواسطة العربات التي تجرها الخيول والتي تنقل الســائحين هنــاك حول بستان النخيل ولا يمكن للمرء بأي حال تجاوز خمســين كيلومــترًا أو ســتين كيلومترًا في الساعة على الأكثر.

لذا ، فإن أطروحة الحادث تبدو مجنونة بالنسبة لي: قتل سائقان بينما كـــان الثاني يتابع عشرات الأمتار خلفه وناجي لتأكيد أطروحة الحادث: أحمد لحريزي. هذا الأخير ، وهو معروف جيدًا بين عدد لا يحصى من حاشية الملك ، وقيل إنه قريب جدًا من الملك.

كان انتهازيًا يطلق النار على جميع الأسطوانات ، قيل إنه ورث خزائن الملك القديمة. علاوة على ذلك ، على الرغم من أنه لم يكن لديه وظيفة رسمية ، فقد كان في جميع الرحلات الملكية ، سواء في المغرب أو في الخارج. في اليوم التالي "للحـــادث" ، ولإبعاده عن فضول كثير من الناس الذين ربما طرحوا عليه أسئلة محرجـــة ، أرســـله الملك إلى مكة للحج.

اليوم ، هو المغربي الوحيد الذي يمكنه وصف الظروف الحقيقية للحـــادث ، لأنه ، على حد علمي ، هو شاهد العيان الوحيد باستثناء أولئك الذين بدأوا العملية.

من ناحيتي ، أنا مقتنع بأن هذا الحادثر قام به فريق من المحترفين الأجانب، لم يســتطع الحسن الثاني في مثل هذا السياق أن يثق برعاياه. لم يستطع الملك ، الذي كان يعرف

الجنرال تمامًا ، أن يخاطر بالفرار ، فالدليمي هو إلى حد بعيد الرجل الأكثر معرفـــة في المملكة.

القليل من التراجع ضروري لتسليط الضوء على هـــذا الجزء المحـــزن من تاريخ المغرب. في 14 يناير 1983 ، أي قبل وفاة الدليمي بعشرة أيام ، رافقتـــه إلى باريس في رحلة مطاردة رئاسية في شاتو دو شامبور والتي دعاه إليهـــا فرانســـوا دي غروسوفر.

جرت المطاردة في 16 يناير بلا عيب. كان الدليمي ، في ذلك اليـــوم ، في أفضل حالاته وكان يسدد مثل البطل. بعد أربع عمليات صيد ، كان في المرتبة الأولى في الصيد حيث قتل ستة خنازير برية أمام السفير اليوغوسلافي في المرتبة الثانيـــة مـــع اثنين فقط من الخنازير البرية.

قام الدليمي ، لسبب ما ، بتمديد إقامته في باريس حتى الثـــامن عشـــر من الشهر ، على الرغم من أنه لم يكن لديه ما يفعله سوى الصـــيد. في هـــذه اللحظـــة بالذات، قبل أسبوع من وفاته ، خرجنا عدة مرات في النوادي الليلية الباريسية. مـــا زلت أتذكر أنه في كل مرة عدنا فيها إلى الفندق بالسيارة ، قام بوضع أغنية من تأليف إيف مونتاند Yves Montand ، بدأت كلماتها بـــ "ضربوني على رأســـي ولا أعرف لماذا On m’a tapé sur la tête et je ne sais pas pourquoi... ..."

ما زلت مقتنعا اليوم بأن هذه الأيام القليلة التي غاب فيهـــا الـــدليمي عن المغرب سمحت لفريق من المرتزقة الأجانب بالذهاب إلى المملكة وإعداد كمين للقضاء على الجنرال دون إطلاق رصاصة واحدة. في مثل هذه العمليات ، لا مكان للصدفة. أخيرًا ، لا يزال هناك الدور الذي كـــان يمكن أن يلعبـــه فرانســـوا دي غروســـوفر François de Grossouvre في هذه القضية. لم أستطع أن أقول على وجه

اليقين أنه كان متورطًا فيه ، ولكن كان له دور في موت الدليمي ، في ظروف غريبة بعد سنوات قليلة ، يترك لي بعض الشكوك.

أخيرًا ، إذا فكرنا في قدرة الحسن الثاني المذهلة على إدارة الوقت أو تنظيم لحظات مهمة معينة في حياته ، فإن التخلص من الدليمي في مراكش قبل ساعات قليلة من وصول الرئيس ميتران المنتصر إلى نفس المدينة التي تتمتع بخبرة فنية رائعة. كما هي ميكافيلية! أليست أفضل طريقة لتخطي حدث لخلق حدث آخر أقوى؟ طغت رحلة ميتران على وفاة الدليمي. كانت صفحة جديدة في التاريخ الدموي للمملكة قد طويت نهائياً.

الفصل التاسع: اعتقالي

بينما كان الدليمي يصور اللقطة في فرنسا ، اســتفدت من غيابــه لفحص نفسي من قبل أستاذ طب وجراحة العيون في مستشفى 15/20 بعد حادث الصــيد الذي كنت ضحية له في الثاني من يناير الماضي. ألقى البروفيسور نظرة فاحصــة على صدمة عيني وأعطاني موعدًا جديدًا في الحادي والثلاثين من نفس الشهر. ولكن بسبب وفاة الدليمي قررت تأجيل هذه الزيارة إلى موعد لاحق.

في بداية شهر مارس ، خلال الاحتفالات الدينية التقليديــة لليــوم الأربعين لإحياء ذكرى وفاة الدليمي في منزل الأخير ، لم يتوقف حسني بن ســليمان ، الــذي كان لا يزال برتبة عقيد ، عن إرسال إشارات صغيرة لي لا شك أنها تعني أن أكــون ودودًا. لم أكن أعرف ماذا أجيب على إنجازاته ، ولم أفهم بالضبط ما كان يتوقعه مني. في اليوم التالي لهذا الحفل ، طلبت من العقيد بيرنيشي ، الذي لا يزال رئيسًا للمكتب الثالث لموظفي القوات المسلحة الملكية ، أن أوقع إجــازة لفرنســا حيث أردت أن أصرف اغير الظروف الصعبة وقبل كل شيء أن أرى طــبيب العيــون. في ذلــك الوقت ، كان الملك وحده هو المخول بتفويض ضباط من رتبتي. كنت على بعد ألف ميل من تخيل أن مثل هذه الخطوة الصغيرة ستطلق العنان لعائلتي وعلي غضب الرب.

عند التفكير ، أعتقد اليوم أن المؤيدين الجدد للنظام كانوا يخشون ، مســتغلين هــذه الرحلة ، أن أفصح للصحافة الفرنسية عن الظروف الحقيقية لوفاة الدليمي. مخاوف لا أساس لها لأنني لم أكن أعرف أي شيء بتاتا، يمكنني ببساطة ، مثل أي شخص آخر ، تكوين بعض الفرضيات.

في 9 مارس، الساعة 7:30 صباحًا ، اتصل بي عبر الهاتف أحـــد عناصـــر الأمن الملكي ، وهو أفروخ **Afroukh** ، والذي عادةً ما كان ، أثناء رحلاتنـــا إلى الخارج ، يعمل كخادم شخصي للجنرال الدليمي. أراد أفروخ رؤيتي على الفور. بعد ساعة وصل إلى المترل وأخبرني أن الملك استدعاني إلى فاس. كان علي أن أرافقـــه في الميدان.

لم أفكر ولو للحظة في وجود فخ ، فهذا العميل رسميًا جزء من الأمن الملكي بأوامر من محمد المديوري. أنا شخصياً كنت على اتصال مباشـــر بالملـــك من خلال مرافقة ضيف متحفظ أو لمهام أخرى. لكل هذه الأسباب ، قررت المغـــادرة بملابس مدنية وفي سيارة الخدمة الخاصة بهذا الوكيل. على بعد بضعة كيلومترات من المدينـــة الإمبراطورية ، أجرى اتصالاً لاسلكيًا مع القصر. قيل له إن علي انتظار الطلبـــات في فندق لي ميريديان **Hôtel Les Mérinides**. ماذا فعلت. قرابة الســـاعة الواحدة ظهر إليّ المقدم بلامكاديم **Belamkadem** قائد درك فـــاس ليخـــبرني أن العقيد الاول حسني بن سليمان كان على علم باستدعائي للقصر وأن عليّ مرافقتـــه إلى مكتبه أثناء انتظار استدعائه. .

حتى ذلك الحين ، لم يكن لدي أي فكرة عما سأتبعه. في حوالي الساعة الثالثة مساءً ، جاء قائد السرب فضول **Feddoul** ، برفقة اثنين من الـــدركيين يرتـــديان معدات قتالية ومسلحين ، ليخبرني أنه ينبغي علي الانضـــمام إلى الجنرال حســـني بن سليمان في الرباط. في مواجهة هذا التغيير في البرنامج ، فهمت ذلك كنت منخرطًا في عمل كان سيأخذ منعطفًا آخر منذ تلك اللحظة.

لكن ماذا يمكنني أن أفعل؟ وصـــلت إلى العاصـــمة تحت حراســـة بطـــائرة مروحية ، ثم من مهبط الطائرات ، كان طاقم الدرك في سيارة إسعاف بزجاج ملون: بدأ الحجز. كانت ستستمر عشرين شهرًا.

في مقر الدرك ، أتيحت لي غرفة مع حارس بالـــداخل واثـــنين آخـــرين في الخارج. من الاستدعاء الملكي مررنا في غضون ساعات قليلة إلى احتجاز نقي وبسيط! بعد لحظات ، أُجبرت على تسليم حزامي وربطة عنق إلى الضابط المناوب. نظرًا لكون حذائي بدون أربطة ، فقد تمكنت من الاحتفاظ بها. طـــرحت أيضًـــا على الضـــابط المناوب بعض الأسئلة لمحاولة معرفة المزيد ، لكنه لم يكن يعرف شـــيئًا عن مصـــيري المستقبلي.

أما بالنسبة لعائلتي ، فقد ظلوا يعتقدون أن الملك استدعاني إلى فاس. بعـــد طرق كل الأبواب ، ستسمع أخيرًا مني فقط في 20 ماي ، أي بعـــد 72 يومًـــا من الاختفاء!

هكذا بدأ لي عهد الخليفة الجديد لمحمد أوفقـــير وأحمد الـــدليمي ، القائـــد الحقيقي الحالي للمغرب: الجنرال حسني بن سليمان.

بالمناسبة ، عليّ أن أشيد بصحيفة "لوموند" ، التي أعلنت عني في اليوم التالي لاعتقالي . ربما أدين لهم بحقيقة أنني ما زلت على قيد الحياة لأنه منذ ذلك الحين ، كان من الصعب ابتلاع اختفائي النقي والبسيط.

من الأربعاء 9 مارس إلى السبت 12 مارس ، بقيت منعزلاً في مقر قيـــادة الدرك دون أي زيارة أو توضيح بشأن وضعي.

يوم الأحد ، عند الساعة الثانية صباحًا ، استيقظت من النوم لتقييد يدي و خلف ظهري. ألقوا بطانية على رأسي قبل أن يدفعوني في مؤخرة شاحنة مغطاة.

بعد عدة تقلبات للسيارة عبر المدينة ومحيطها ، وصلنا إلى فيلا قدرتها في تمارة Témara ، على بعد بضعة كيلومترات جنوب الرباط. مع العلم التـــام بعاصـــمة المملكة ، أخذت علاماتي بمجرد أن غادرت ثكنات الدرك واتبعت في رأسي الطريـــق

الذي سلكته السيارة. ثم ، بمجرد وصولي إلى المترل ، أكد لي مرور القطارات أنـــــني كنت بالفعل في تمارة ، التي تقع على خط الرباط–الدار البيضاء.

بعد حوالي عشرين دقيقة ، أخذني حراسي الى القبو حيث ألقوا بي. وجدت نفسي وجهاً لوجه مع إدريس البصري وحسني بن سليمان ، وزير الداخليـــة وقائـــد الدرك الملكي والخليفة الحقيقي للدليمي في القيادة الحقيقية للبلاد.

في غرفة المعيشة بالفيلا ، كنت أعاني من الأحضان المعتادة كمـــا لـــو كنت ضيفًا مميزًا ، وكأن شيئًا لم يحدث ، مثل لم شمل الأصدقاء القدامى بعد انفصال طويل.

منذ البداية ، أعطاني هؤلاء "الأصدقاء القدامى" فهم أنهم كـــانوا على علم بقضية القباج. لكن هذا ليس ما يهمهم. بعد مناقشة غير مجدية ، فهمت أنهم يريدون قبل كل شيء أن يعرفوا ما أعرفه عن أسرار الدليمي ، ولا ســـيما تلـــك المتعلقـــة بشعبيهما ... بما أنني لم أكن أعرف الكثير ، فقد تحدثت عن المنطقة الجنوبية وماقمت به هناك. في هذه المرحلة من التحقيق ، كانت حياتي معلقة بخيط رفيع ولم أســـتطع أن أبصق في وجوههم تواطؤهم مع الدليمي ، سواء في إدارة ملف الصحراء أو في العديد من الحيل الملتوية الأخرى.

من جانبه ، لم يفكر إدريس البصري إلا في شيء واحد: أن أعطيه اسم – أو معاونيه – الذين تجسسوا عليه نيابة عن الدليمي. في هذا العالم الغامض ، بـــدون إيمان أو قانون ، من الواضح أن مبادئ الصداقة والإخلاص لا مكان لها.

يكفي أن نرى الطريقة التي يتصرف بها بن سليمان مع عائلة أوفقـــير الـــتي كانت تربطه بها علاقات وثيقة للغاية. لقد تخلى دون قلق عن الرجل الـــذي منحـــه الفرصة للوصول إلى ما هو عليه اليوم.

بسرعة كبيرة ، انفصلنا مع وعد بن سليمان بأن كل شيء سينتهي قريبًا ، خاصة ، أكدوا لي بوقاحة ، أنه ليس لديهم أي شيء يوبخونني عليه وأنني سألتحق بي قريبًا.

مكثت في هذه الفيلا من السبت 12 مارس إلى السبت 19 مارس مع نفس الحراس الذين سمحوا لي بالنوم ليلتين فقط من أصل سبعة ، كانت طريقتهم بسيطة: لم يُسمح لي إلا بكرسي وطاولة. تلميذ. في كل مرة أنام ، بدأ الحارس أمامي في كشط ورق الصنفرة بقطعة من المعدن ، مما جعلني مستيقظًا إلى الأبد. طريقة بسيطة لكنها فعالة جدا!

في ليلة 20 مارس ، في الساعة الثالثة صباحًا ، تم نقلي مرة أخرى في حافلة صغيرة من طراز فولكس فاجن. لا يزال مغلفًا ببطانية فوق رأسه ولكن هذه المرة بدون أصفاد.

بعد فترة من الركوب توقفنا وتم تغيير الحاضرين. كانوا "الحراس"رجال الدرك ويرتدون الزي العسكري.

بعد تمويه لكي لا اعرف المسار ، تم تقديمي ، وكشف الرأس هذه المرة ، في ثكنات مليئة بالدرك. بمجرد تثبيتي في الغرفة التي تم تخصيصها لي ، تعرفت على مباني مهبط طائرات الهليكوبتر الجديد الذي تم بناؤه مؤخرًا بالقرب من مطار الرباط سلا المدني. كنت لا أزال مرتاحًا نسبيًا لأن العديد من الرجال قد رأوني وحتى تعرفوا علي بالنسبة للبعض. لذلك يمكنني استبعاد فرضية الاستبعاد التام والبسيط في الوقت الحالي. تم حبسي في ما كان سيستخدم كمركز شرطة لبقية الثكنات. كان باب غرفتي / زنزانتي مصفحًا. كانت هناك قضبان على النوافذ ، على الرغم من وجود حارس داخل الغرفة. وبينما كنت جالسًا على السرير ، كان بإمكاني رؤية المدخل الرئيسي للثكنات

وكذلك غابة بولعجـــول **Boulaâjoul** على الجانب الآخـــر من الطريـــق. وتجدر الإشارة أيضًا إلى أنه تم إرسال حارسين خارج زنزانتي.

خلال الليل علمت من حراسي أنه تم اعتقال عدد من الضباط والمســـؤولين الآخرين واقتيادهم إلى الثكنات. وكان من بينهم العقيد محمد حق **Mohammed Haïk** الذي تولى قيادة أُحد بعد الدليمي ، استدعى أيضا االكتيبة الســـابعة العقيـــد حسن وليط **Hassan Oualit** رئيس الاتصالات بالمنطقة الجنوبيـــة ، وشـــقيقه حسين، الذي كان مساعدا للجنرال قبل وصولي، و **Houari** العقيـــد هـــواري من البحرية ، نفس الشخص الذي اعتنى بهذا الحساب الشهير بالعملة الصـــــعبة حيث تم دفع مبالغ تدقيق البحرية للمنطقة الجنوبية. كان هناك أيضًا ثلاثة مدنيين ، اثنان منهم مُلحقان بالمديرية العامـــة للمخـــابرات المغربيـــة **DGED** : حـــبي الطيب **Habi Tayeb** ، مفوض الشعبة السابق في زمن أوفقير ، وهو بائع كتب الآن في الربـــاط ، وشخص يدعى الخياط **El Khyat** ، اداري من المديرية العامة للمخابرات، وأخيراً بوبكر بن زروال **Boubker Ben Zeroual** ، مفوض الإقليم. مديرية المراقبة (**DST**) قريبة جدا من الجينرال الدليمي.

في اليوم التالي ، طُلب مني التعرف على أسلحتي الشخصية: كانت هنـــــاك أسلحة صيد خاصة بي ، بالإضافة إلى كلاشينكوف وبندقيـــة صـــنعت في الولايـــات المتحدة وكولت او مسدس!

كان سلاحان حرب ، كنت قد قمت بتخزينهما ولفهما بالشحوم ، متلألئين وجاهزين للاستخدام. وجدوا أيضًا معدات الغوص الخاصة بي: قناع ، بذلة ، زعانف وأنبوب التنفس. باختصار ، يكفي تنظيم انقلاب! إذا لم يكن وضعي بهذه الخطورة ، لكان هناك ما يدعو الى الضحك عليه ...

كما يتخيل المرء ، لم يكن هناك اتصال مباشر ممكن بيني وبين المحتجزين الآخرين. لقد أقاموا بعيدًا عني ، في المبنى المركزي. كنت أعرف فقط عنهم ما يريد الحراس إخباري به.

الحراس الذين كانوا يراقبوننا كانوا في الواقع ينتمون إلى وحدة صغيرة من الكوماندوز البحري تم وضعها تحت أوامر العقيد. لأنهم استفادوا من بعض المزايا المالية ، فقد كانوا خاضعين للضريبة وتحصيل الكلفة حسب الرغبة. وغالبا ما كانت المهام الموكلة إليهم تفتقر إلى الصفة القانونية. الضابط الذي كان يقودهم ، على الرغم من أنه كان أحد طلابي السابقين في المدرسة العسكرية ، لم يكن لديه الشجاعة لزيارتي.

لكن بفضل بعض رجاله الذين كنت أعرفهم والذين تمكنت من إقامة علاقات ممتازة معهم ، تمكنت من متابعة كل يوم بعد يوم لكل ما كان يحدث في معسكر الاعتقال الجديد هذا الذي كان في طور الانضمام في التاريخ الحديث من المغرب الشهير النقاط الثابتة للذاكرة الحزينة.

وهكذا علمت بسرعة كبيرة أن رفاقي كانوا يخضعون لنظام أكثر اعتدالًا من نظامي: يمكنهم رؤية بعضهم البعض ، والتحدث مع بعضهم البعض ، إذا كان مسموح لهم الراديو، وقراءة الصحف ، ويقيمون في غرف عادية مزودة بدش ، ويمكنهم حتى الاتصال عائلتهم.

في مواجهة غضبي في وجه كل هذا التعسف ومطالبي بالشرح – طالبت بمحاكمة عادلة بالشكل المناسب إذا كان هناك شيء يوبخني عليه – لم يجد مسؤولو المخيم شيئًا أفضل من تنظيف الغرفة التي أعيش فيها من الفراش والممتلكات الشخصية القليلة التي أمتلكها. وهكذا بقيت ستة عشر يومًا مرتديًا بيجاما في غرفة عارية. غير قادر على الاستلقاء على الأرض ، جلست على نعلي – البغال المغربية –

للنوم ، ورجلي مثنيتين ، ورأسي مستريح على ركبتي ، وقـــدمي على الأرض ، وبقي الكعب فقط على اتصال. بعد ثمانية أيام ، أصبت بمسمار على كعب يبلغ طوله عدة مليمترات.

كما علمت من حراسي، بأن المحبوسين الاخرين، قد تم تخصيص لهم حصـــة يومية للرياضة، وحمام سونة مرة في الاسبوع، مما يسمح لهم بالخروج مرة في الاسبوع، لأن حمام السونة، موجود في المقر الرياضي للقوات المسلحة في الرباط.

بعد فوات الأوان ، أعتقد أن هذه المعلومات قـــد تم استخلاصـــها لي لكي أضيف إلى الألم الجسدي معلومة أخرى أصعب بكثير: المعاناة الأخلاقية.

من ناحيتي ، كان يحق لي الحصول على قدر من الماء الساخن كل يوم جمعـــة حيث اغتسل به في زنزانتي. بقدر ما تحسنت حالة رفاقي ، ساءت حالتي. ذات يـــوم عندما كنت أقف على الطاولة أفكر في الغابة أمام المخيم ، ما كـــان مفاجئًـــا لي أن أتعرف على الحسن الثاني في سيارة رياضية في نقاش عميق مع مستشـــاره المفضـــل ، أحمد رضا جديرة. كان الرجلان على بعد أمتار قليلة من بوابة الدخول لكنهما لم يبقيا طويلاً سرعان ما اختفوا من حيث أتوا.

ماذا أراد الحسن الثاني؟ اكتشف شخصيا من كانت هـــذه المجموعـــة من "الانقلابيين" ، وماذا كانت نواياهم؟ لكن يبدو أنه فضل الاستماع إلى مستشـــاره في ذلك اليوم والالتفاف.

في غضون ذلك ، تغيرت وحدة الحراس. تم استبدال الكوماندوز البحـــري برجال من الدرك المتنقل ، وهي وحدة كانت بمثابة الممر الإجباري لجميع المتـــدربين الذين تمت ترقيتهم حديثًا من مدرسة تدريب الدرك. الشباب الـــذين ، عنـــد تـــرك المدرسة الثانوية ، لم يفهموا بعد أن كبار الضباط يمكن حبسهم دون أي شكل آخـــر من أشكال المحاكمة.

من بين عشرات الحراس الذين يحرسونني – كان هناك دائمًا واحد داخل الزنزانة ، واثنان آخران بالخارج أمام الباب والباقي يحرسون المبنى – حددت ثلاثة ممن بدوا أكثر حساسية تجاهي من الآخرين. طلبت منهم تقديمي إلى الضباط الآخرين. لم يكن الأمر سهلاً واستغرق الأمر أكثر من شهر بين عمل الاقتراب وحقيقة إقناعهم ... على أي حال ، توصلوا إلى اتفاق مع حراس المجموعة الأخرى ، وفي إحدى الأمسيات ، قادوني في الساعة الثانية في الصباح لهذا الاجتماع الذي طال انتظاره. ما خيبات الأمل!

لقد استقر رفاقي جيدًا في حياتهم الجديدة ، وكانوا غير مبالين بشكل رهيب: لم يرغبوا في فعل أي شيء يمكن أن يضع حدًا لوضعهم. لا إضراب عن الطعام كما عرضت عليهم ولا أي شيء. انتظر ولا شيء أكثر ، كان هذا هو شعارهم!

في 15 جويلية ، تلقيت زيارة من المقدم بلبشير ، رئيس المخابرات العسكرية ، الذي سألني إذا كان لدي أي "رسالة أريد أن أنقلها". أجبته بالنفي.

م ا هي "الرسالة" كانت؟ بالنسبة لي ، الذي بدأ يعرف النظام جيدًا ، لم يكن أكثر ولا أقل من مجرد الولاء لسيد البلد الجديد: الجنرال حسني بن سليمان. بالوقوف إلى جانبه ، كنت سأحقق الرقي والثروة. كان ينبغي على بن سليمان أن يعرف أنني لم آكل ذلك الخبز. كنت مصممًا على التمسك ، مهما حدث. أبدا مرة أخرى ، سوف أدخل نظام الولاء المزدوج. حتى ذلك الحين ، أقسمنا بالولاء للملك وللجينرال الأقوى: أوفقير ، دليمي ... لم يكن لدي نية لفعل هذا مرة أخرى مع بن سليمان!

في سبتمبر 1983 قررت بدء إضراب عن الطعام. ولكن ، من المفارقات ، بعد أن علمت من الشرطة أن أندريه ساخاروف **Andrei Sakharov** قد بدأ للتو اضرابه عن الطعام في مكان ما في روسيا ، اعتقدت أنه من الحكمة الانتظار وتأجيل قراري.

لا يسعني إلا أن لدي "فكرة" للطبيب الرائد بروك **Brouk** ، الذي تركني أكثر من خمسة عشر يومًا دون رعاية مع ألم شديد في الأسنان. هـــذا "الإنســـاني" ، المقرب من الجنرال بن سليمان ، هـــو الآن عقيـــد ورئيس الخدمات الاجتماعيـــة في الجيش !!!

في ديسمبر من نفس العام 1983 ، القائد فضول **Feddoul** مسؤول عن الدرك الذين كانوا يحرسون ، جاءوا ليخبروني أنه تم "العفو" عني مثل رفاقي. "العفو" على ماذا؟

ومع ذلك فقد كانت بشرى سارة وأنا أتطلع إلى إطلاق سراحي في نهايـــة الشهر. الانتظار عبثا. لقد أمضى فضول وأمثاله حياهم كلها ليس فقـــط في إظهـــار القسوة بل الكذب.

في منتصفبراير 1984 ، انطلق إنذار جديد ، وآمال كاذبة جديدة ، لكنها ما زالت أقوى. كنت أرتدي ملابسي وحليق الذقن وأمتعي الصغيرة بعيدًا ، انتظرت محمومًا طوال اليوم لإطلاق سراح لم يأتِ أبدًا. في المساء ، كان علي أن أعـــترف أن المسؤولين كانوا يلعبون بأعصابي.

ومع ذلك ، حتى لو تحول الأمـــل إلى مـــرارة ، لم أرغب في الاستســـلام. اضطررت إلى التمسك ، التمسك مرة أخرى.

بعد سنوات عديدة ، بينما كنت أقرأ كتاب الأخوة بورقـــات في فرنســـا ، اكتشفت هذه الجملة التي تقول أكثر من كل الخطب حول فلســـفة الجهـــاز القمعي المغربي: "لإعطاء طعم للحياة ثم العودة إلى الجحيم. ".

بحزم ، لم يتغير شيء معنا! لم تجلب الأعياد الوطنية في 3 مارس 1984 شيئًا جديدًا: باستثناء أيام قليلة ، مر عام منذ اختفائي عن الانظار.

في 14 مارس ، أُجبرت على تغيير أماكن العمل. تم نقلي إلى نفس المبنى مع رفاقي ولكني لم أتواصل معهم. كانوا في الطابق الأرضي وأنا في الطابق العلوي مع إضافة قضبان إضافية على النوافذ وباب مصفح. لكن على الأقل يمكنني الوصول إلى الحمام بانتظام والحصول على بعض أشعة الشمس خلال النهار.

أخيرًا ، كان لي الحق في تلفزيون وثلاجة صغيرة. على الكعكة حبة الكرز كما يقال ، كان لدي أيضًا منظر جيد لباب المدخل الرئيسي والفناء الكبير المجاور له. هكذا رأيت ، في 17 أبريل 1984 ، وصول حسني بن سليمان وإدريس البصري. بعد دقائق قليلة رأيتهم يغادرون برفقة العقيدين حايك **Haik** وهواري **Houari**. في اليوم التالي ، تم إطلاق سراح باقي المجموعة. كنت الوحيد الذي بقي في الخلف. لقد نصبوني بالقرب من رفاقي فقط لمشاهدة مغادرتهم: السادية النقية على طريقة بن سليمان وفضول وآخرين ...

بقيت السجين الوحيد في بولعجول: 42 من رجال الدرك وكلاب بوليسية ومبنى ضخم كان من الممكن أن يكون خلاصًا لمئات المرضى للعلاج أو لتعليم عدة أجيال من الأطفال. لا ، المخزن ، في شهامته ، أراده لي وحدي!

يجب أن أعترف أنه على الرغم من كل هذه الإهانات ، كان لدي أمل في تلك اللحظة بأن إطلاق سراحي لن يتأخر أكثر من ذلك ، بعد أن تم الإفراج عن الآخرين.

الأيام القادمة أظهرت عكس ذلك. الطعام ، الذي كان حتى إطلاق سراح الآخرين كافياً إلى حد ما ، أصبح فجأة غير صالح للأكل.

تضاعف انقطاع التيار الكهربائي ، وانسداد مواسير المياه بشكل شبه دائم.

كانت الثلاجة الصغيرة والتلفزيون عديم الفائدة عمليًا.

علمت من سجاني أنه قبل الإفراج عنهم ، تفاوض الضباط الآخرون مطولاً مع مسؤولي الدرك بشأن المبلغ المالي الـــذي يتعين عليهم ســـداده للخـــروج. بعـــد مناقشات مريرة ، تم تحديد مبلغ لكل منهما. الأموال التي لم ترد بالطبع إلى الخزينـــــة العامة أو إلى أي جهة رسمية بل وضعها الرائد فضول في جيبه.

هل استفاد بن سليمان من الربح المفاجئ؟ لا أعلم ، لكن أشك في أنه تـــرك مثل هذه المبالغ لمعاونه ...

ما زلت لا أعرف ما إذا كان زملائي الضباط المفرج عنهم قد انغمســـوا في الخزانة العامة أم لا. ما أعرفه ، مع ذلك ، هو أنها رياضة وطنية وأنه ، مع استثناءات نادرة ، لم يتم القبض على أي شخص على الإطلاق بسبب مثل هـــذه الممارســـات المحرمة. فلماذا كل هذه الاعتقالات؟ لماذا هذه التحقيقات الوهميـــة مـــع العلم أن الدليمي لم يستطع التحضير لانقلاب بشخصين حليقي الذقن؟ أكرر ذلك مرة أخرى وأتحدى أي شخص ليثبت عكس ذلك: لقد قام الجينرال بانقلابه عام **1976** ، عندما تولى قيادة الجيش وشَكَلَ فرقه.

منذ ذلك الحين ، هو ملك المملكة. أصبح الواقع واضحًا بالنســـبة لي ، لا يمكن منطقياً اعتقال القائد طوبجي وحده وبدون سبب. من ناحيـــة أخـــرى ، كـــان اعتقال مجموعة أكثر جوهرية ويمكن أن يعطي الشعور بأن الانقلاب أو بداية الانقلاب كان يلوح في الأفق. كما اعتدنا عليها لبعض الوقت في المغرب.

لذلك كان من الضروري أن أجد شركاء لي من بين المقربين من الجيـــنرال الذين لا يملكون في الواقع سلطة حقيقية.

باستثناء العقيد حايك ، الذي قاد وحدة كبيرة ، لم يكن لدى الآخـــرين أي شيء. لذلك وقع الاختيار عليهم ، لمجرد أن أجهزة المخابرات كانت بحوزتهم ملفات قليلة.

أصبح من الواضح الآن بالنسبة لي أن إطلاق سراحي كان أكثر من عشوائي وأنه كان علي التفكير في طريقة أخرى للخروج من هذا الفخ. لم أرَ حلاً آخر غير الهروب الناجح.

كان لدي متسع من الوقت للتفكير في الأمر وكنت مقتنعًا أنه كان ممكنًا تمامًا ، والمشكلة الرئيسية هي إيجاد الوقت الكافي لمغادرة الأراضي المغربية قبل إصدار الإنذار. بشكل ملموس ، كنت قد حسبت أنني بحاجة إلى حوالي عشر ساعات.

بعد أن اخترت ما بدا لي أكثر الخطط أمانًا ، اعتدت كل من الحراس والضابط المناوب على نظام غذائي معين. بدأت أصوم أيام الإثنين والأربعاء والسبت. خارج شهر رمضان ، من الممكن بالفعل الصيام لأولئك الذين ، على سبيل المثال ، لم يتمكنوا من الاحترام الكامل لشروط رمضان أو النساء اللواتي تعرضن للدورة الشهرية. البعض ، بدافع الزهد ، قد يختار أيضًا الصيام من وقت لآخر. يوم السبت ، وهو يوم للراحة ، كان أيضًا يومًا سعيدًا أكثر من الأيام الأخرى. خلال هذه الأيام الثلاثة ، بقيت في غرفتي دون أن أتحرك على ما يبدو حتى الإفطار حوالي الساعة 8 مساءً ، عندما أحضروا لي وجبة الطعام.

وتجدر الإشارة إلى أنه منذ أن قمت بتغيير مكان إقامتي في 9 جويلية ، لم يعد لدي حراس داخل الغرفة. كانت المراحيض بالخارج ، كنت أطرق الباب في كل مرة أردت الذهاب. لذلك ، خلال فترة الصوم الكبير ، استهلكت القليل جدًا من الماء في اليوم السابق حتى لا أضطر إلى الذهاب إلى الحمام.

في 12 جويلية 1984 ، يوم عيد الحسن الثاني ، بينما كنت أقوم بتوسيع الحفرة التي كنت سأستخدمها لمغادرة زنزانتي ، سمعت صوت سيارة متوقفة أمام المبنى الذي احتجزت فيه. كان لدي ما يكفي من الوقت لتمويه عملي – كان تحت سريري – قبل أن يدخل إلى الغرفة العقيد الرائد حسني بن سليمان برفقة العقيد سيربوت

Serbout. أخبرني بن سليمان أن إطلاق سراحي سيحدث في غضون أسبوع على أبعد تقدير وأنني قد سمحت حينها بممارسة بعض الرياضة في الخارج لتطهـــير نفســـي و"أخذ القليل من اللون". كانت هذه شروطه الخاصـــة. لقـــد امتنعت عن شـــكره باستهزاء وتذكيره بأن آخر مرة رأينا فيها بعضنا البعض ، قبل 17 شهرًا ، أكـــد لي أنني سيلتحق بي في اليوم التالي!

لكنني كنت ساذجًا عنيدًا. اعتقدت أن مديرًا من هذا المســتوى لن يـــزعج نفسه إذا لم يقرر إطلاق سراحي. ثم اعتقدت حقًا أن كابوسي على وشك الانتهاء.

ربما كان هذا الأسبوع الممتد من 12 إلى 19 جويلية 1984 هو أطول فترة اعتقالي بالكامل. لم يحدث شيء ويمكنك أن تتخيل ما أفكر به في بن سليمان اليـــوم.

لذلك قررت أن أنسى هذا السيناريو ووعودهم الكاذبة وأكاذيبهم المتكررة وأضع كل طاقتي ومعرفي في تحقيق خطتي من خلال الاستمرار في توسيع حفـــرتي نحو الحرية. مزودًا بمفك براغي صغير جدًا احتفظت به كتذكار ، لقد هـــاجمت بالفعـــل جدارًا من الطوب يطل على الغرفة المجاورة ، والتي كـــانت نوافـــذها بلا قضـــبان. لإخفاء الفتحة التي استمرت في النمو ، وضعت صناديق كتب في المقدمة. الحمد لله لم يكن هناك بحث قط!

كان عيد الأضحى ، في ذلك العام ، السادس من سبتمبر ، حددت تـــاريخ هروبي في ليلة نفس اليوم. نحن دائمًا ندع أنفسنا نـــذهب قليلاً في أيـــام العطلات ، أولئك الذين هم تحت الطلب ويجدون أنفسهم عالقين وكارهين كل شيء بسبب عدم التواجد مع عائلاتهم.

ساعدتني نزهاتي لجلسة رياضية صغيرة في مشروعي. من ناحية ، تمكنت من التخلص من الحطام الذي تمت إزالته في اليوم السابق بسهولة أكبر ، ومن ناحية أخرى ، كان بإمكاني جمع قش القش حول مدارج مهبط طائرات الهليكوبـــتر لحقن الماء في

الطوب مما يسهل علي وبالتالي فإن عمل التآكل لأنني لم يكن لدي سوى مفك براغي صغير كأداة "حفر" نستخدمه للتحقق من وجود التيار في الدوائر الكهربائية.

على الأقل من أجل ذلك ، كانت زيارتك يا سيد بن سليمان مفيدة. أقـــول "سيدي" من باب الأدب لأنك لم تكن أبدًا "جينرالي" ولن تكون كذلك أبدًا.

في ختام هذا الفصل ، لا أريد أن أتعمق أكثر في الإساءة أو البلطجة الــــتي عانيت منها في ضوء ما عانى منه كثيرون قبلي وأولئك الذين يتحملـــون اليـــوم ليس فقط في أجسادهم ولكن أيضًا في أرواحهم. أريد ببساطة أن أوضـــح لجيران العقيـــد فضول ، الثمانيني من العمر الآن ، المتقاعد والمقيم بشكل مريح في حي الرياض أن لا شيء يوقف هذا الرجل العجوز الغريب. إذا كان ، مما لا جدال فيه ، في تازمامـــارت هو الذي تفوق على نفسه في الفظائع ، فإنه لم يتردد في النظر في حالات معينة مثـــل حالتي وعفن حياة عدد لا يحصى من الأبرياء. اليوم لي الشرف أن استهزأ به!

الفصل العاشر: الهروب والبقاء في فرنسا

منذ تغيير زنزانتي ، كان لي الحق في الاتصال بأسرتي مرة واحدة في الأسبوع بحضور ضابط الدرك بالطبع. لذلك علمت أن عائلتي قد رحلت الى مترل آخر. ومع ذلك ، لتنفيذ خطة الهروب الخاصة بي ، كان علي أن أعرف عنوانهم الجديد. لقد احتجت بالفعل إلى مبلغ معين من المال وسيارة عاملة. لذلك كان على زوجتي أن تشغل بانتظام سيارة المؤسسة التي تم تخصيصها لي والتي كانت دائمًا في المترل.

للحصول على العنوان ، سألت زوجتي ببراءة عما إذا كانت مدارس الأطفال قريبة من المترل. أجابت أنها كانت بجوار عيادة أعرفها. لذلك تمكنت من تحديد موقع الشارع تقريبًا. كما طلبت منها أن ترسل لي صورة للأطفال وحصلت على لقطة في داخل الحديقة حيث رأيت بوابة كبيرة. لذلك كان لدي الشارع وفكرة دقيقة إلى حد ما عن ملامح الباب الأمامي. من الواضح ، لا يمكن أن أكون مخطئا في اليوم "الأغر". للحصول على المال ، توسلت إلى زوجتي أن يكون لديها دائمًا مبلغ معين في المترل لأن الأطفال أو الوالدين يمكن أن يمرضوا في أي وقت. أما بالنسبة للسيارة ، فقد شرحت له بوضوح أنه يجب تشغيلها من وقت لآخر لمنع المحرك من الانهيار والعطب.

في السادس من سبتمبر ، جُهزت حفرة حريتي ، وأعلنت عن صومي لليوم التالي ، السبت. علاوة على ذلك ، فقد أصبحت عادة بالنسبة للحراس والضابط المسؤول ، الذين اعتدت على هذا النظام منذ جويلية.

لذلك أمضيت الليلة وجزءًا من اليوم التالي لتنفيذ خطتي. بعــد أن أعــدت خط سير رحلتي حتى أدق التفاصيل ، غادرت الزنزانة في الساعة 1:35 صباحًا. بعد ساعة ، كنت خارج حدود القاعدة. في غضون ذلك ، سقطت بســرعة عنــد مخرج مخيم بولعجول في ساحة انتظار السيارات في مطار الرباط سلا. لــذلك لم يســبب لي التوجيه للفرار أي مشكلة لأنني قد طرت فوق هذا القطاع عشرات المرات بالطائرة كما هو الحال في جلسات القفز بالمظلات. لا يزال بإمكاني رسمها حتى آخر التفاصيل اليوم. ما زلت أتذكر أنه عند الاقتراب من المنازل السكنية القليلة للمديرين التنفيذيين في المطار ، سدت مجموعة من الكلاب طريقي بإطلاق ضجيج نباح.

بأعجوبة ، ظهر كلب عجوز ورائي وبدأ في النباح بدوره ، وأبتعد ســـرب الكلاب بعيدًا. رأيت هناك على الفور علامـــة على أن هـــروبي ســـينجح ... كنت وحدي. لا قضبان حديدية على النوافد ، لا حراس ، لكن ليست حرا بعد. وصـــلت أمام مطار الرباط سلا ، ما كان مفاجأة لي أن أرى سيارة أجرة في موقف السيارات ، بينما هذا المطار لا يستقبل أي رحلات ليلية ، المحطتان الوحيدتان للخطوط الجويـــة الفرنسية والأخرى للخطوط الملكية المغربية تحدثان دائمًا خلال يوم. كـــانت ســـيارة الأجرة هي السيارة الوحيدة الموجودة. واضطررت الى التفكير بسرعة. هـــل يجب أن تأخذ مثل هذه المخاطرة؟ ماذا لو كان فخا! لكن كل دقيقة تحسب وأيقظ الســـائق. بعد مناقشة لا تنتهي حول السعر ، الذي كان مرتفعًا ، فهمت ، من الرائحة السائدة في السيارة ، أن الرجل كان هناك لينام على نبيذ أمسية مخمور ...

بمجرد وصولي إلى المدينة لقطع الحبل السري عن هروبي ، استقلت ســـيارة أجرة أخرى للوصول إلى المترل دون صعوبة كبيرة. من أجل الحصول على القليل من المال ، كنت قد حرصت على إرسال جلباب إلى المترل للخياطة التي تركت فيه رسالة

أطلب فيها بضع مئات من الدراهم. أعادتني زوجتي 300 درهم وطلب مني السائق 250 ...

دخلت فجأت على زوجتي. كان الأطفال نـــائمين ولم أرغب في إيقـــاظهم لأتركهم بعد بضع دقائق. كان المال هناك: قرابة خمسة آلاف درهم وهو مـــا يكفي للوصول إلى فرنسا ، هدف رحلتي.

أما بالنسبة للسيارة ، فكان المحرك يعمل كالســـاعة ، لكنهـــا بقيت على أكشاك. بمساعدة زوجتي وزوجة أخي ، لم أستغرق سوى بضع دقائق للخـــروج من السيارة. كنت جاهزًا أخيرًا.

عندما حان وقت المغادرة ، صرخت زوجتي في وجهي جملـــة دقت في أذني مثل انفجار قنبلة، ولم تتوقف عن ملاحقتي منذ ذلك الحين: "أنت تتخلى عننا! لقـــد جعلته يفهم أن الطريقة الوحيدة بالنسبة لي للعثور عليهم هي مغادرة الأراضي المغربية في الوقت الحالي ووعدتها بأنني سأعود قريبًا.

لدهشتي الكبيرة ، عندما كنت على وشك تركهـــا إلى الأبـــد ، أخـــرجت زوجتي جواز سفر لي ، والذي تمكنت من الاحتفاظ به ، على الـــرغم من عمليـــات البحث المختلفة التي أجرتها المخابرات المغربية. بالنســـبة لـــرحلاتي في الخارج مـــع الدليمي، كان لدي العديد من جوازات السفر المزيفة الحقيقية بما في ذلـــك واحـــدة كانت كل هويتي فيها حقيقية باستثناء الوظيفة التي تم ذكرها باسم "موظف". كانت بالضبط تلك التي تمكنت زوجتي من تنحيته جانبًا. صدفة أو هاجس ، عندما سلمت أوراقي إلى الدرك ، كان لديها عقل لتضع هذا جواز السفر في ملابسها. لقد أنقـــذني هذا من الاضطرار إلى السباحة في سبتة ، وبالتالي سمح لي هذا الجواز بمغادرة المملكـــة بسهولة أكبر. تمكنت أيضًا من إثبات هويتي الحقيقية للخدمات الفرنسية.

في الساعة 7:30 صباحًا ، بعد إرسال مذكرة خمسين درهمًا إلى أحد أولئك الأشخاص التعساء الذين احتشدوا عند نقاط الحدود لملء استمارات الشرطة للأميين وختم جواز سفري ، غادرت التراب المغربي. لقد نجت.

لتجنيبه متاعب المحققين ، اتفقنا مع زوجتي على أنها ستخبرهم أنـــني ذهبت إلى المترل وأنني كنت أقود السيارة إلى فاس لأطلب مقابلة الملك.

رائحة الحرية

بعد يوم في القطار ، من الجزيرة الخضراء إلى باريس ، استنشـــقت هـــواء العاصمة الفرنسية مرة أخرى. قد يتحدث إليك بعض الناس عن التلوث ... يمكنـــني أن أؤكد لكم أنه في ذلك اليوم ، كان هواء باريس أفضل عطر في العالم: عطر الحرية!

منذ وصولي إلى فرنسا في 9 سبتمبر 1984 ، لم أتوقـــف عن التفكـــير في عودتي إلى البلاد للعثور على أسرتي ومساعدة زوجتي في تربية أطفالنا وتعليمهم. كان أكبرهم ، أمين ، البالغ من العمر 15 عامًا ، في وقت مهم في حياته عندما كان مراهقًا صغيرًا. ليلى ، الثانية ، البالغة من العمر عشر سنوات ، كانت قد بدأت للتو دراستها الثانوية وآخرها ، خالد ، البالغ من العمر أربع سنوات ، بالكاد يعرف والده.

من خلال بضع مكالمات هاتفية إلى المغرب ، علمت أنه تم وضـــع حـــواجز طرق في جميع أنحاء المملكة ، ولا سيما على المحاور المؤدية إلى الحدود الجزائرية.

يا له من سوء فهم ، يا له من جهل من الرجـــال! مـــاذا كنت ســـأفعل في الجزائر؟ اتصلت بمحمد سلهامي **Mohammed Selhami** ، الذي كان لا يزال يعمل في "جون افريك **Jeune Afrique**" والذي كنت أعرفه في ذلك الوقت ،

وأنا أعلم جيدًا أنه ستنقل المعلومات على الفور إلى المغـــرب. لكن على الـــرغم من ذلك، تم الحفاظ على حواجز الطرق وعمليات التفتيش على الطرق.

بعد أن انضممت إلى الأصدقاء في قرية صغيرة في سافوي **Savoie** عنـــــد وصولي إلى فرنسا ، قررت في اليوم التالي الاتصال بإدريس البصري ، الذي كان لدي رقمه المباشر. يمكن أن تشهد على ذلـــك أنيت **Annette** ، وهي صـــديقة سمعت حديثنا بالكامل. إذا سحب إدريس على الفور كل المحطات: "لقد فعلت شيئًا غبيًا ، فسيتم إطلاق سراحك في غضون أيام قليلة! اسألنا عما تريد ولكن عـــد إلى المترل ، سأنتظرك بنفسي على سفح الطائرة! »

أجبت إدريس البصري بأنني في الوقت الحالي بحاجة إلى التفكـــير والراحـــة والحصول على ضمانات قوية قبل العودة إلى المغرب. افترقنا عن الوعد بالبقـــاء على اتصال.

بعد ثمانية وأربعين ساعة ، في مكالمتي الثانية ، قال لي ، وهو لا يـــزال أمـــام شاهد، أن جلالة الملك نفسه قد طلب أخباري. وأضاف أن الحسن الثاني لم يغفـــر لي فقط بل دعاني لحضور حفل زفاف ابنته.

في الواقع ، كان من المقرر الاحتفال بزواج للا مريم بعد أيام قليلة. يا له من عار! من السجن إلى البدلة الرسمية والبوفيه الملكي! لمن أخذني هؤلاء الناس؟ كـــانت ذاكرة البصري قصيرة. قبل عامين ، وبعد استدعاء كاذب ، كنت قـــد تم اخفـــائي لعدة أشهر دون مزيد من اللغط واليوم دُعيت إلى احتفالات العائلة المالكة!

نظرًا لعدم وجود وسيلة للعيش في فرنسا ، لم أتمكن من العثور على سكن إلا بفضل رعاية أصدقائي. لكي لا أكون تابعًا كليًا ولأن الدولة المغربية كانت مســؤولة بالكامل عن وضعي الحالي ، طلبت من البصري أن يرسل لي بعض المال. وهو ما فعله على الفور. تمكنت من التعافي بسرعة كبيرة، وارسل عبر وكالـــة الخطـــوط الجويـــة

المغربية في أورلي ظرف به بخمسة آلاف فرنك. عندما سلمني المال ، أخبرني الوكيـــل أن تذكرة العودة متاحة لي ...

يجب أن أحدد أنه طوال فترة اعتقالي وكذلك أثناء إقامتي في فرنسا ، كـــان راتبي يُدفع لي بانتظام.

ومع ذلك ، احتاجت زوجتي إلى وقت طويل لتجد طريقـــة لتهـــريب بعض العملات إلي حتى أتمكن من العيش. من الواضح أنه كان بإمكاني اللجوء إلى البصري أو بن سليمان وأنا متأكد من أنهما كانا سيستجيبان بشكل إيجابي لجميع طلباتي. لكنني لم أرغب في أن أضعهم على ظهري طوال الوقت.

ومع ذلك ، استمر الاتصال بالبصري حتى نهاية نوفمبر **1984**. تقليـــديا ، جاء الملك إلى باريس خلال هذه الفترة لقضاء بضعة أسابيع في قصره في بيتز **Betz** ، شمال شرق باريس على الطريق المؤدي إلى سواســـون **Soissons**. ثم فكـــرت في الاستفادة من هذه الإقامة لرؤية الملك ومحاولة تسوية مسألة عودتي بشكل نهائي.

قد يتذكر البعض هذه الكلمات التي كثرت وعممت في ديسمبر **1984** في محطات مترو باريس الرئيسية: "الحسن الثاني مجرم". كما كنت أخشى ، فـــإن منـــاخ العداء هذا غير المواتي لإقامة ملكية في فرنسا دفع الحسن الثاني إلى تأجيل رحلتـــه إلى أجل غير مسمى.

>وهذه هي المرة الأولى التي يؤجل فيها الحسن الثاني رحلته إلى فرنسا منذ قضـــية بن بركة. لماذا ؟ لا أعلم ولكن ، من ناحية أخرى ، أنا مقتنع بأن المخابرات المغربية هي أصل هذه الرسوم التي لم يكن من الممكن أن تظهر بالصدفة. كان النظـــام بالتأكيـــد صادقًا مع نفسه وكان على استعداد لفعل أي شيء لتنغمس في نزوات الأمير ، بما في ذلك وصف الشخص الذي كان من المفترض أن يعملوا معه بأنه قاتل.

بالنسبة لي ، تمثل هذه الانتكاسة عامًا إضافيًا من الانتظار والتغييرات المتكررة للملاجئ ، لأنني لم أرغب في أن تتمكن المخابرات المغربية من موضعي وأيضا الشرطة الفرنسية. علاوة على ذلك ، اشتقت إلى أكثر من ذلك منذ أن استعدت حريتي.

في منتصف ديسمبر ، أطلعني السلحامي **Selhami** على صحيفة إنجليزية ، "الأوبزرفر **The Observer**" ، والتي ذكرت تقريبًا أن الرائد طوبجي ، الهارب في فرنسا ، سوف يدلي قريبًا بتصريحات حول حرب المغرب في الصحراء الغربية. كان هذا كله خاطئًا تمامًا. لم أدلي بمثل هذا التصريح من قبل ، لا لهذه الصحيفة ولا لأي وسيلة إعلام أخرى ، مهما كانت.

مع علمي بعلاقات السلحامي مع المخابرات المغربية التي تعود إلى فترة الدليمي ، التي كان قريبًا جدًا منها ، رأيت مرة أخرى فخًا للعصابة التي حكمت البلاد وقررت الرد.

شكراً لصحيفة "لوموند" مرة أخرى ، لقد كتبت أنني كنت في فرنسا بالفعل، لكن لم يكن لدي أي تصريح وأنني كنت أنتظر فقط ضمانات على سلامتي للعودة إلى البلاد.

لقد اتصلت بالبصري عبر الهاتف ، وفي ديسمبر مباشرة بعد نشر المقال في صحيفة لوموند ، طلبت منه الحضور إلى باريس حتى نتمكن من المناقشة على أرض محايدة. في الأسبوع التالي ، أرسل لي اثنين من أتباعه الملحقين بمكتبه: بن هاشم **Ben Hachem** وبن حربيت **Benharbit** ، ضابطا شرطة بدأ من لا شيء تقريبًا ووصلوا إلى أعلى مستويات التسلسل الهرمي عن طريق الانغماس في جميع الخدع وغيرها. حيل النظام القذرة. شغل بن هاشم رتبة مدير و بنحربت أن المحافظ السوبر. حتى أن الأخير سينتهي به الأمر بالزواج بأحد أبنائه لإحدى بنات الملك ...

جرى اللقاء مع المبعوثين في صالون بفندق سافوي **Savoy**. كان كلا الرجلين مملين. شعرت وكأنني كنت في مع زوج من رجال الشرطة بدون مهارات أو مبادرة. فهمت أنه ليس لدي ما أتوقعه منهم وطلبت منهم أن يخبروا قائدهم أنني أريد مقابلته شخصيًا. ادريس البصري جاء بالفعل في الأسبوع التالي.

في وقت الاجتماع ، لم أتفاجأ عندما اكتشفت أن وزير الداخلية المغربي كان يقيم في نفس القصر ويحتل نفس الجناح الذي كان فيه الدليمي في وقته: فندق كريون **Crillon** ، في ساحة كونكورد **Concorde**...

وفقًا لأحد رفاقي الصحفيين المطلعين ، فإن التنصت في هذه المؤسسة كان معروفا وبشكل رفيع وستيريوفوني ...

بعد لقاء صعب، اقنعني دريس البصري بالعودة معه الى المملكة المغربية. واتفقنا على اللقاء مرة ثانية والعشاء مع بعضنا في الساعة الثامنة مساءا، في نفس الفندق، حتى ننهي اجراءات العودة الى المغرب.

لكن في المساء ، أثناء اجتماع مع مجموعة من الأصدقاء شكلت معهم خلية تفكير ، تقرر أنني لا أستطيع الوثوق بهذا الرجل وأن علي انتظار ظروف أخرى أكثر أمانًا. للعودة إلى البلاد. لذلك قررت قطع الاتصال بهذا الشخص.

لقد كنت أحمق مرة أخرى! إذا كنت قد عدت معه ، فمن المحتمل أن يكون تازمامارت آخر ينتظرني. كما تلقيت تأكيدًا على ذلك من رفاق في الوفد المرافق للوزير.

بفضل الآباء مادلين **Madelin** ، وهـــو قائـــد اليســـوعيين ، تمكنت من الاستقرار في مركز دي فونتين **des Fontaines** في شانتيلي **Chantilly** ، حيث كانت توجد مكتبة كبيرة وكان الزوار المتميزون يمرون بها بشكل شـــبه دائم. لذلك أمضيت سنة كاملة هناك مع أشخاص مثقفين من جميع أنحاء العالم.

بعد عام تقريبًا ، في نهاية نوفمبر **1985** ، تلقيت معلومات تفيد بأن الجنرال قادري ، الذي خلف الدليمي كرئيس للمديرية العامةللمخابرات **DGED** ، كـــان قادمًا إلى باريس. اتصلت على الفور بممثله في السفارة لأطلب منه مقابلـــة بمجـــرد وصول الجينرال.

ممثل المديرية العامةللمخابرات ، الذي كان له مكتبه في الســـفارة المغربيـــة والـــذي حضرت تركيبه قبل أكثر من عام بقليل ، كان يحمل كلمة مرور اسم كامل الـــذي كان في نفس الوقت لقبه. كل ما عليك فعله هو أن تقول ذلك على باب المستشارية حتى يأخذك النظام مباشرة إلى مكتبه. سألني كامل أين يمكنه الاتصال بي. قلت له إنني أنا من أتصل به وغادرت. لم أكن أريد حقًا أن أطيل وقتًا طويلاً.

داخل جدران السفارة وقبل كل شيء عدم منحه الوقت للرد. كل شـــيء كان ممكنا في هذا الركن الصغير من المغرب ...

انتهى بي الأمر بمقابلة الجينرال قادري في مقهى في الشانزليزيه. شـــعر رئيس المديرية العامة للمخابرات بضرورة أن يرافقه حارس شخصي لا ينتمي حتى إلى مخبره ولكنه يعتمد على خدمات ميديوري.

أخبرت القادري أنه مع اقتراب مجيء الملك ، أردت أن يحظى بمقابلة لي مـــع الملك الذي أريد أن أطلبه للعودة إلى البلاد. لقد أوضحت للقـــادري لماذا فضـــلت الخوض فيه. إذا لم يكن ذلك ممكنًا ، و أضفت ، سأستخدم وسائل أخرى. القادري .

هذا الفاسي ، الذي كان في الماضي بيع الأقمشة ، وجد نفسه في المترل العسكري مع اللواء المستقبلي مدبوح ، في أصل انقلاب الصخيرات عام 1971. وانتهى كل مـــا يتعلق بالدفاع الوطني في ذلك الوقت في هذه المؤسســـة الــتي كـــانت قمعت بعــد الانقلاب الفاشل. في عام 1976 ، أصبح القادري مديرًا للمدرسة التنفيذية بالقنيطرة مع نائبه العقيد محمد لحريزي ، الذي كان قائـــدًا للـــدرك المتحـــرك أثنـــاء انقلاب الصخيرات. وصل إلى بوابات القصر دون ذخيرة فاستدار مما أدى إلى إقالته من كـــل المسؤولية لبضع سنوات. ثم تولى القادري رئاسة المديرية العامة للدراسات والتوثيـــق المخابرات المغربية. ذو بشرة بيضاء ، وشعر أسود ، ومرهق قليلاً ، وفي حالة صـــحية هشة ، قام التاجر الفاشل بتعويض ذلك جيدًا داخل الجهاز القمعي وبنى ثروة هائلة ، إما من خلال عمولات ضخمة ، أو من خلال ممتلكاته في ازدهار مختلف شركات مثل KABEN ، وهي شركة صيد كان يملكها مع صديقه حسني بن سليمان والـــتي تخلص منها قبل بضع سنوات عندما بدأ الناس يتحدثون كثيرًا عن "أعمالهم الصغيرة". على الرغم من مسؤولياته المهمة وصدقه المشكوك فيه ، تمكن هذا الرجل الذكي من الحفاظ على صورة رجل متوازن ولم يظهر قط في قوائم التعذيب التي نشـــرها بعض منظمات حقوق الإنسان) طلب مني البقاء على اتصال معه. قضيت النصف الأول من ديسمبر في التنقل بين Betz ، التي أصبحت ملحقًا للقصر الملكي ، و "centre des fontaines" في شانتيلي حيث عشت بفضل مساعدة الأصدقاء.

حكاية صغيرة عابرة: أثناء مناقشتي في أحد الأيام مع كاهن بيتس le curé de Betz ، أكد لي هذا الأخير أنه في القرية ، لم تكن الكنيسة ملكًا للملك: لقد اشترى الحسن الثاني القرية بأكملها ، بما في ذلك الحانة الصغيرة! ومع ذلك ، فقـــد استطعت أن أرى في زيارتي الأخيرة إلى بيتز أن القس الطيب أضاف أكثر من ذلـــك بقليل!

تقليديا ، أمضى الحسن الثاني الأيام الأخيرة من إقامته في فرنسا في فندق **Crillon** لأخذ إجازة من معارفه وأصدقائه. في يوم وصوله إلى باريس ، فوجئ راكب الدراجة النارية التابع للحرس الجمهوري الذي رافق الملك برؤية سيارة **Citroën 2 CV** قديمة تلتصق بالقافلة. كانت لي. أردت أن أتأكد من وجهة الملك لأنه كان بإمكانـــه التخلي عن **Crillon** واختار إقامته في **Saint Germain en Laye** أو أي مكان آخر.

كل يوم مضى قلل من فرصي في رؤية الحسن الثاني. في كل مرة سألت فيها الجنرال القادري عن موعدي ، قال لي أن أنتظر.

ولكن ، على الرغم من أنـــني كنت أحمل تـــذكرتي إلى مؤسســـة **Place Concorde** ، فقد سئمت من هذه الساعات التي لا تنتهي من الانتظار.

في الخامس عشر من ديسمبر **1985** ، كنت على يقين من أنه يوم الفرصة الأخيرة. عندما رأيت تحركات الناس في الفنـــدق ، فهمت أن الملـــك على وشـــك المغادرة. كنت قد خططت واحضرت جزء كبير من عائلتي (ملاحظة: في ذلك الوقت ، كان لدي حوالي عشرة أبناء عمومة بين **Garges** و **Sarcelles**) وأصدقائي وضعوا أنفسهم أمام الفندق رافعين لافتات مطوية في الوقت الحالي كتب عليها "القائد طوبجي يريد رؤية ملكه". تم توجيه الأقارب والأصدقاء للتلويح بهم عندما غادر الملك ، إلا ضد أمري. من الواضح أن وجودهم لم يمر دون أن يلاحظه أحد من قبـــل الأمن المغربي ، لكن على الرغم من بعض تصادم الشرطة الفرنسية ، قاومت وجـــودهم ولم يتحركوا من الرصيف الذي احتلوه ، وهو مكان استراتيجي لا يمكن للملك تجنبه.

بعد أن علم بوجود أصدقائي ، جاء القادري ليوبخني على ذلك ، وجعلته يفهم أن هذا "السلاح" كان الملاذ الأخير. علمت فيما بعد أن القادري أجرى اتصـــالات مـــع بن

سليمان الذي بقي في المغرب ، لأنه لم يستطع أو لم يرغب في تحمل مســــؤولية جعلي أرى الملك.

قرابة الساعة الحادية عشرة صباحًا ، استقبلني الملك أخيرًا في الصالون الكبير بالطابق الأول. وكان من بين الحضور محمد المديوري رئيس الحرس الشخصي واللواء القادري. ومع ذلك ، بقي الاثنان في تكتم عند مدخل هذه الغرفة الضخمة. لــــذلك كل ما كان علي فعله هو خفض صوتي حتى لا يسمعوا أي شيء أقوله للملك.

كالعادة ، استخدم الحسن الثاني الأمثال وبالتالي منحني الفرصة لبـــدء دفـــاعي: "دع السيل ينجرف بعيدًا! »

عند سماع هذه الكلمات ، فكرت على الفور في قلبي أنـــه إذا لم يتم إبعـــاد شخص ما عني فهو أنا. لكن كان علي أن أشرح له وأخوض في التفاصــــيل. ومــــع ذلك ، فقد أعطيت كلمتي للوسيط بأن هدفي الوحيد هو العودة إلى المغرب ورؤيـــــة مِلكِي. فكان جوابي مقتضباً: "عزَّ الله الملك"! »

كان يعني أيضًا أنه ليس لدي ما أقوله له.

بالانتقال إلى القادري ، أمره الحسن الثاني بالاعتناء بي ثم قال لي: "إذا سألوك أين كنت طوال هذا الوقت ، ستقول إنك مريض وأنني أرســـلتك إلى المستشـــفى." للعلاج'.

كانت ذروة! لقد قدم لي الحاكم نفسه سببًا أو بالأحرى عذرًا لتقديمه لشرح غيابي عندما يعلم الجميع ، على الأقل كل من يعرفني ، أنه تم القبض علي.

بمجرد انتهاء الجلسة ، رأيت قادري يقفـــز على الهاتف ليبلـــغ رئيســـه بن سليمان ويخبره أن الاجتماع سار على ما يرام. إذا كان لدي أي شك بشأن من تولى المنصب من الدليمي ، فإن الشكوك الأخيرة قد تلاشت في هذه اللحظة بالذات.

في بهو الفندق ، كان العقيد لانيغري Laânigri ، الرجــل الــذي قــاد "التحقيق" بشأننا ، ينتظرني. وكأن شيئًا لم يحدث ، دعاني هــذا الرجــل الخارج عن القانون بلا خجل لتنــاول الغــداء في مطعم "لــو فــوكيLe Fouquet" في الشانزليزيه.

لقد جاء هو أيضًا للحصول على معلومات ولقياس درجة الحرارة. بما أنه لا يمكنك أبدًا توخي الحذر الشديد ، لم يرغب بن سليمان في الاكتفاء برواية قــادري وأرسل رجله المسؤول ، الشخص الذي كان لديه ثقة كاملــة بــه ، كمــا ســيبينه المستقبل.

عدت إلى المغرب في 17 ديسمبر 1985. لم أرى اهلي منذ 34 شهراً. ياالله الاطفال ينمون سريعا!

الفصل الحادي عشر: العودة إلى المغرب

إن الإكراه الذي اضطررت إلى القيام به في باريس لكي يستقبلني الحسن الثاني ، أثار استياء حسني بن سليمان إلى حد كبير. وبالعودة إلى "منطقته" ، كان مصمماً على جعلني أدفع الفاتورة غالياً حتى لو كان عليه أن يأخذ في الحسبان التعليمات الصارمة التي أعطاها الملك لصديقه القادري. من الواضح أن هؤلاء هم الذين سمحوا لي بالبقاء على قيد الحياة ...

كالعادة ، بن سليمان ، المطلع على الضربات الملتوية ، يتجنب الذهاب مباشرة إلى النقطة. في نهاية يناير **1986** ، أي بعد شهر ونصف من عودتي إلى المغرب، تلقيت مكالمة هاتفية من مكتبه يطلب مني الحضور إلى منزله الشخصي في اليوم التالي الساعة **9** ساعات.

استقبلني الممثل الموهوب بن سليمان في غرفة جلوس كبيرة في فيلته الفاخرة في السويسي **1** كما لو كان يرحب برفيق كان قد رآه في اليوم السابق. أذكّر القارئ بأن لقائنا الأخير يعود إلى **11** جويلية **1984** بعد ثمانية عشر شهرًا من الجحيم في سجن بولعجول حيث جاء ليخبرني أنه سيطلق سراحي "في غضون أسبوع".

كانت مائدة الإفطار مؤثثة بشكل جيد وضاعف مضيفي دوائر الساق والملاحظات العبثية. كان كل هذا مؤلمًا ، لكنني أيضًا تعلمت أن ألعب دور المهرج مع هذا النوع من الأفراد.

مع ذلك ، كان هناك موضوع كنت أرغب في التطرق إليه ، وهو وجود سيارة مراقبة تم نشرها ليلاً ونهارًا أمام منزلي. بوقاحته المعتادة ، أكد لي أنه كان مجرد زيادة في الحماسة من جانب التابعين وأنه سيفعل ذلك. وانتهز الفرصة ليضيف أنه أعطى أوامر بإعادة سيارة الخدمة لي ، وهي السيارة التي تركتها عند حدود سبتة

عندما هربت ، بالإضافة إلى المكافأة التي منحتها لي المديريـــة العامـــة للمخـــابرات DGED حتى اعتقالي. ليس سيئًا بالنسبة لشخص تم إجازة له ولكنه ما زال بارزًا في مناصب الحياة العمومية ...

من هذا الاجتماع ، احتفظت أيضًا بأمرين: أراد الرجل القوي الجديد للبلد التزاما راسخا من جانبي وحاول أن يكتسب بـــاللطف الأســـرار الـــتي لم يتمكن من الحصول عليها عن طريق الترهيب خلال أشهر طويلة. سجني. في النهاية ، لن يكون لديه أي منهما. في نهاية هذه المقابلة التي انتهت في ذيل السمكة كما يقال ، طلب مني أن أذهب وأرى "سي عبد الحق" الذي كان ينتظرني في المديرية العامـــة للمخـــابرات DGED. ماذا كانوا سيعيدون لي ؟!

على عكس كل السيناريوهات التي كنت أتخيلها ، اســـتقبلني القـــادري في مكتبه. وأكد لي أن بن سليمان اتصل به حتى يتسنى لي مرة أخرى أن أحصـــــل على المكافأة التي سبق أن مُنحت لي من خلال خدماتي. ثم بعد بضع دقائق انزلق إلى نـــبرة سرية: أنصحك بتقديم استقالتك من الجيش حتى اكلفك بإدارة إحدى شـــركاتنا في الدار البيضاء.

أجبت على الفور أنه ليس لدي أي نية على الإطلاق لترك الجيش: لن أقدم استقالتي. أنت تعلم جيدًا أنني لم أكن أبدًا رجل اعمال. أضفت الآن ، إذا قرر الملك إطلاق سراحي ، فكل ما علي فعله هو الامتثال.

على هذا المستوى ، لا يوجد شيء مرتجل في المغرب. كل هذا التدريج ، من الإفطار في بن سليمان إلى اقتراح القادري ، تم إعداده بدقة ، وبطبيعة الحال دون علم الحسن الثاني. في الواقع ، إذا أراد الأخير التخلص مني ، لكان قد فعـــل ذلـــك دون ارتداء القفازات ، كالمعتاد.

في الأيام والأسابيع التي أعقبت عـــودتي إلى البلاد ، وهي فـــترة ، يجب أن أعترف خلالها ، كنت خائفًا تقريبًا من الخروج ، تمكنت من قياس مـــدى الخســـارة اللامحدودة للمسؤولين عن النظام. وهكذا ، لإجلاء عـــائلتي من أول ســـكن رسمي احتلوه وقت اعتقالي ، انقطعت المياه والكهرباء عنهم لعدة أسابيع. كان على زوجتي تركيب مولد كهربائي وتشغيل أنبوب للجيران للحصول على المياه. إن عار اللواء بن سليمان ، اللامبالاة بمعاناة أقاربي ، لم يتوقف عند هذا الحد. زوجتي ، غير القادرة على الصمود ، انتهى بها الأمر إلى تركها واستسلمت لقبول بـــدلاً من الفيلا أنها كـــانت تشغل كوخًا له منزل باسمه فقط وكان يُعرف في الحي باسم "منزل الشرطة". كمـــا لم يكن هناك ما يدعو للدهشة أنها كانت واحدة من النقاط الثابتة الشهيرة نظرًا لموقعها المنعزل في نهاية الشارع وبعيدًا عن أي حركة مرور.

حالما عدت إلى المغرب ، شرعت في العمل على جعل هذا المســـكن الحزين أكثر ملاءمة للعيش ، حتى أنني قمت ببناء جدار يفصله عن الشـــارع ، حيث لم يكن هناك سوى سياج صدئ دخلت من خلاله جميع الحيوانات. احتلت أيامي. كوني عامل ماهرًا بيدي ، كنت بحاجة إلى كل تركيزي لمواجهة أنشطتي الجديدة كعامل بناء.

ثم تناولت الحديقة البور التي لا بد أن مساحتها حوالي خمسمائة متر مربـــع والتي ازدهرت فيها عشرات من أشجار البرتقال واثنين من شجر الليمون ، وهي بقايا مزرعة استعمارية قديمة كانت تشغل الحي بأكمله على ما يبدو. بعد بضعة أشـــهر من الجهد ، اتخذ المنزل مظهر مسكن صغير ، على الأقل يمكن رؤيته من الخارج. في نهاية شهرجوان ، بعد أن اعتادوا خلال السنوات التي سبقت الزلزال الـــذي ضـــربهم ، انضمت العائلة الصغيرة بأكملها إلى مولاي بوسلهام ، وهي بلدة تقـــع في منتصـــف الطريق بين الرباط وطنجة. كانت إجازة حقيقية ،ما كنا نعرفه قبل بضـــع ســـنوات. خالد ، أصغرنا ، البالغ من العمر خمس سنوات ، تعلم السباحة ، مما مكنه من مرافقة

بقية أفراد الأسرة في نزهاقم إلى البحر. أمين وليلى ، من جانبهم ، كانا بالفعل عشاق حقيقيين للبحر ، وكانوا أيضًا أكثر راحة في ركوب الأمواج من السباحة أو الغوص. أمين ، الذي أجرى معي بضع رحلات ناجحة لصيد الأسماك بالرمح ، انتهى به الأمر إلى التخلي عن هذه الممارسات ، وقناعاته البيئية التي شجعته على الاكتفاء بمتعة النظر إلى أعماق البحار الرائعة التي نعيشها.

يقع بالقرب من هذا الشاطئ الجميل. أغتنم هذه الفرصة لأدين بشدة سلوك السلطات المحلية التي ، بدلاً من ضمان حمايتها ، لم تفعل شيئًا على الإطلاق لمنع مذبحة هذه الزاوية الصغيرة من الجنة.

مولاي بوسلهام هو أولا وقبل كل شيء ذراع البحر الذي يشكل بحيرة تبلغ مساحتها حوالي مائتي كيلومتر مربع ويمثل مع كامارغ ودونانا في الأنـــدلس إحـــدى المراحل الرئيسية لهجرة الطيور بين الشمال والجنوب مما يسمح للطيور القادمـــــة من الدول الاسكندنافية الراحة قبل التوجه إلى غرب إفريقيـــا وخاصـــة كازامـــانس في السنغال.

على الرغم من المحظورات أو القيود المختلفة المعروضة ظاهريًا على لوحات كبيرة ، فإن كل شيء يمارس في هذه المحمية الطبيعية: صيد الأسماك ، والصيد الجائر للطيور المائية ، وجمع المحار ، وقبل كل شيء ضغط ديموغرافي قوي للغاية. كل هـــذه العوامل مجتمعة تسببت في انخفاض أعداد الطيور التي تمر عبرها بشكل ملحوظ ،

لم يترك تقرير دنماركي حديث حول هذا الموضوع أي شك في إهمالنا. كـــل جهودي مع مختلف الرؤساء الذين نجحوا في هذه الأماكن لمحاولة وضـــع حـــد لهذا الوضع بقيت بلا جدوى. لم تتم الاستجابة لطلباتي المتكررة لإنشاء مكب نفايات عام حيث نحرق بقايا البلاستيك من النفايات المنزلية ، وما زال هذا الأخير مبعثرًا في جميع أنحاء القرية وفقًا لأهواء بعضنا البعض. اليوم ، الكارثة منتشرة على نطـــاق واســـع

لدرجة أنه يمكن رؤيتها من الطائرة. إن مسؤولية الرؤساء الأربعة الآخرين في تطـــوير هذا المكب الضخم لا شك فيها ، لكن إهمالهم الفاضح لم يمنعهم من بناء أنفســـــهم ، كل منهم ، ثروة صغيرة حقيقية.

حتى عندما تلقيت أجر القائد – وهي رتبة احتفظت بها حتى تركت الجيش في عام 2002 – ومكافأة من **DGED** ، سرعان ما بدأ وجودي العاطـــل يثقـــل كاهلي. لم يعد الجيش يريد أن يعهد إلي بأي مسؤولية ، لذلك كـــان علي أن أجـــد احتلالًا. أكثر ما أزعجني هو رؤية الأطفال يغادرون في الصباح للقيـــام بوظـــائفهم المختلفة ، وزوجتي في العمل وأنا أبقى في المترل. مـــرة أخـــرى ، كـــان الأصـــدقاء الفرنسيون القدامى قلقين بشأن هذا الوضع المحبط ، قلقين بشأنه وتمكنـــوا من إيجاد حل.

بعد سنوات قليلة من استقلال المغرب ، كانت لدى الكنيسة الكاثوليكية في المغرب فكرة ممتازة عن الجمع بين الكتب التي تمتلكها في مكتباها المختلفة في المملكـــة في فيلا جميلة تمتلكها في وسط العاصمة. كان الهدف من الدين الفرنسي هـــو إنشـــاء مكان بحث متخصص لطلاب الدراسات العليا الذين يعملون في مجال الإسلام وكذلك في المغرب أو العالم العربي الإسلامي. صندوق هذه المكتبة موهوب بشكل جيد ، بما في ذلك الوثائق الاستثنائية ، أن الباحثين يأتون من كل من أوروبا وأمريكا. بفضل تدخل أصدقائي والترحيب السخي من إدارة **La Source** ، تمكنت من الوصول إلى هذا المكان كل صباح لسنوات عديدة. كان لدي بنفسي كهـــف حقيقي لعلي بابـــا من المعرفة. كدليل على الامتنان ، لم أتردد أبدًا في تقديم يد المساعدة كلمـــا احتـــاجت الإدارة إلى أي خدمة: أقول أيًا منها ، لأنها يمكن أن تصل إلى حد المساعدة في الحديقة أو الحصول على عمولة للقيام بها. وهكذا ، دون احتســـاب – الأهم – المكســـب

الفكري الهائل ، كنت الآن أستيقظ كل صباح ، مثل بقية أفراد الأسرة ، وغـــادرت المترل وحقيبة المدرسية تحت ذراعي.

من الناحية النفسية ، كان ذلك مهمًا جدًا ، سواء بالنسبة لي أو لعائلتي.

بالإضافة إلى قراءاتي التي لا حصر لها في جميع المجالات ، كانت هذه الإقامة في **La Source** أكثر ربحية بالنسبة لي ، حيث كان يحق لنا مرة أو مرتين في الشهر حضور مؤتمر رفيع المستوى قدمه مغاربة أو أجانب.

هذه القراءات ، هذه المناقشات حول حالة العالم وحالة بلدي ، يمكن للمرء أن يتخيلها بسهولة ، لم تجعلني أكثر تفهماً أو تساهلاً فيما يتعلق بالمسؤولين المغاربة. في الواقع ، كنت أتقيأ النظام، أكثر بكثير من ذي قبل ولم تكن لدي رغبة في الانضمام. لقد عرضت بالتأكيد أنني مدقق في المجتمع المغربي ، وقادته الجدد ، ولا سيما الطريقة التي يدير بها "الزوجان" البصري / بن سليمان البلاد. كنـــا نتحـــدث بالفعـــل عن "زوجين" لكنني لم أؤمن بهما شخصيًا.

لم يكن لهذه القيادة سوى رأسان في المظهر ، ولم تكن موجودة في الواقـــع ، وكما تأكد عندما تم تهميش البصري في عام **1999** ، كان بن سليمان هو الـــزعيم الحقيقي الوحيد للبلاد منذ وفاة الدليمي.

زاد كرهي للنظام من حقيقة عدم رغبتي في الانحناء له ، والاستمرار ، على سبيل المثال ، في مقابلة زملائي الضباط ، والتحدث معهم مباشرة ، بـــل وأكـــثر من ذلك ، لطرح الأسئلة سيكلفني ذلك. بعض الحوادث. بالطبع ، انتهى الأمر بالخدمات إلى إبلاغها بمحتوى ملاحظاتي.

وهكذا ، في عام **1989** ، صدمت سيارة جيب عسكرية ســـيارتي وجهـــا لوجه في وسط الرباط. كان بإمكاني تصديق حادثة عرضية لو لم تهرب السيارة.

بعد ذلك بعامين ، في 31 ديسمبر 1990 ، حوالي الساعة 5:30 مساءً ، وقعت حادثة أخرى كشفت تمامًا عن عمل جهاز الأمن المغربي. جاء ضابطا شرطة إلى منزلي في مولاي بوسلهام ، حيث ذهبت للراحة لبضعة أيام. كان قد تم التصديق على أمر مهمتهم من قبل لواء الدرك المحلي. تلقيت أوامر بالذهاب معهم إلى الرباط لرؤية قائدهم ، الجنرال عزيز الوزاني. بعد محادثة متوترة ، فهمت أنه ليس لدي حل آخر سوى الذهاب إلى هناك. لذلك قررت الامتثال لكنني أخذت سيارتي وجلبت معي زوجتي وأحد رجال الشرطة. قبل المغادرة ، أنا أعطت زوجتي بعض التعليمات لاتباعها بمجرد وصولها إلى الرباط. في مركز الشرطة المركزي لهذه المدينة ، تركت زوجتي في السيارة ورافقت الرجلين بالداخل.

كنت قد طلبت من زوجتي إبلاغ الأب جان داليز ، اليسوعي في الرباط ، إذا لم أخرج بعد ساعة ، وإخطار أصدقاء غالييس في باريس الذين يمكنهم القيام بما هو ضروري مرة أخرى بالصحافة.

داخل مركز الشرطة ، تم نقلي إلى مكتب حيث تُركت وحدي لمدة نصف ساعة تقريبًا ، وبعد ذلك طلب مني فريق ثان أن أتبعهم لرؤية اللواء الوزاني. للقيام بذلك ، أخذنا سيارة أخرى تابعة لخدمتهم وغادرنا مركز الشرطة من باب خلفي ، مما يعني أن زوجتي لم تستطع رؤية مغادرتنا.

وبدلاً من توجيهنا نحو الاتجاه العام للشرطة وسط الرباط ، اتجهت السيارة باتجاه الجنوب باتجاه الشواطئ. اعتقدت أن الوزاني كان في أحد مساكنه المطلة على البحر ، ولكن نظرًا لأن الظلام كان بالفعل ولم أرغب في الدخول في لعبتهم الصغيرة غير الصحية ، لم أطرح أي أسئلة. كانت السيارة تتجه الآن نحو الدار البيضاء ، وغالبًا ما تسلك طرقًا جانبية ، مروراً ببوزنيقة ثم نعود على طول الساحل في المحمدية ، مما يعني أننا وصلنا إلى الدار البيضاء فقط حوالي الساعة 11 مساءً. توقفنا أمام مخفر

شرطة هذه المدينة الواقع في شارع دينان ، وهو مكان أقل شهرة من مركـــز شـــرطة درب مولاي الشريف الشهير ولكنه شهد أيضًا لحظات مجد في تاريخ القمـــع. عنـــد المدخل ، لوضعني في حالة جيدة ، قام سيخ من الأفراد بمظهر شرير بتـــأطير البـــاب. وجدت نفسي في مكتب قذر مليء بالوثائق في غير محلها جلس خلفهـــا ضـــابط من الشرطة القضائية بدأ بإخضاعي لاستجواب رسمي.

حوالي الساعة الواحدة والنصف صباحًا ، غيرت مكتبي. الديكور لا علاقة له به. كان يستحق منصب رئيس تنفيذي لمؤسسة كبيرة. منذ البدايـــة ، بـــدأ المدير الجالس أمامي ينتقد رئيسه ، الجنرال ، الذي ، حسب قوله ، جعلهم يفعلون أي شيء وكل شيء. بعد ذلك مباشرة ، اعتذر لي وافترقنا كأصدقاء جيدين. .

عند مدخل المكان ، اختفت الفزاعات ورافقوني إلى منزلي في الربـــاط حيث كانت زوجتي تنتظرني بقلق شديد.

لفهم هذه الحالة ، عليك أن تعود إلى بداية ينـــاير 1985 ، عنـــدما كنت محظوظًا للغاية ، واجهت وجهاً لوجه مع اللواء عزيز الوزاني حوالي الساعة 10 مساءً على رصيف محطة مترو مارســـيل سمبات في بولـــوني Marcel Sembat à Boulogne بباريس بفرنسا. ومع ذلك ، منذ وصولي إلى باريس ، قررت عدم فرض نفسي على أي شخص والســـماح للآخـــرين باتخاذ الخطـــوة الأولى ، حيث تحدث المواجهات بالصدفة في كثير من الأحيان أكثر مما تعتقد. في ذلـــك المســـاء ، تظـــاهر الجنرال بعدم التعرف علي وأدار ظهره لي. فعلت الشيء نفســـه ، وعنـــدما وصـــل المترو ، لاحظت أنه اختفى من الرصيف. لم تكن لدي أوهام بشأن قيمتها ، لكنني مع ذلك توقعت المزيد من الشجاعة. خلال إقامتي الطويلة في باريس ، قابلت عدة مرات مدنيين وجنودًا ، لكن لم يكن أيًا منهم جبانًا. حتى البعض، مثـــل العقيـــد عـــزلمت ، عرضت مساعدتي مالياً. أنا لم أنساهم.

في 27 ديسمبر 1990 ، قبل يومين من "زيارة" ضابطي الشرطة ، بينمـــا كنت عائدًا إلى منزلي في الرباط بعد رحلة إلى نادي الجيش ، فوجئت بصافرة الإنذار في مستشفى ابن سينا. في مرآة الرؤية الخلفية ، تعرفت على سيارة مدنيـــة بـــداخلها رجل. لذلك توقفت قليلاً بين الغابة خلف هيلتون ومضمار سباق السويسي ، زاويـــة هادئة كما يحلو لك. ما كان مفاجئتي حينها أن أرى الجنرال الوزاني شخصياً يخرج من سيارة BMW ويصعد إلى باب سيارتي ويطلب مني تقديم أوراقي. كـــان رد فعلي سريعًا. بما أنه لم "يتعرف" علي في باريس ، فقد قررت أن أفعـــل الشـــيء نفســـه في الرباط: "من أنت لتطلب مني أوراقي ولأي أسباب؟ ».

"أنا رئيس الشرطة وقد ذهبت إلى اللون الأحمر. قائد الشرطة يقود حركـــة المرور في منتصف الليل! هل تتفضل بتأكيد هويتك؟

كان الوزاني يرتجف من الغضب أو الخوف ، لكنه وضـــع يـــده في جيبـــه الخلفي ، وأسقط شيئًا ما ، والتقطه ، وهو ينحني أمام بابي. قـــرأت بصـــوت عـــال: "اللواء عزيز الوزاني مدير عام الشرطة". أخبرته أنه إذا كانت هناك مخالفـــة ، فعليـــه فقط أن يرسل لي بلاغًا. كرئيس للشرطة ، لم يستطع تجاهل المكان الذي أعيش فيه. ثم بدأت. لهذا السبب وكيف انتقم هذا الجنرال بعد يومين فقط عندما منحته اللـــوائح التي تحكم الجيش الحق في التصرف بشرف أكبر.

من الواضح أن الوزاني لم يكن بإمكانه التصرف إلا بـــإذن من حســـني بن سليمان هو من رجاله، تمت المصادقة على أوامر مهمتهم من قبل لواء الدرك مـــولاي بوسلهام.

في فبراير 1991 ، بعد أربعين يومًا من هذه الحادثة ، اندلعت قضية المفوض تابت. وطرد الملك مدير الشرطة خارج القصر وشتمه أمام الشهود. وسرعان ما فقد الوزاني منصبه وتقاعد بعد بضعة أشهر. إن بعض الرفاق ، الـــذين يـــدركون خلافي

معه ، يعتقدون منذ فترة طويلة أنني أنا من أشعلت النار في قضية تابت. حتى اليـــوم ، يمكنني طمأنتهم: لم يكن لدي أي علاقة بذلك على الإطلاق. مرة أخرى ، جاء القدر ليعطيني حقي.

لن أتوقف أبدًا عن سرد الضربات الخافتة أو الملتوية لـــــــ "قـــوات الأمن" التابعة للنظام ضد أسرتي. لقد تعرضنا للمضايقات بطريقة مخادعة وشبه دائمة من قبل أشخاص مصممون على إجباري أنا وعائلتي على دفع ثمن إرادتي بألا أدعوني أُســـحق بآلتهم القاسية.

وهكذا ، لم يمر أسبوع دون أن تتلقى زوجتي مكالمة هاتفية واحدة أو أكـــثر من نساء يطلبن مني التحدث إلي بلغة لا تدع مجالاً للشك في "أنشطتهن" المعتادة.

لكن ذروة الانحراف حدثت في ليلة 25 فبراير – 26 فـــبراير 1992. في الســـاعة الواحدة صباحًا ، أعلن لنا شاب بأدب شديد ولكن دون أي تفاصيل أخرى ، وفـــاة ابننا الأكبر. أمين الذي كان في فترة تدريب في الريف في أعماق المرتفعات في منطقـــة ميدلت في جنوب شرق البلاد.

بعد إجراء عدة مكالمات هاتفية لواء الدرك في ميسور ، المدينة الأقـــرب إلى المزرعة حيث كان ابننا ، قررت أن أسير على الفور إلى الطريق وأتفقد الأخبار السيئة بنفسي. في الرقية ، زوجتي التي أرادت مرافقتي ، شرحت – لأنني كنت أعـــرف أنهم قادرون على أي شيء – أنه يمكن أن يكون فخًا وأنه من الأفضل أن يبقى أحـــدنا في الرباط لرعاية الأسرة.

أعصابي قاسية وجميع الحواس في حالة تأهب ، انطلقت في الســـاعة الثانيـــة صباحًا في سيارة المؤسسة رونو 16 ، R16 TX ، وهي نفس السيارة التي دفعتني في اليوم الذي هربت فيه إلى الحدود الإسبانية وقد تعافيت. التهمت في رحلة واحدة أربعمائة كيلومتر ثم عشرين مسارًا صخريًا للغاية لدرجة أن السكان المحليين ، عنـــد

الفجر ، شاهدوا السيارة تمر بابتسامة متكلفة تخبرنا الكثير عما ينتظر بقية الطريـــــق. لكنني كنت سأقطع الكيلومترات الأخيرة على ركبتي للوصول إلى صحة ابني.

ستة ساعات من رحلة خرجت خلالها عيني من رأسي. قضيت وقتي في النظر في مرآة الرؤية الخلفية للتأكد من عدم ملاحقتي والسقوط في كمين. من وقت لآخر ، دخلت مسارًا في الغابة لعشرات الأمتار لأحتمي ، لكن ذلك لم يمنع أي شخص من انتظاري عند مخرج المنعطف التالي: كان هناك الكثير منهم!

لكن لا شيء ولا أحد يستطيع أن يمنعني. المزرعة التي كان يعمل فيهـــا أمين تتبع الدولة. كانت مزرعة للأغنام تبلغ مساحتها حوالي أربعين كيلومـــترًا على كـــل جانب وتهيمن عليها كتلة صخرية تحمل الاسم الجميل " مغارة الغربـــــان **Grotte des corbeaux**". في الساعة العاشرة صباحًا ، بعد رحلة فوضوية ، اكتشفت أخيرًا ابني ، وهو طبيب بيطري في المستقبل ، كان يقوم بأعمالـــه اليوميـــة بهدوء. في ذلك الوقت ، تظاهرت بأنني زيارة حنونة قليلاً ، لكن لا بد أن أمين قـــد اشـــتبه في شيء ما لأنه في مثل هذه الظروف ، كان يجب أن أحضـــر ، كالعـــادة ، بعض المواد الغذائية أو مستحضرات الطهي من والدته.

أي وحش كان قادرا على مثل هذا الخزي؟ قادرة على أن تلمس عائلة فيما تعتبره أعز ما في العالم ، لحمها؟ لكن هذا العمل المقوض استمر لسنوات عديدة وكنت عاجزًا تمامًا عن مثل هذه الأعمال. ما الذي يمكن أن يفعله الفرد المنعزل في مواجهـــة حالة الشر أو أولئك الذين يمثلونها؟

الفصل الثاني عشر: حسني بن سليمان ، الذي خلف الدليمي

منذ عشرين عاما ، منذ الإطاحة بأحمد الدليمي ، احتل حسني بن سليمان مكانة مركزية في الطيف السياسي المغربي. محمد السادس ، الذي لم يكن لديه أساسًا سبب لدعم هذا العمود الآخر من العصر الحساني مثل إدريس البصري ، لم ينجح بعد في نهاية عام 2005 ، عندما تمت كتابة هذه السطور ، في التخلص منه. كما اشتكى من ذلك للعديد من أقاربه.

بن سليمان والقادري وبناني ، على حد قوله ، تبدو وكأنها سطح طاولة موضوعة على حامل ثلاثي القوائم لا أستطيع تحريكه ...

من دون جاذبية أوفقير أو طموح الدليمي ، بن سليمان ، الذي تعلم الكثير جنبًا إلى جنب مع اثنين من رؤسائه في التسلسل الهرمي ، يمتلك ولا شك أنه لا يزال يمتلك نفس القدر من الصلاحيات التي جعلت منه الرجل القوي الحقيقي للنظام منذ أوائل الثمانينيات.

محظوظ ، كان لديه الكثير. أولاً ، عندما كان ضابطًا شابًا ، انضم إلى فريق كرة القدم التابع للقوات المسلحة الملكية (FAR) كحارس مرمى بعد الاستقلال. في ذلك الوقت ، كان مولاي حسن ، ولي العهد والمستقبل الحسن الثاني مهتمًا جدًا بهذا الفريق. كما نعلم ، غالبًا ما تعتمد المهن في الأنظمة الاستبدادية على حسن نية الأمير. كونه الضابط الوحيد في الفريق الذي أكمل دورة تدريبية لمدة تسعة أشهر في سان سير ، فرنسا ، بن سليمان وبالتالي غالبًا ما يتم العثور على دعوة إلى أحزاب مع الحسن الثاني وأوفقير وضباط الجيش الكبار الآخرين. كما أن زواجه من إحدى بنات

حصار ، وهي عائلة معروفة لسلا وكان والدها عضوًا بارزًا في الأمن القومي ، سيساعده كثيرًا على القبول في الدائرة الضيقة جدًا للجنرال أوفقير. وهكذا كان الضابط الوحيد في ترقية محمد الخامس – الدفعة الأولى من الضباط الذين تم تدريبهم عند الاستقلال – للاستفادة من التقدم الاستثنائي ، وقبل كل شيء ، لأداء واجبات في عمر لم يستطع قبله غيره ، ولا بعد ذلك. وصول.

كان بن سليمان على التوالي قائدا لجميع وحدات **CMI** (++ ملاحظة: كتيبة التدخل المحمول ، نسخة مصدقة من **CRS** الفرنسية) ، المفوض السامي للشباب والرياضة ، وزير **PTT** ، مدير الأمن القومي مع **Oufkir** كوزير للداخلية. ثم أصبح المفتش العام للقوات المساعدة ، والي طنجة ، المعبر الصغير الوحيد للصحراء في مسيرة رائعة ، والي مدينة القنيطرة ، وقت الانقلاب الثاني عام **1972** ، وقائدا لقوات الدرك من عام **1974** حتى اليوم. .. هذه الوظائف الأخيرة ، التي دفعته على وجه الخصوص إلى مراقبة جيش كان الحسن الثاني محقًا في الشك فيه ، أعدته ليصبح الوريث الوحيد والحقيقي لسلطة الدليمي ، من عام **1983** إلى اليوم.

مثل هذه المهنة الاستثنائية لا تفشل في أن تدهش. يمكن للمرء أن يتساءل بالفعل كيف لرجل ، منذ الاستقلال ، انخدع في جميع قطاعات الجهاز القمعي ، وكان مديرًا للشرطة في وقت ما – "سنوات القيادة" الحزينة ، وفقًا للمغاربة – حيث سمح الأخير لنفسه. كل التجاوزات وكل التجاوزات التي وضعها أوفقير على رأس محافظة القنيطرة أثناء الانقلاب الثاني ، فكيف تمكن هذا الرجل من البقاء في السلطة. ومما يثير الدهشة أن بن سليمان ، وفقًا لشهادات مختلفة من الجنود ، رافق أوفقير في عدة مناسبات خلال زيارات لقاعدة القنيطرة الجوية في الأسبوع الذي سبق محاولة الانقلاب. من هذه القاعدة غادرت طائرات **F-5** لإسقاط الطائرة الملكية.

أولئك الذين يعرفونه جيدًا قدموا شرحًا أولًا ويقولون عنه إنه "سمكة صـــابونية" ، أي فردًا لزجًا لدرجة أنه بعيد المنال ، رجل بلا إيمان أو قانون وضع مبادئه وشـــجاعته في الخزانة لفترة طويلة وأعطى روحه للشيطان من أجل حب القوة.

وغني عن البيان أنه يأتي من مدرسة أوفقير ، وقد راجعها وحسنها وصححها الدليمي. لقد استفاد كثيرًا من تجربة هذين الرجلين وخاصة تجربة الـــدليمي ، الـــذي كان لديه بلا شك ذرات أكثر ارتباطًا: شر أساسي ، ومهارات عسكرية قليلة جـــدًا بلا شك. من ناحية أخرى ، مثل الدليمي ، أظهر بن سليمان دائمًا ميولًا رائعة لعمل الشرطي والمخبر.

كان بن سليمان أكثر تكتمًا بكثير من الدليمي ، الذي كان حيوانًا راسخًا في الحفلة ، فقد ظل دائمًا في الظل ، يتلاعب بالجميع ، ولا سيما ترك إدريس البصــــري في مركز الصدارة ويلعب دور كبش الفداء في كل نقد.

كان الجميع يعلم في دوائر قريبة من الســـراج أن أحــــد أكـــبر مخاوف بن سليمان هو أن يستدعيه الحسن الثاني. قد يبدو الأمر متناقضًا ، لكن الرجل القوي في النظام كان مرعوبًا من الملك. خلال اجتماعات المجموعة مع الملك ، كان دائمًـــا في الخلف. من ناحيتي ، أعتقد أنه كان يخشى دائمًا أن يجعله الحسن الثاني يدفع يومًـــا أو آخر مقابل تنازلاته مع أوفقير في عامي 1971 و 1972. كل شخص لديه نقـــاط ضعفهم ...

سمحت صفة البصري والغرور بن سليمان بالبقاء في الخلفية وتجنب أن يكون في المقدمة. لقد كان قادرًا على رميه في وحل الغوغاء.

بالكاد بعد ساعات من وفاة الحسن الثاني ، أظهرت هذه الشخصية المتهالكة المدى الكامل لجبنه وانتهازيته. وفقًا لشهادات مختلفة ، هاجم بوحشية الوزير الأعظم الذي تحرش به. لولا التدخل الجدير لمولاي هشام ابن عم الملك لكان البصــري قـــد

تعرض للضرب وربما حتى السجن. هذه الحكاية الحزينة لها على الأقل ميزة وضع الرجلين في مكانهما المحدد: بن سليمان ، "المَعَلِمْ" ، والبصري ، "كبش الفداء". الحريات القليلة التي سمح بها البصري لنفسه خلال السنوات الأخيرة من عهد الحسن الثاني ، على سبيل المثال ، تعيين اللابوش كرئيس لـ **DST** أو المحسوبية الجامحة التي أظهرها من خلال تعيين العائلة والأصدقاء ، لم يكن لها وزن كبير بعد موت الملك.

تم طرد البصري مثل الفوضى. إنه بالضبط نفس السيناريو الذي يحدث حاليًا مع الجنرال لانيغري ، الذي نسمع عنه بشكل عشوائي. في الواقع ، يلوح في الأفق خلف **Laanigri** ظل بن سليمان القوي. بالتأكيد ، لن يتردد لانيغري ، الذي لديه أسنان طويلة ، في "قتل الأب "إذا سنحت الفرصة لكن بن سليمان الذي عرف كيف يضع فؤاد علي الهمة وآخرين مكانهم ، لم يولد بالأمس ويظل قوياً بقدر ما هو ضروري.

بن سليمان والصحراء

بعد أن جعل أحمد الدليمي الصحراء شأناً شخصياً ، كنت مقتنعاً أنه بعد وفاته ، ستنتهي هذه الحرب بطريقة أو بأخرى. لقد مات الكثير من المغاربة ، وسيلت الكثير من الدماء وتعرض الاقتصاد المغربي للنزيف.

ذلك لم يحدث. واصل خلفاء الدليمي ، سواء بن سليمان أو عزيز بناني ، الذين يقودون المنطقة الجنوبية ، تقديم قطع كاملة من خطوط دفاعنا للعدو على طبق فضي مع نفس الخيانات ونفس الخسائر كما كان من قبل. من الواضح أن خلفاء الدليمي تمكنوا من إقامة أو الحفاظ على الروابط الأساسية مع نظرائهم الجزائريين على

الجانب الآخر من الحدود. إن استمرار الحرب حتى عام 1991 ثم مناخ اللا حـــرب ولا السلام الذي ساد الصحراء منذ ذلك التاريخ لم يخدم في الواقع سوى مصالح حفنة من الجنرالات والعقداء الجزائريين والمغاربة. هؤلاء وعدد معين من المتعاونين التـــابعين لهم يستفيدون استفادة كاملة من عدم وجود مستوطنة والحفاظ في هذه الزاويـــة من شمال إفريقيا على عشرات الآلاف من الرجال. في يوم من الأيام ، سيسلط المؤرخون الضوء أيضًا على الأحداث التي أثارها هؤلاء الضباط الكبار الفاسدون لمنع محاولات التقارب التي حددها القادة السياسيون في البلدين. لقد قيل بما فيه الكفايـــة أن الأمن العسكري الجزائري هو المالك الحقيقي للسلطة في الجزائر ، ونحن لم نفعـــل ذلـــك، للأسف لم يدركوا مدى عجز النظام الملكي المغـــربي في مواجهـــة التسلســـل الهرمي العسكري المحلي!

وبصورة طبيعية ، يظل بن سليمان متأخراً كثيراً ويترك بناني ، وفوق ذلـــك كله ، إدريس البصري يتورط وينعزل في الرمال الصحراوية.

بناني مطلق الحرية في إدارة العمليات العسكرية على النحـــو الـــذي يـــراه مناسبا. لكن هذا الجنرال ، الذي يجمع ، بالإضافة إلى قيادة المنطقة الجنوبية ، مهـــام المفتش العام للقوات المســـلحة ومفتش المشـــاة ، ليس لديـــه حقًـــا رأس لوضـــع الإستراتيجية. إنه أكثر اهتمامًا بتقوية عشيرته على الأرض.

حتى "جيش الأمازيغ" قبل انقلاب 1971 و 1972 لم يكن له مثل هـــذه الأهمية. بوضع رجاله على جميع المستويات ، يكرس بناني كل طاقته لتجميـــع ثـــروة هائلة على ظهور الجيش من خلال وضع حكام في كل مكان حسب ما يناسبه. مـــع أسواق اللحوم في الأرجنتين وأستراليا ، مع التقارير البحريـــة المذكورة أعلاه والـــتي تتعلق بمنطقة تمتد من مدينة أغادير إلى الحدود الموريتانية ، سرعان ما وجـــد الجنرال

بناني نفسه على رأس ثروة هائلة. لقد ولت الأيام التي طلب مني فيها التـــدخل مـــع الدليمي لمساعدته لأن حقل حبوب تابع له قد احترق في منطقة تازة ...

من جانبه ، لم يُستبعد بن سليمان. اهتماماته ، ولا سيما تلك التي شاركها – حتى عام 2003 – مع عبد الحق القادري داخل شركة الصيد كابين ، كبيرة.

إن مراوغة العديد من الجنرالات وكبار الضباط المغاربة معروفة لدرجة أن الصـــحافة الساخرة تحدثت عن "جنرالات أعالي البحار" بسبب العدد الكبير من قوارب الصيد التي يمتلكها البعض – بن سليمان والقادري – أو ما زالوا يمتلكونها!

نحن نفهم بشكل أفضل لماذا سيكون للتسوية السلمية وإعادة الجزء الأكـــبر من القوات المغربية إلى شمال البلاد تداعيات كارثية على رئيس الدرك والعســـكريين الذين سيشهدون انخفاضًا كبيرًا في دخلهم من الحرب. تم تثبيت الجيش في الصحراء ، وهو أيضًا سهل التحكم فيه ولا يمثل تهديدًا مباشرًا.

بمباركة هذا التسلسل الهرمي المزعج ، ستســـتمر الحرب بالتـــالي في مـــوكب الموت والبؤس ، حتى لو ، من عام 1983 حتى وقف إطلاق النار في عام 1991 ،

هناك نوع من ضيق التنفس في البوليساريو. بالاعتماد على حوالي خمسة آلاف رجـــل في بداية الصراع ، لم يعد الصحراويون ، بعد خمسة عشر عامًا من القتال ، قـــادرين على إيجاد ما يكفي من الشباب لملء الفراغات التي خلفها المرض والوفاة والإصـــابة. نحن نعلم ، على سبيل المثال ، أن مرض السل تسبب في ضرر أكـــبر في صـــفوفه من الحرب.

علاوة على ذلك ، فإن المجندين الصحراويين الجدد ، الذين نشأوا خـــارج منـــاطق القتـــال ، يصـــطادون من خلال نقص معين في المعرفـــة بالتضـــاريس ، على عكس شيوخهم. علاوة على ذلك ، شعر العديـــد من القـــادة العســـكريين الصـــحراويين بالضجر: ظروفهم المعيشية القاسية للغاية لا يمكن مقارنتها بظروف قادتهم السياسيين

الذين يتجولون في أفضل الفنادق على هذا الكوكب. أخـــيرًا ، أدى انهيـــار الاتحاد السوفيتي ، وبالتالي تجفيف المساعدات من الدول الشرقية إلى البوليساريو ، حتماً إلى وقف إطلاق النار.

مثل فرنسا في الجزائر ، لم يرغب المغرب أبدًا في الاعتراف بوجود حرب في المنـــاطق الجنوبية وتحدث دائمًا عن الحفاظ على النظام ، على الرغم من أنه تم إحصـــاء القتلى بالآلاف وتم استخدام أحدث الوسائل: الطـــيران من جهـــة ، والوســـائل المضـــادة للطائرات (SAM) من جهة أخرى ، ناهيك عن العربات المدرعة والمركبات القتالية الأخرى من الجيل الأخير.

الجهل بمشكلة لم يساعد في حلها. جنودنا في حالة حرب منذ أكثر من ربـــع قرن ، وبسياسة النعامة ، لا يستفيدون من أي مزايا متأصلة في هذا الوضع مثل الحملة المزدوجة (لا علاقة لمضاعفة الأجر بالمضاعفة إذا استفاد الجنـــود من الأول ، ولم يحق لهم مطلقًا الحصول على الثاني الذي يضاعف سنوات الخدمة التي قضوها في الحملـــة لتأكيد حقهم في التقاعد بنفس طريقة ساعات الطيران. على سبيل المثال ، حتى لـــو لم تعترف فرنسا أبدًا الحرب في الجزائر ، استفاد الجنود الفرنسيون من الحملة المزدوجة) التي ستسمح لهم بالاستفادة من المعاشات على النحو المنصوص عليه في اللوائح.

الجيش ، أعني القوات ، لديهم سبب وجيه للشعور بالمرارة. لم يتم عمل أي شيء لهؤلاء الذين تخلوا عن النساء والأطفال منذ عام 1975. يمكن للمرء أن يتخيل ردود أفعالهم عندما يرون إطلاق برامج اجتماعية لمئة ألف منزل لا تعنيهم. كم عـــدد المآسي العائلية وكم حالات الطلاق وكم عدد الأيتام الذين تجاهلتهم الدولـــة! أتحدى اليوم أي مسؤول أن يعطي المغاربة عدد حراس الأمة: هل هؤلاء الأيتام على الأقـــل لديهم اعتراف بالأمة؟ هل تعترف قوانيننا حتى بهذا التعيين للتلاميذ؟

لكن المسؤولين لديهم أسماك أخرى لقليها. في ما يشبه الديمقراطية التي تعمل كنظام بمؤسسات غالبًا ما تكون قذائف فارغة ، يتجسد السلطة أولاً من قبل الجنرالات: أوفقير ، الدليمي وأخيراً بن سليمان. في نظامنا الاستبدادي ، لا يمكن أن يكون الأمر غير ذلك.

كانت مبادرة بن سليمان الأولى ، بعد وفاة الدليمي ، هي تغيير رؤساء المكتب الثالث ، المستشارية ، والتوجيه العام للشرطة وضخة الأموال التي هي الخدمة الاجتماعية للجيش. في هذا القسم الأخير ، وضع رجلًا من القش ، عقيدًا معينًا أنادول **Aadul** سرعان ما تبين أنه أكثر ذكاءً مما يبدو عليه والذي عرف كيف يتعمق في الصندوق حتى أصبح الممول الرئيسي لبنك كبير في الرباط. أحد الأمثلة من بين أمثلة أخرى على التدفقات النقدية الوافدة: في كل عام ، يتم توزيع آلاف بطاقات اليانصيب في وحدات الجيش ويجب على كل واحدة منها أن تبيع للقوات الحصص المحددة لها ، والتي تغذي بشكل خاص هذه الخدمة.

الرجل القوي الجديد

في نهاية يناير **1983** ، أصبح حسني بن سليمان ، الذي لعب أدوارًا داعمة لما يقرب من ربع قرن وكان ينتظر بصبر دوره ، على مضض إلى حد ما الرجل القوي الجديد للبلاد. كثيرون هم الذين يتساءلون بعد ذلك عما إذا كان سيتحمل المسؤوليات المنوطة به ، ويتخذ شجاعته في كلتا يديه ويظهر أخيرًا إحساسًا حقيقيًا بالدولة والمصلحة العامة. لكن مفهومي المواطنة وخدمة الدولة غريبان تمامًا على هذا الفرد الذي يتنازع فيه الحاكم مع المبتز.

منذ البداية ، استخدم نفس الأسلحة والأساليب التي استخدمها سلفه. يضع ببطء ولكن بثبات بيادقه على رقعة الشطرنج المغربية. أولئك الـــذين يعارضـــونه يتم دفعهم جانبا بوحشية. أحد المغاربة القلائل من تجرأ على التنديد بسلطته هـــو ســـعيد عويطة ، عداء المسافات المتوسطة الكبير. في مقابلة أجرتها صحيفة الصحيفة في سبتمبر 2005 ، أكد البطل الأولمبي السابق أنه تم إبعاده من أي مســـؤولية من قبـــل رئيس الرياضة المغربي الكبير لرفضه الإعلان. مع الجمعيـــة المغربيـــة لحقـــوق الإنســـان (AMDH) التي اعتبرته عن حق لعدة سنوات كأحد القادة المغاربة الذين انتهكـــوا حقوق الإنسان بشكل أكبر في المملكة ، لم يتمكن حسني بن ســـليمان من فعـــل أي شيء بخلاف ذلك.

شيئًا فشيئًا ، تبدأ حقيقة هذا الرجل في الظل بالظهور. ولكن قبـــــل أن يتم لفت انتباه الجمهور إلى تجاوزاته وخداعه ، أراد بن سليمان ، مثل أسلافه ، إثبات أنه قادر على إخماد أي رغبة في التغيير من جانب الناس.

منذ يناير 1984 ، أتيحت له الفرصة لإظهار مدى قدراتـــه في شمال البلاد حيث اندلعت أعمال الشغب بعد أن قررت السلطات المغربية زيـــادة أســـعار المواد الأساسية ، خاصة بسبب تكلفة الحرب في الصحراء. إذا كان التقرير الرسمي يتحدث عن حوالي ثلاثين حالة وفاة ، فإن الشهود ومصادر المستشـــفيات وعـــدة جمعيـــات تتحدث عن مئات الوفيات. الناظور ، بالقرب من رئاسة مليلية ، هي الأكثر تضررا. ثلاثة آلاف رجل وجندي ودركي دخلوا المدينة واســـتعادوا الهدوء بوحشـــية غـــير مسبوقة.

بن سليمان ومســـاعده الماهر إدريس البصـــري ، في الطـــابور ، يطـــردان الصحفيين الذين يتم إرجاعهم بشكل منهجي أو إعادتهم إلى أوروبا.

لكن إذا فوجئ بن سليمان بعفوية مثيري الشغب ، فإنه يقسم أننا لن نأخذه إلى هناك بعد الآن: من الآن فصاعدًا ،

هو نفسه سوف يلفق أعمال الشغب. في ديسمبر 1990 ، أتاح له المنـــاخ الاجتماعي المتوتر الفرصة لشن عملية مذهلة بشكل خـــاص في فـــاس. فرقهـــا من المتخصصين ، في عرض للهزيمة لانتفاضة شعبية ، أشعلوا النـــار قبـــل التســـرع في إخمادها ...

وفقًا لقاموس Larousse ، فإن أعمال الشغب هي "حركة عفوية". الأمر مختلف تمامًا في بلد بن سليمان: "الشغب" يتم إعداده بعناية. في فاس ، خلال الأسبوع الماضي ، قام موزعو وقود مختلفون بإبلاغ الأجهزة الأمنية ببيع غير عادي للبـــترين في علب بسعة 2 أو 3 أو 5 لترات. يكفي لإشعال النار في جميع أنحاء المدينـــة. يقـــوم مسؤولو المخابرات بعملهم وينقلون المعلومات إلى هرمهم في الرباط من خلال الإشارة إلى حركة شعبية مقبلة. لا يتوانى مدير الشرطة بنهاشم ، وهو شرطي مرور سابق عينه البصري في هذا المنصب بعد موافقة بن سليمان.

في المغرب ، معيار التعيين في وظائف معينة ليس الكفاءة بل الطاعة فوق كل شيء. لذلك ليس من المستغرب أن نرى أشخاصًا وصلوا إلى قمة التسلســـل الهرمي دون امتلاك أدنى مهارة. إذا كان هناك بلد ينطبق فيه مبدأ بطرس بشكل رائع ، فهو المغرب! وعلى هذا النحو ، فإن المديرية العامة للشرطة الوطنية يقودها جنود وقضـــاة وجميع أنواع الأفراد منذ الاستقلال ، ولكن لم يتم توجيهها عمليًـــا من قبـــل أحـــد مسؤوليها التنفيذيين من بين رتبها ، على الرغم من وجود أشخاص هنـــاك يتمتعـــون بنفس القدر من التميز. لأنهم أكفاء.

كما هو متوقع ، اشتعلت النيران بمدينة فاس ، واحترقت حافلات ، ونُهبت سيارات ونوافذ ، وتعرض بعض الأشخاص للاعتداء. في الوقت نفسه ، في جنـــوب

كلمين ، قال لي طلاب سابقون ، يتم سحب القوات من خط الدفاع والانتظار على مدرج المطار بجوار طائرات C-130. التوقيت حكيم: نشعل النار ، ونتركها تحدث ولكننا قادرون على السيطرة على الانفجار في أي وقت. في مجتمع مكبوت ، غالبًا ما يتم تجريده من أبسط حقوقه – التعليم ، الرعاية الصحية ، وما إلى ذلك – هناك العديد من الفاشيات الكامنة ولا يتطلب الأمر سوى القليل جدًا لبدء هذه الحالات.

لا يعرف قادتنا ذلك فحسب ، بل يتقنون هذه الظاهرة جيدًا. إن المغاربة الذين تم إبلاغهم بشكل طفيف يعرفون أيضًا أنه في جزء من السكان الأميين في كثير من الأحيان ، يوجد أفراد – ماسك أحذية ، ومسؤولون عن مواقف السيارات ، ولصوص صغار ، وتجار مخدرات ، وما إلى ذلك. – المستعدين لخدمة الشرطة مقابل امتيازات معينة.

بعد تدخل الشرطة ، لجأ بعض المشاغبين إلى الحرم الجامعي. بما أن الصدق الأكاديمي لا يحترم في المغرب ، فإن الفتيات ما زلن يتذكرن عنف الجيش. هؤلاء الجنود الذين صدرت لهم أوامر سيئة وبدون تعليمات صارمة على ما يبدو ، علاوة على ذلك ، ليسوا كذلك على الإطلاق

على استعداد للحفاظ على النظام ، تضاعفت الأخطاء: الانتهاكات بجميع أنواعها وحتى الاغتصاب. دون الرغبة في الدفاع عن ما لا يمكن الدفاع عنه ، لم يستطع بن سليمان وبناني تجاهل المخاطر التي كانا يجرانها باللجوء إلى القوات وإرسال الذئب إلى حظيرة الغنم. كان بعض الجنود الذين أرسلوا إلى فاس قد أمضوا بالفعل عدة سنوات في الصحراء ومن بينهم بعضهم لم يحصل على إجازة لعدة أشهر. وأضيف إلى ذلك مرارتهم بسبب اللامبالاة الكاملة لقمة هرمهم بظروف معيشتهم.

هذا التسلسل الهرمي نفسه ، الذي بعيدًا عن الموتى والجرحى ، يقضي معظم وقته في جو احتفالي في أكادير ... هذان العالمان المتعارضان ، الذين يفركون أكتافهم

دون أن يختلطوا ، يساهمون في خلق المرارة والاستياء بين العديد من القوات. يجب ألا نتفاجأ بعد الآن بما حدث في فاس في تلك الأيام. بوحشية لا تصدق ، أعاد الجنود النظام. بالنسبة إلى بن سليمان ، هناك شيء واحد فقط مهم: بعد ثلاثة أيام من اندلاع أعمال الشغب ، أظهر ببراعة للحسن الثاني أنه يستحق ثقته وأن لديه الآن دليميًا آخر قادرًا على إخماد أي مظاهرة غير مقبولة. معتمدة من السلطة. أما بالنسبة للملك ، فهو لا يزال على دراية سيئة ، لم يكن يعرف أن النص المروع لهذا "الشغب" قد تم تطويره في مقر الدرك الملكي في لجنة صغيرة جدًا.

في المنطقة الجنوبية ، لم يتعامل اللواء حسني بن سليمان ، رغم رتبته ونجومه ، مع الأمور العسكرية ، تاركًا الجنرال بناني "المتخصص" طوال الوقت لإدارة هذه المنطقة بالشكل الذي يراه مناسبًا. هذه هي الطريقة التي اكتسبت أهمية كبيرة منذ وقف إطلاق النار في عام **1991** ، للمساعدة على التقاعس والمحسوبية والفساد والامتيازات ، والتي كانت بالفعل مهمة جدًا من **1975** إلى **1991**. انغمس بناني وبعض من رفاقه في سباق محموم للملايين ، حيث أطلقوا النار على جميع الأسطوانات: التهريب مع موريتانيا وجزر الكناري ، بيع الوقود والمعدات العسكرية ، إلغاء المكافآت الغذائية للجنود ، أرباح صغيرة وكبيرة في جميع أنواع القطاعات. . قد يدفع بعض القادة الصغار الفساد إلى حد بيع التصاريح التي تخص الجيش عن طريق الحق ، مما يتسبب في عدد من الحوادث المميتة. عدد الضباط الذين قتلوا على أيدي رجالهم بالعشرات. ظلت هذه الأحداث الخطيرة للغاية متجاهلة ليس فقط من قبل الطبقة السياسية ولكن أيضًا من قبل الصحافة. منذ انقلابي **1971** و **1972** ، انهار كل ما يتعلق بالدفاع الوطني بشكل مباشر أو غير مباشر، والرأي العام لا يعلم بأي شيء. منذ ذلك الوقت ، تم تقليص وزارة الدفاع إلى دور صندوق بريد بسيط يتم من خلاله تمرير الوثائق الإدارية لنفقات الميزانية.

كانت وفاة الحسن الثاني مفاجأة ، ومرة أخرى ، للبشر العــاديين. أولئــك الذين انجذبوا إلى دوائر السلطة كانوا يستعدون لها لبعض الوقت لأن الحسن الثاني ، الذي كان ضعيفًا للغاية على مستوى الجهاز التنفسي ، تمت إدانته في وقت قصـــير. كانت المراجعات التي أجريت في كل من فرنسا والولايات المتحدة واضحة جدًا بشأن هذه النقطة.

قبل عشرة أيام من وفاته ، عرضت فرنسا عليه عرضًا وداعًــا في شـــارع الشانزليزيه في 14 جويلية ، وهو أكبر عرض في حياته المهنيـــة كملـــك. بالنســـبة للمغاربة ، بالنظر إلى إراقة دماء مواطنيهم على فرنسا ، فهذا عادل!

من أولى الإجراءات الرائعة التي اتخذها الملك الجديد ، محمد السادس ، عزل إدريس البصري من وزارة الداخلية. المغاربة سعداء. كان حسني بن سليمان قد عززه لسنوات عديدة في منصبه كبش فداء: لذلك مثل البصري للمواطنين جميـــع تجاوزات السلطة التي عانى منها الشعب لعقود.

لكن البصري ، كما رأينا ، كان يمثل نفسه فقط. القوة الحقيقية كـــانت ولا تزال في مكان آخر. لتسريع سقوط البصري ، تمكن بن سليمان من تنظيم قمع شديد للصحراويين في العيون والسمارة. لا شيء من هذا بالطبع عرضي.

مستغلاً وصول الملك الجديد ، ينوي بن سليمان قتل ثلاثة طيـــور بحجـــر واحد: تخلص من الوزير السابق ، الذي أصبح عبئًا على الجميع ، منح الملك الشاب هدية ليقدمها لشعبه ، رأس البصري ، ووضع في وزارة الداخلية مخلوق يدين له بكل شيء. البصري من صنع الدليمي ، ولانيجري سيكون رجل بن سليمان.

والنومنة المغربية التي تعرف الواقع السياسي لم تكن مخطئة واستقبلت الرسالة جيدا. بمرور الوقت ، أخذ إدريس البصري أيضًا الكثير من الحريات حتى لـــو لم يكن يعلم أبدًا عدم تجاوز الحدود. لقد حان الوقت لوضع هذا الرجل في الخزانـــة ، الـــتي أثارت الوقاحة والمزاح الذي ارتكبته مخاوف من وجود سيطرة كبـــيرة على الملـــك الشاب ، أو حتى على هيئة الأركان نفسها.

في هذه الأثناء ، يكشف بن سليمان عن نفسه من خلال وضع بطاقته الرابحة ، **Laanigri**. هذا لا يمنعه من إطلاق شائعة عن توتر شديد بينهما. كـــذب غـــير مهذب ! لم يتم ربط الرجلين بهذه القرابة منذ وفاة الدليمي. لكن بن ســـليمان يظـــل مخلصًا لتكتيكه: البقاء في الظل وحماية نفسه من خلال كبش فداء. منذ وصول محمد السادس إلى العرش ، تحدثنا فقط عن الجنرال لانيجري.

في غضون سنوات قليلة ، إن لم يكن بضعة أشهر ، تمكن الأخير من كسب التأييد بالإجماع ضده. يظهر باعتبـــاره الجلاد الرئيســـي في أوائـــل القـــرن الحادي والعشرين.

تقوم جمعيات حقوق الإنسان بمضـــايقته واســـتنكار ســـلوك شـــرطته تجاه الإسلاميين بشكل خاص بعد هجمات ماي 2003. وبالفعل ، بعـــد 11 ســـبتمبر 2001 ، أصبحت مكاتب مديرية الأمن العام في تمارة أول مركز للتعذيب في اليمن. المملكة مثل دار المقري ودرب مولاي الشريف. بل لقد ثبت اليـــوم أن الأمريكـــيين فعلوا ذلك بتعاقد من الباطن مع الجهاز القمعي المغربي لـــ "استجواب" عدد معين من الإسلاميين العرب الذين تم أسرهم في أفغانستان أو العراق! ولكن ، كمـــا قـــال بن سليمان لأحد أقاربه ، لا يمكننا توجيه الدرك دون أن يكون حولك عـــدد قليـــل من الأفراد المشكوك فيهم بسبب "أعمال قذرة" ...

النفط في تالسينت.

ومع ذلك ، لفرض نفسه ، لن يتوقف رجل النظام القوي عند أي شـــيء. لتدشين العهد الجديد ، عهد محمد السادس ، يعتزم الجنرال حسني بن سليمان ، بدلاً من مواجهة التحديات المتعددة التي يتطلبها الوضع المغربي ، تقديم هدية رائعة للملك الشاب: النفط في باطن الأرض! تم إنشاء شـــركة **Lone Star Energy** الأمريكية المغربية ، التي يكون فيها أبناء البرجوازيـــة ، بمن فيهم نجل بن ســـليمان ، أصحاب مصلحة.

في أعقاب ذلك وبدون إجراء أي دراسة جادة ، تم نقل محمـــد الســـادس شخصيًا لافتتاح "أول بئر" في تالسينت ، وهي منطقة صحراوية في جنـــوب البلاد لم تتلق قطرة مطر منذ سنوات. طوال فترة البحث وحتى اكتشـــاف النفـــط ، أقيمت حواجز الدرك على طول المحور المؤدي إلى هذه المنطقة. إنها مسألة إبعاد الأشـــخاص الفضوليين المختلفين الذين يمكن أن يأتوا ، بحثًا عن توظيف محتمل أو ببساطة لضمان التواجد الفعال للمكاسب الجديدة. وتجدر الإشارة بشـــكل عـــابر إلى أنـــه تم جلب العمالة من كرواتيا في حين أن المنطقة تعاني من الجفاف والبطالة المذهلة.

وبسرعة كبيرة ، وبالنظر إلى الأرقام المذهلة – فنحن نتحـــدث عن 10 إلى 12 مليار برميل من الاحتياطيات ، أي 200 عام من الاســـتهلاك الوطـــني يعـــادل استهلاك عام 2000 – يعتبر المغاربة أنفسهم بالفعل أمراء للنفط ...

في الواقع ، البئر الوحيد المكتشف حتى الآن بالكاد يغطي استهلاك ســـبعة عشر يومًا ولن يدفع حتى النفقات المتكبدة. أبراهام سرفاتي ، مهندس تعدين جيـــد ، وضع الجميع في مكانهم ببراعة.

كيف يمكن أن نتحدث عن احتياطيات تتجاوز احتياطيات المملكة العربية السعودية من حفر واحد؟ ما هي أسباب عدم استخدام عمالة المنطقة؟

لماذا عزلتم القطاع قبل وأثناء عمليات البحث؟

لكل هذه الأسئلة إجابة واحدة فقط: تم إعداد القضية من الصفر للحصول على تأثير مبهج على السكان. كان الحسن الثاني قد فعل ذلك قبل حوالي ثلاثين عامًا باستخدام الصخر الزيتي لتيمحدت. ثم تجاهل المغاربة ما يعرفه كل الخبراء ، أي أنه إذا كانت عملية استخراج النفط من صخور معينة مجدية فنياً ، فلم تكن مالياً ولا تزال غير ذلك ، على الرغم من الارتفاع الكبير في أسعار النفط.

وهكذا تم ابتلاع بضعة ملايين من الدولارات في هذه القضية ، ولكن دون أن يخسرها الجميع بالطبع. شعر الملك بالخداع في هذه العملية ، لكنه اقتصر على إقالة وزير الطاقة والمعادن ، كبش فداء آخر.

ورفعت القضية من قبل أجهزة المخابرات بتحريض من المسؤول عنها. إن عدم قلق حسني بن سليمان على الإطلاق في هذه الحالة هو دليل آخر على وزنه وتأثيره في إدارة الأعمال. ربما يفسر هذا أسرار الملك الشاب لبعض أفراد حاشيته الذين اعترف لهم بعدم قدرته على رفض بعض أحكام النظام!

لانيجري ، التابع

لكن من هو الجنرال لانيجري؟ عندما نالت البلاد الاستقلال ، كان حميدو لانيجري ، المولود عام 1939 في مكناس ، منظمًا في مكتب الجنرال إدريس بن عمر في هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الملكية بالرباط. ظهرت الشوفينية الإقليمية –

الرجلان من منطقة مكناس – وأخذ بن عمر العريف الشاب تحت جناحه الوقائي. ثم تم إرساله إلى مدرسة أهرمومو لتدريب ضباط الصف ، ثم التحق بأكاديمية مكناس للضباط العسكريين وتخرج منها برتبة ملازم قبل أن يلتحق بسلك الدرك عام 1962.

جاءت نقطة التحول الرئيسية الثانية في حياة هذا الرجل بعد بضع سنوات.

في أوت 1972 ، في وقت الانقلاب الفاشل الثاني ، قاد لانيجري سرية الدرك الملكي في القنيطرة بأوامر من بن سليمان كحاكم. ثم كلف بالتحقيق بعد فشل الانقلاب. فهو لا يهتم فقط بالسيطرة على الطيارين المسجونين في السجن المركزي ، بل أيضًا بإعدام الأحد عشر المحكوم عليهم بارتكاب جرائم.

توفي يوم 13 يناير 1973 عشية إجازة عيد الاضحى المبارك. وفي هذا الوقت أيضًا دخل الملازم فضول ، الكلب ذات ثلاثة رؤوس المستقبلي ومعذب مشهور آخر ، إلى المشهد ليبقى هناك لأكثر من ثلاثين عامًا.

في 6 أوت من نفس العام 1973 ، قاد لانيجري مع فضول جميع المتمردين أو تم استيعابهم – لأن هناك العديد من الأبرياء – من الانقلابين الأول والثاني إلى سجن تازمامارت.

من هذه اللحظة ، أصبح "سيد التحقيق في المملكة" والوحيد مع فضول الذي يمكنه الوصول إلى المستعمرة العقابية في الجنوب. مع الأخير ، أخذ الأخوة بورقات هناك في أوائل الثمانينيات ، بعد أن أمضوا ، كما رأينا ، أكثر من أربع سنوات في سجون مقر الدرك حيث كان يسود بن سليمان بالفعل. إنه نفس اللانيجري الذي سيقوم برحلة ذهابًا وإيابًا تازمامارت / الرباط مع النقيب طويل عندما يطالب الأمريكيون الحسن الثاني برؤيته والتأكد من صحته.

خلال الثمانينيات تقريبًا ، ساهم في ضمان أمن دولـة الإمـارات العربيـة المتحدة ، ليس من دون تكديس جيوبه على حساب الدرك المغربي تحت أوامره. لم يمنع هذا البعد عن المملكة حسني بن سليمان من الحضور بانتظام لإجراء تحقيق كذا وكذا أو قيادة بعض الضحايا إلى أشهر سجن في تاريخ نهاية القرن العشرين.

في غضون سنوات قليلة ، أصبح لانيغـري الـذراع الأيمن لبن سـليمان المسؤول عن "المهمات الخاصة". سيكون رئيس الدرك ممتنًا كما سيبين المستقبل.

عند عودته من الإمارات ، وبلا شك بسبب الشائعات حول كيفيـة جـني ثروته هناك ، تم وضع لانيجري في الخلف ولكنه مع ذلك انضم إلى المديرية العامـة للدراسات والتوثيق (DGED) برئاسة عبد الحق القادري ، صـديق بن سـليمان المقرب . إن الدعم المستمر للشيخ زايد ، رئيس الإمارات ، يسـمح لـه بالصـعود بسرعة على المنحدر ولعب دور نشط إلى جانب القادري الذي يقوم بعدة عمليـات حساسة معه. بمباركة بن سليمان ، هو بالفعل مسؤول عن التجسس المضاد داخـل دائرة الأمن العام. في سبتمبر 1999 ، تـولى منصـب رئيس DST حيث أعـد السقوط الوشيك لإدريس البصري ، حتى ذلك الحين الرئيس الحقيقي لهذه المنظمـة. وبقي هناك لما يقرب من أربع سنوات قبل أن يتم تعيينه في جويلية 2003 رئيسًا عامًا للمديرية العامة للأمن القومي (DGSN).

حاليًا ، يتحكم لانيجري في DST ، وأجهزة المخابرات المختلفة ، وتوجيه الشرطة (منصبه الرسمي) وحتى وزارة الداخلية من خلال وسيط ، والـوزير الحالي في اللقب إساحل يقوم بشكل أساسي بالتصوير. باختصار ولد إدريس البصري!

هذه اللمحة السريعة لن تكتمـل إذا لم نـذكر وجـود معجب آخـر بن سليمان ، اللواء محمد بلبشير ، المسؤول منذ ما يقرب من ثلاثين عامًـا عن أجهـزة استخبارات الجيش أو الأمن العسكري أو المكتب الخامس. في هذا المنصـب قضـى

معظم حياته المهنية كضابط كبير. من خلال التدريب ، يدين بلبشـــير ، المخلص بين المؤمنين ، بحياته المهنية بأكملها لحسني بن سليمان. بقيـــة أجهـــزة المخـــابرات ، أي DAG1 ، المخابرات العامة والشرطة الموجهة بشكل مباشر أو غير مباشر من قبل الجنرال حميدو لانيجري ، تم تنفيذ الحيلة. يتحكم بن سليمان وينخل في كل ما يمكن أن يساعد صاحب السيادة في اتخاذ القرارات الصحيحة. أضف إلى ذلك أن التعـــيين على رأس مختلف المناصب الحكومية ، مع استثناءات قليلة ، يتم بعد أن يقـــرأ الحاكم أوراق المعلومات التي أعدتها هذه الهيئات المختلفة ، ويصـــبح هـــذا الجنرال البوابـــة الأساسية للوصول إلى التعيينات المختلفة. باختصار ، دليمي آخر لكنه أكثر تكتمًا من سابقه!

ومع ذلك ، يبقى الأمر الأساسي الذي يتعين القيام به ، أي عـــزل الملـــك الشاب الذي ، على عكس والده ، مهتم بحالة البؤس التي يعيشها المغاربة.

لسوء حظ الملك ، ذهب شباب الحكومة الملكية الجديدة إلى مطبعـــة إدريس البصري (++ملاحظة: أمضى فؤاد علي الهمة وبنايش والآخـــرون أكـــثر من خمس سنوات مع البصري قبل انضمامهم إلى الديوان الملكي). لقد كان لـــديهم الـــوقت ليدركوا أين تكمن القوة الحقيقية والتي لا يمكنهم فعل أي شيء ضدها سوى خسارة حياتهم في "حادث مروري عادي". مع العهد الجديد يلوح في الأفق تهديد بن سليمان مع ابن عم الملك الأول ، الأمير مولاي هشام ، المليء بالشهادات ، الـــذي يتمتـــع بشخصية قوية يصعب التلاعب بها ، بما في ذلك من قبل عمه الحسن الثـــاني الـــذي كانت تربطه به علاقة. من المودة والنفور.

لدرء هذا الخطر وإبعاد الأذى عن الرجل الملقب بـــ "الأمير الأحمر" من قبل بعض الصحف ، لم يخترع بن سليمان شيئاً ولجأ إلى السلاح الفتاك في المغرب ، سلاح المؤامرة.

بسرعة ، تتكاثر أكثر الشائعات ضررًا: يلتقي الأمير بضباط حساسين للأفكار الإسلامية ولكن أيضًا مع اليساريين ، لن يوافق الأمير على خلافة العرش عن طريق البكورة. في الوقت نفسه ، يتبع عملاء DST مولاي هشام أينما ذهب. يتعرض زوارها للمضايقة وفي بعض الحالات يتم نقلهم إلى مراكز الشرطة والاستجواب. يتعرض أصدقاؤه للتهديد في وظائفهم وفي بعض الأحيان يتم طردهم.

باختصار ، يتم استخدام كل الوسائل لجعل حياته مستحيلة وفصله نهائياً عن الملك الشاب. كان على مولاي هشام أن يقرر العيش عمليا في المنفى ، وخاصة في الولايات المتحدة.

الغريب أن هذه الحلقة الحزينة تذكرنا بموقف أحمد الدليمي الذي دفع والد مولاي هشام مولاي عبد الله نحو المنفى المؤقت في فرنسا ، لأن الأخير نصح بشدة شقيقه الحسن الثاني بالاتفاق مع المعارضة بعد محاولتان انقلابيتان في أوائل السبعينيات. منذ ذلك الحين ، لا شيء ولا أحد يستطيع أن يوقف سيطرة الدليمي على البلاد.

وبالمثل ، فإن بن سليمان ، الذي تخلص من الرجل الوحيد الذي لم يستطع السيطرة عليه وإتقانه لجميع أجهزة المخابرات ، كان قادرًا على وضع محمد السادس في قفص ، قفص ذهبي بالتأكيد ، لكنه قفص على الرغم من كل شيء.

على مستوى القوة التي وصل إليها حسني بن سليمان ، من الواضح أنه لم يتبق شيء للصدفة. قد يتذكر المغاربة أنه خلال التسعينيات ، تعرضت بعض الصحف المغربية للإهانة بمنح حق تركيب لوحات إعلانية على الطرق الرئيسية للمدن الكبرى مثل الدار البيضاء أو الرباط لشخص يدعى محمد منير الماجيدي ، وهو شاب لديه أسنان طويلة. وعادة ما تأتي مثل هذه العملية في أعقاب الدعوة لتقديم العطاءات. لكن ، في هذه الحالة ، لم يكن الأمر كذلك.

بعد التخرج ، عمل الماجيدي في البداية في أحد البنوك وبدأ العمل بمباركة من وزير الداخلية في ذلك الوقت ، إدريس البصري ، الذي منحه الحق في وضع لوحاته الإعلانية أينما شاء. بعد بضع سنوات ، تم تقديمه إلى ONA (++ ملاحظة: Omnium Nord-africain سابقًا ، أكبر شركة مغربية خاصة تسيطر عليها العائلة المالكة) ، وبعد فترة وجيزة ، تم تعيينه في إدارة SIGER ، القابضة الشركة التي تدير تراث العائلة المالكة.

وهكذا ، مع علي الهمة في الديوان الملكي ، يدير الماجيدي الثروة الملكية والمخابرات والداخلية تحت حكم اللانيجري ، يستطيع بن سليمان أن ينام بسلام: محمد السادس تحت السيطرة.

ليس أكثر من الدليمي ، الذي لا يمتلك جرأة ولا طموحاً ، بن سليمان لا يحتاج إلى انقلاب. لقد اكتسب السلطة بالفعل ، ولم يحتفظ محمد السادس إلا بمظاهرها ووجد نفسه في وضع أقل حسدا عليه من وضع والده.

16 ماي 2003 وما تلاه

في 16 ماي 2003 ، اهتزت الدار البيضاء بسلسلة من الهجمات التي أودت بحياة حوالي أربعين شخصًا وألحقت أضرارًا كبيرة في أربعة أماكن مختلفة ، بما في ذلك اثنان على الأقل يتردد عليهما العديد من الأجانب. ما يهمنا في هذه اللحظة ليس تحليل الظاهرة الإسلامية في المغرب والمخاطر التي تشكلها على مستقبل المملكة ، بل سلوك الأجهزة الأمنية أثناء وبعد هذه الأزمة الخطيرة.

بعد فوات الأوان ، يمكننا تحديد العواقب الرئيسية: أولاً ، تم تعزيـــز "الأمن الكامل" على الفور من خلال اعتماد قانون صارم للغاية لمكافحة الإرهـــاب يســـمح بجميع التجاوزات تقريبًا: اعتقال آلاف الإسلاميين أو من يســـمون بالإســـلاميين ، الرقابة على الصحافة ، إلخ. التعذيب يستأنف على نطاق واسع. المغرب ينضـــم إلى المعسكر الأمريكي كدولة مستهدفة بالإرهاب.

الرباط تبدأ في التعاقد من الباطن مع واشنطن. ثم ، رجـــل بن ســـليمان ، الجنرال حميدو لانيجري ، يجمع الآن بين منصب مدير الشرطة ورئيس جميع أجهـــزة المخابرات. وهذه هي النقطة الأخيرة التي تســـتحوذ على مزيـــد من الاهتمـــام لأن المسؤولين عن جهاز الأمن ، وعلى رأسهم بن سليمان ، نجحوا في تحويل فشل مريـــر إلى نصر.

وبالفعل ، إذا ما وقعت أحداث الدار البيضـــاء من دون تلاعب بـــالأجهزة الأمنية ، وهو الأمر الذي لا يزال للأسف بحاجة إلى إثبات. هـــذا يعـــني أن أجهـــزة المخابرات للسيد لانيجري ، الذي كان وقتها رئيس DST ، أفلست. في أي نظام آخر ، بما في ذلك النظام الاستبدادي ، كان من كان مسؤولاً عن مثل هذا الفشل قد دفع فاتورة هذه المجزرة. في المغرب ، هذا ليس هو الحال. وكما كتبت صحيفة "لـــو جورنال إبدومادير" بحق ، "إن موت المشتبه به الوحيد على يد رجاله الذي كـــان في وضع يسمح له بالكشف عن تنظيم الشبكة التي نفذت الهجمات كان سيقضـــي على حياة أي من خدمات الرؤساء. لكن ليس Laanigri ولا في المغرب ".

بالإضافة إلى ذلك ، ميزت العدالة المغربية نفسها مرة أخرى بتوجيـــه الاتهام إلى أكثر من 1000 شخص يُفترض أنهم إرهابيون ، فيما يتعلق مباشرة بالاعتداءات التي وقعت في الدار البيضاء. هذه الأرقام محيرة. استنكر محامون ونشطاء حقوقيـــون الإجراءات القانونية التي أسفرت عن تعليمات قذرة وغير مدعمة بالأدلة. قبل كـــل

شيء ، مكّنت هذه الإجراءات الحكومة من تصفية الحسابات التي كانت معلقة منذ وصول محمد السادس إلى السلطة. من ستصدق أنه يمكننا توجيه الاتهام إلى أكثر من ألف من الناس دون أي مقدم أو قائد أو شرطي يتدفقون من المأساة الرهيبة التي كانت تختمر؟

بالنسبة لأولئك المطلعين على شبكة الأمن المغربية ، التي تتراوح من عامل موقف السيارات إلى التاجر ، مروراً ببائع الآيس كريم أو القابلة ، فإن مثل هذا الافتراض ببساطة لا معنى له . ، ولكن ليس هناك شك كبير في الخطورة مع المغرب ، فقد كتب أيضًا: "لدينا انطباع بأن الشرطة تعرف الكثير من الأشياء وأن ليس لديهم يد طليقة"

القضاة المغاربة ، في حماسة مفرطة وأغبياء ولاإنسانية ، ذهبوا إلى حد إدانة طفلتين قاصرتين – أحدهما معاقة عقليًا – سناء وإيمان لاغريس في أعقاب السجن لمدة خمس سنوات. وظل المؤسسون قائمين لأشهر طويلة في السجن دون توجيه أي تهمة مشروعة ضدهما.

كلمة قصيرة لننتهي لما يسمى بسيد الأجهزة الأمنية فؤاد علي الهمة. يجب أن يُنظر إليه على أنه ليس أكثر من طبق آخر يتم تسليمه إلى الشعبوية. حتى أكثر من جميع خريجي النظام الآخرين ، هذا الشخص ، الذي أمضى أكثر من خمس سنوات إلى جانب إدريس البصري ، يعرف صاحب السلطة الحقيقي. إنه مدين له بالطاعة الكاملة، وحياته معرضة للخطر وهو يعلم ذلك.

حسني بن سليمان والرياضة

وإدراكا منه لأهمية الرياضة وخاصة كرة القدم في حياة المغاربة ، فقد تـــولى الحارس السابق حسني بن سليمان مسؤولية مصير هذه الرياضة لسنوات عديدة. حتى أنه وضع مبنى وزارة الشباب والرياضة أمام طاقمه. يمكننا الآن أن نسأل أنفســـنا عن النتائج! ثلاثة طلبات لتنظيم كأس العالم لكرة القدم وأكثر من اثني عشـــر عامًـــا من الانتظار لم تسفر عن شيء. لقد تلاشى أمل المغاربة. سيكون من الضروري الانتظـــار ستة عشر أو عشرين سنة أخرى قبل أن يكون ترشيح المملكة ذا مصداقية.

لأكثر من عقد من الزمان ، لم يتمكن بن سليمان وخدماته من ربط ملـــف يمكن أن يقنع لجنة التعيين. لم تستطع عشيرة بن سليمان أن تفهم أن مثل هذه المنظمة لا تقتصر على إنشاء عدد قليل من الملاعب ، بل تعتمد أيضًا على وجـــود قنـــوات اتصال ، سواء كانت أرضية أو جوية أو سمعية بصرية ، على تغطية صـــحية موثوقـــة وعلى العديد من العناصر الأخرى. في الواقع ، القليل من كل شـــيء يفتقـــر إليـــه المواطنون.

بالنظر عن كثب إلى عمل مستشفياتنا ، وحركة السيارات الحالية في مـــدننا الكبرى ، والتلوث الذي يزداد هناك كل يوم ، يمكننا أن نفهم رفض اللجنة المنظمة. وسائل النقل لدينا في حالة يرثى لها ، وخاصة الحافلات. الشركات ، الـــتي تكســـب مبالغ طائلة ، لا تتمكن حتى من امتلاك سيارات نظيفة في بلد يوجد فيه مع ذلك قوة عاملة كبيرة ورخيصة.

في بعض الأحيان يتم الوصول إلى ذروة السخرية. وهكذا تمكن الجنرال بن سليمان من إخراج فريق كرة قدم نسائي من جعبته خلال المباريـــات الدوليـــة. لكن الجميع يعرف أن المغرب ليس لديه بطولة نسوية أو فـــرق من هـــذا النـــوع. لإدارة المواعيد ، بن سليمان بطل!

إن المغاربة لم ينسوا اللامبالاة المطلقة التي أبداها قادة كرة القدم المغربية تجاه الرجل الذي كان من أعظم لاعبي كرة القدم في المملكة: العربي بن مبارك ، "اللؤلؤة السوداء" التي تركوها في أقصى درجات التخلي عنها.

لقد استغرقت جثة هذا الرجل ، المعروف عالمياً ، رائحة الشقة الصغيرة التي كان يشغلها فوق مقهى مارسيل سيردان في الدار البيضاء ، لكي ندرك أن وفاته تعود إلى عدة أيام. كما لو أن المغرب لم يكن قادرًا على فصل المساعدة الاجتماعية لزيـــارة هذا الرجل العظيم بانتظام في عصره ، والذي جعل اسم بلدنا معروفًا في جميـــع أنحاء الكوكب.

ولم يمنع ذلك بن سليمان من حضور جنازة الفقيد بوقاحة.

يمكننا أن نتحدث إلى ما لا نهاية عن إخفاقات بن سليمان في مجال الرياضـــة وكرة القدم على وجه الخصوص. حاليًا ، تتكون الغالبية العظمى من فريقنا الوطني من أطفال المهاجرين المولودين والمتدربين في أوروبا والـــذين يتم تجميعهم معًـــا بمناســـبة الاجتماعات الدولية.

عندما يزدهر رجل موهوب مثل إبراهيم الكروج بأعجوبة في عالم ألعـــاب القوى ، فإن كثيرين آخرين ، كما رأينا خلال بطولة العالم لألعاب القوى الأخيرة في عام 2005 ، يختارون الركض تحت شعار الدول الأخرى، لهم النظر والدعم. كمـــا هو الحال مع كل شيء آخر تقريبًا ، لا توجد بنية صالحة لتنفيذ سياسة قـــادرة على قيادة بلدنا إلى المكان الذي يجب أن يقع فيه. ينســـى الرياضـــي العظيم أن أبطـــال

المستقبل يتم إعدادهم أولاً في الكليات والمدارس الثانوية وأنه بدون سياسة حكيمة مبنية على المديين المتوسط والبعيد لا يمكن تحقيق أي شيء في هذا المجال ، أيها الرياضيون الذين استطاعوا الحصول على عقد بالخارج ، في بعض الأحيان تختار الاستفادة من الرحلة الأولى لتختفي في الهواء وتبدأ في توسيع معسكر المهاجرين غير الشرعيين في أوروبا. يتذكر الجميع فريق الرجبي من مدينة وجدة الذي "اختفى" تمامًا – بما في ذلك بعض القادة – خلال فترة بطولة في فرنسا.

إن مجال الفرار من الخدمة العسكرية يتعلق أيضًا بالجيش. وقد فشل عشرات منهم ينتمون إلى وحدة الحرس الملكي التي سارعت إلى الشانزليزيه في 14 جويلية 1999 في الرد على الرغم من القسم الرسمي الذي أقسموا عليه قبل مغادرتهم المغرب.

فيما يتعلق بالتنظيم ، في دورة الألعاب المتوسطية الأخيرة في أثينا ، في اوت 2004 ، أدرك فريق المصارعة المغربي اليوناني الروماني في اللحظة الأخيرة أنه ليس لديه ملابس المنافسة. كان على الوفد التركي أن يقرضه مجموعة من الأزياء!

الفصل الثالث عشر: الجيش المغربي اليوم

إذا كان ، في زمن أوفقير ، ضابط أثبت نفسه في ساحات معارك مختلفة ، بغض النظر عن ما يعتقده المرء عن البقية ، كان الجيش المغربي لا يزال مؤسسة محترمة، فقد تغيرت الأمور كثيرًا للأسف في السنوات الأخيرة.

لسنوات عديدة ، استمر المغرب في العيش على أسطورة جيش متمرس من شأنه ، على سبيل المثال ، أن يقصر عمل الجيش الجزائري. إذا تم بالفعل تنفيذ "حرب

الرمال" على حدودنا الشرقية ببراعة في عام 1963 من قبل قيادة مغربية من الدرجة الأولى ، فإن هذا النجاح ، الذي لم ينته علاوة على ذلك ، لم يعد له أي معنى اليوم ، باستثناء لإيقاظ ذكرى فترة ماضية بشكل مـــؤلم. لا علاقـــة للتجنيـــد والإدارة لمدة عشرين عامًا ، بل وأكثر من ذلك ، منذ وقف إطلاق النار عام 1991 بما ســـاد في السنوات التي أعقبت الاستقلال. اليوم ، ليس لدى قواتنا خبرة في الحرب والعديد من الجنود الشباب ، العاطلين وغير السعداء ، ينغمسون في مخدرات الفقراء: الحشـــيش ولكن أيضًا العطور أو الكوكاكولا التي يتم حقنها مباشرة في الكعب.

عندما يفكر المرء في عدد لا يحصى من الأعمال – الطـــرق والمســـارات ، وسدود التلال ، وما إلى ذلك – التي يمكن لهذا الجيش أن ينفذها أو يمكن أن ينفذها في جميع أنحاء البلاد بدلاً من الغطاء النباتي في الجنوب ، فهناك سبب للثورة!

على المستوى السياسي ، كـــانت الأخطـــاء الـــتي ارتكبت بحق الشـــعب الصحراوي عديدة بقدر جسامة. إذا كانت القوة أو لها اعتقد الممثلون في الصـــحراء أنهم يستطيعون شراء عضوية الصحراويين عن طريق إغراق المنطقة بملايين الدراهم ، وكانوا مخطئين تمامًا: فالصحراوي يأخذ المال ولكن ليس لديه سوى ازدراء المفسد.

كما تم ارتكاب أخطاء جسيمة ، مثل تعيين الركيبي حاكمـــاً لأولاد دليم ، مع العلم بالعداء القديم الذي ساد بين هاتين القبيلتين. إن الحياة السياسية الإدارية غير العادية لعمر حضرمي ، وهو رجيبي معروف بأنه كـــان جلادًا مروعًـــا لســـنوات في معسكرات الاعتقال المغربية في تندوف ، تترك المرء يتساءل. لم يكد يصل إلى المغرب في نهاية الثمانينيات حتى تم تعيينه والي قلعة السراغنة ، معقـــل الـــرقيب في جنـــوب المغرب ، ثم في سيدي قاسم ، حيث جاء الدليمي. كل شيء في الداخلـــة مـــع أولاد دليم! وكأن جان ماري لوبان عُيِّن سفيراً في الجزائر! في السابق ، كان هذا الرجل قد

أمضى سنوات أيضًا في إهانة المغرب في الهيئات الدولية. مكافأة للجلادين الخونة السابقين!

مهنة أخرى رائعة كانت مسيرة إبراهيم الحكيم ، الذي ، بعد أن شوه سمعة المملكة في كل مكان ، تم تعيينه سفيراً متجولاً لدى عودته إلى البلاد في عام **1994**. في الوقت الحاضر ، يواصل التبختر على حساب المغرب في جميع الفنادق في الكون. من أفواه الصحراويين الذين ظلوا أوفياء لجنسيتهم المغربية ، لم يستفد الصراع إلا أولئك الذين ، بعد أن أداروا ظهورهم للوطن الأم ، غيروا مسارهم في مواجهة الحقائق. إن الصحراويين محقون في الشعور بالمرارة وهناك الكثير ممن يعتقدون اليوم أنه إذا تم إجراء الاستفتاء غدًا في الصحراء ، فهناك فرصة قوية أنه سيكون ضدنا ، مع كل العواقب التي يمكن للمرء أن يتخيلها.

أصبح "شوف كي دير" الشعار أو الشعار الذي يقف وراءه العديد من المسؤولين المغاربة الذين يفكرون في شيء واحد فقط: الاستفادة الشخصية من وظائفهم في مختلف الإدارات المغربية. وقد انتشر هذا الشر في بلادنا بخبث في منتصف السبعينيات ، وشيئًا فشيئًا تسلل إلى كل أجهزة الدولة وحتى أكثر المجالات تخصصًا. يحتل الفساد الآن مثل هذا المكان في المملكة ، وهو موجود لدرجة أنه يبدو قانونيًا! باعتراف الجميع ، كان هناك دائمًا فساد مستتر في المغرب. لكن ، بمرور الوقت ، اتخذ الفساد أبعادًا غير مسبوقة. يتم شراء الوظائف والعروض الترويجية ، تمامًا مثل الأحكام. يمكن للمرء أن يكتب موسوعة حول هذا الموضوع.

لقد أثر هذا الشر العميق على الجيش بشكل خاص منذ بداية السبعينيات وبعد أن أوصى الحسن الثاني التسلسل الهرمي العسكري بـ "كسب المال" و"الابتعاد عن السياسة".

مع سقوط الأخلاق على جميع المستويات ، نشهد مخالفات لم يكن من الممكن تصورها ، مثل بيع الوقود والمعدات العسكرية للمدنيين. في هذا الصـــــدد ، يجب أن أشيد بالنقيب مصطفى أديب ، الذي ، على حد علمي ، كان الضابط الوحيد الـــذي استنكر علنًا هذا الوضع. لقد كلفته شجاعته وصدقه ليس فقط حياته المهنيـــة ولكن أيضًا عدة سنوات في السجن. لكن الموقف الذي استنكره هذا الضـــابط في حاميـــة جنوب البلاد ليس سوى جزء صغير جدًا من الجبل الجليدي. اتخذت هذه الظـــاهرة أبعادا لا تطاق في جميع أنحاء المملكة. ليس فقط الطهاة يسمحون لأنفسهم أي شـــيء وكل شيء ، لكننا نجد هذا الوضع على جميع مستويات التسلسل الهرمي.

سواء كنت تريد أن تصبح دركًا أو شرطيًا أو حتى جنديًا بسيطًا ، عليـــك الآن أن تدفع حتى يتم تجنيدك. في جميع المدارس ومراكز التدريب تم إنشاء دكـــاكين حقيقية. من خلالهم ، بعد دفع مبالغ كبيرة من المال ، نتمكن من الوصول إلى هـــذه المدارس أو مراكز التدريب.

إن الوضع الاقتصادي والاجتماعي هو ما هو عليه في المغرب ، فغالباً ما يتم أخذ المبالغ المعنية على أساس الائتمان من قبل الأسرة ، مما يعني أن المدير التنفيـــذي الشاب يفكر في نهاية تدريبه فقط في استرداد أمواله "المستثمرة" لتوظيفه. وهكـــذا ، فإن الفساد خلقه نفس الأشخاص الذين يجب أن يحاربوه. أصبح معظم رجال الدرك لدينا لصوص طرق سريعة ولا يترددون في سرقة الجرحى أثنـــاء التـــدخل في موقـــع الحادث. في سبتمبر 2004 ، جنوب مدينة الداخلة ، وجد ثلاثة شـــبان فرنســـيين أنفسهم بدون هاتف نقال وبدون نقود أثناء تدخل لواء الدرك في هذه المنطقـــة! لكن أين سيتوقف هذا الترس الرهيب؟

يقوم رجال الدرك والشرطة الآخرون بابتزاز الأفراد وخاصة الأزواج "غير الشرعيين". صديق أستاذ ، سافر مع صديقته بالقرب من مكناس ، اضطر إلى دفـــع 2000 درهم عام 2004 لاثنين من رجال الدرك لتجنب السجن.

ظلت قضية الطبيب القائد ادريس الـــدردابي مشـــهورة في تـــاريخ الجيش الملكي. بينما سأل الدردابي عقيدًا معينًا رائدًا زموري ، مستشارًا لولايته ، لذلك كان مسؤولاً عن إدارة ملفات الضباط (التقدم ، النقل ، إلخ) لماذا لم يتم تسجيله في مجلس الترقي عندما استوفى جميع الشروط ، فقد اندهش من ذلك.

انظر المطالبة بمبلغ 50،000 درهم . أمام منجم الـــدردابي عـــرض عليـــه الزموري عدة دفعات شهرية!

في أعقاب هذه المغامرة ، أرسل إدريس الدردابي تقريراً في نهاية عام 1993 إلى مختلف المسؤولين ولا سيما إلى العقيد بلبشير ، المسؤول عن الأمن العســـكري ، لكنه في مواجهة صمت التسلسل الهرمي بأكمله ، ترك الجيش ويتدرب حاليًـــا على انفراد. .

إذا استشهدت بهذه الحالة ، فهي لإظهار درجة التعفن التي نـــزل بها بعض ضباط الجيش. نحن على بعد سنوات ضوئية من هذه المؤسسة التي كانت في السنوات الأولى من وجودها وبعد الاستقلال نموذج يحتذى به للأمة كلها.

يعود أحد أسباب هذا الوضع الكارثي إلى طول العمر الاستثنائي للأفـــراد الذين يديرون الخدمات المختلفة لهيئة الأركان العامة. ربما يتخيلـــون أنهم يمتلكـــون الوظائف التي يشغلونها.

أنا بعيد كل البعد عن الحنين إلى فترة المحمية ، ولكن في ذلك الوقت ، كان الشخص المسؤول عن منطقة ما ، غالبًا ما يكـــون مســـؤولًا عن شـــؤون الســـكان الأصليين ، في نفس الوقت مديرًا أو مهندسًا زراعيًا أو رئيس عمـــال ، باختصـــار ،

الرجل الذي يقوم بكل شيء ، في محور منطقته. كان هذا الشخص يفعل كل شـــيء للتحسن النتائج من الشخص المسؤول عن المنطقة المجاورة.

في قرية صغيرة في منطقة قاحلة على الجانب الآخـــر من الأطلس ، أغـــادير تيسنت ، اكتشفت بقايا قنوات الري ومنزلًا من الحجر الحر يعود تاريخه إلى المحمية ، وكلها في حالة خراب طبيعي. قائد الركن كان قد وضع بعض الألـــواح المموجـــة كسقف وأمضى أيامه في لعب الورق مع قيادات الدوائر الانتخابية المجاورة ... غير مبالٍ تمامًا بمصير ناخبيه.

يتلقى قادتنا المدربون في المدرسة التنفيذية بالقنيطرة تدريبًا عسكريًا وبالتالي فهم ضباط احتياط. لكن لكي نرى سلوك البعض ، فإننا نفهم أن هذه المدرسة ليست محصنة ضد نمط التوظيف السائد في البلاد: الزبائنية والتصاريح المجانية تسود في كل مكان.

أثناء تجوالي في الجنوب مع مسؤول تنفيذي من وزارة الداخلية ، وهي منطقة تعاني من جفاف شديد منذ سنوات ، سمعته يتحدث عن الصعوبات التي يواجههـــا في إمداد العديد من القرى في دائرته بمياه الشرب.

ولكن بمجرد عودته إلى المدينة الرئيسية ، قدم لي دون أدنى إحراج بمشروع حمام سباحة تبلغ قيمته عدة مليارات من السنتيمترات! في المغرب ، للأسف ، تعمـــل العقود العامة في المقام الأول على إثراء موظفي الخدمة المدنية. في منطقة حيث بالكاد يجد الرجال الماء لاستهلاكهم الشخصي ، لا يتردد الحاكم المحلي في إنفاق ثروة لبناء مسبح مائي! ولا أحد يقول إن هذه مبادرة شخصية. يجب أن تتم الموافقة على مثـــل هذا المشروع من قبل العديد من المسؤولين في وزارة الداخليـــة وكـــذلك في وزارة المالية. لا أحد يجد خطأ في ذلـــك ، لأن كـــل ثقب يثقب في الطريـــق من الميزانيـــة المخصصة للمشروع. الفساد هو الشيء الأكثر انتشارا في العالم ...

ومع ذلك ، فإن طول عمر بعض المسؤولين على رأس الدولة لا يتوافق مـــع اللوائح التي تحكم الخدمة المدنية والتي هي واضحة للغاية. في فرنسا ، يولـــد الرجـــل ويدرس ويصنع مهنة ويترك الجيش في سن الستين. في المغرب ، من الناحية النظرية ، الأمر نفسه. لكن ، في الواقع ، أفراد مثل الجنرال بن سليمان مجموع خمسين عاما من النشاط دون انقطاع. مثل أسلافه ، بن سليمان ينتظر الرحيل بقدميـــه أولاً! مـــا لم يخشى، بمجرد عودته إلى الحياة المدنية ولم يعد محميًا من قبل **omerta** الذي يســـود الجيش ، أن الناس سيطلبون منه محاسبة الجرائم التي كان مسؤولاً عنها؟

إن سوء الإدارة الذي يسود في استخدام وسائل الجيش يســـتحق مرابـــط العصور الوسطى. لا يشعر جنرالاتنا بالحرج من استخدام عدد لا يحصى من الأفـــراد في مختلف مساكنهم ومزارعهم ، وغالبًا ما يكون ذلك كمكافـــأة ، مـــع معـــدات عسكرية ، ولا سيما الشاحنات. ناهيك عن مواقف السيارات الحقيقية المتاحـــة لهم. يتم الحصول على كل شيء لهم بينما يعيش العديد من المواطنين بأقل من يورو واحد في اليوم. لقد حسب بعض أصدقائي أنه يمكننا إنشاء عدة ألوية فقط مع الأفراد الذين يخدمون هؤلاء السادة!

ضابط عام خمس نجوم (أعلى رتبة) ، في فرنسا أو في بلد ديمقراطي ، لديـــه سائق ينقله بين منزله ومكان عمله. إنه غير وارد في استخدامه خارج هذه الـــرحلات أو في عطلات نهاية الأسبوع. في المغرب ، يمتلك عدد من كبـــار الضـــباط مواقـــف سيارات حقيقية حول أماكن إقامتهم. هناك سيارة للسيدة ، للأطفال وغالبًا ما تكون للطباخ ، ناهيك عن سيارة السيدة الكبيرة للجنرال ... لو كانت لـــديهم المهـــارات فقط!

في الواقع ، يجدر بنا أن نتذكر أن ارتداء نجوم الفرقـــة أو فيلـــق الجيش أو الجيش لا يتوافق مع اللقب بل مع وظيفة لها معـــنى محدد. وهـــذا يعـــني أن هـــؤلاء

الجنرالات ، في الميدان وفي العمليات ، قادرون على قيادة الوحدات لتنفيــذ المهــام. ومع ذلك ، فإن بعض أفراد شعبنا لم يقودوا أبدًا كتيبة ، بينما شهد المغرب نـــزاعين رئيسيين. البعض الآخر ، والأسوأ من ذلك ، لم يغادروا الرباط أبدًا لمدة نصف قـــرن ويرتدون شارات زخارف الحرب التي لا يمكن الحصــول عليهــا عــادةً إلا في مجال العمليات لأنه يتبعها بالضرورة استدعاء لطلب: في مثل هذا اليوم في مثل هذا اليوم. مكان وأثناء هذه المعركة نفذت هكذا وهكذا ...

أيها السادة ، أظهروا اقتباساتكم أو تمتعوا بالحشمة لإزالة تلك الشـــارات! أنت تهدر قيمتها على من كسبوها.

يتمتع العديد من الجنرالات بالقوة والمرونة حسب الرغبة ، وهم راضون عن شغل المناصب دون الاضطرار أبدًا إلى اتخاذ قرارات مهمة. في الواقـــع ، مصـــيرهم مرتبط بشكل لا يمكن إصلاحه بمصير قائدهم الجنرال حسني بن ســـليمان ، الـــذي يدينون له بكل شيء.

خلال رحلات الحسن الثاني ، رافقت طائرتان هليكوبتر الموكب. حاليًا ، في كل مرة يتحرك فيها الملك ، يتم تعبئة عشرات من هذه الآلات.

وتجدر الإشارة إلى أنه من بين مائة أو نحو ذلك من الطائرات المروحية الـــتي تملكها المملكة ، لم يتم تجهيز أي منها لتقديم المساعدة في حـــوادث المرور أو إنقـــاذ البحارة. وبصرف النظر عن رحلات الملك ، فإن أسطول الطائرات هـــذا يســـتخدم بشكل أساسي للسفر بواسطة بن سليمان وأصدقاؤه.

يتخلل الدرك والمساعدين جميع طرق الملك ، حتى لو لم تكن هناك ضـــرورة أمنية تتطلب ذلك. سيكون من الضروري أيضًا التساؤل عن التعليمات المعطاة لهؤلاء الرجال في حالة حدوث ضربة قاسية. ما هي الأسلحة والذخيرة التي يمتلكونها؟ لفعل ماذا ؟ في الواقع ، يتم تنفيذ كل شيء من أجل الشكل والمحتوى قليل الأهمية. مئات

أو حتى يتم حشد الآلاف من الرجال للقيام بمهام رسمية بحتة عندما يكون من الممكن أن يكونوا أكثر فائدة في أماكن أخرى.

هناك حروب أخرى يجب شنها اليوم ضد الفقر والتخلف ، وسلوك الهرم العسكري العالي لا يخدم النظام الملكي ولا الحاكم ولا يخدم المغرب على وجه الخصوص.

إن جيشًا في حالة تحلل ، وتجار عجلات أكثر من أي وقت مضى ، والذي يثري قادته أنفسهم بطريقة شائنة ويتعاطى جزء من قواته المخدرات ، لم يعد قادرًا على أداء مهمته الأساسية ، وهي ضمان الدفاع عن البلاد. هذا الجيش ، الذي مر من أجل الصلابة ، يجد نفسه اليوم مع كتلة من المناورة بدون خبرة ، والقوات الحالية لم تعرف الحرب أبدًا ، ولا سيما بدون تدريب جدير بجيش حديث: التدريب الأساسي المشترك (FCB) الذي يتم تدريسه حاليًا بالفعل يعود تاريخه إلى الحرب العالمية الثانية وليس له علاقة بتقنيات القتال الحديثة ...

لا يمكن أن تنجح إدارة وتوجيه الجيش عندما يكون المرء منشغلاً في تكوين ثروة ، وهذا هو الحال بالنسبة لغالبية أولئك الذين يسيطرون اليوم على هذه المؤسسة. أصبحت مراكز التعليم لدينا ومدارسنا التدريبية دكاكين حيث يمكن تغيير كل شيء.

على عكس البلدان الأخرى ، ليست الوظيفة هي التي تجعل الرجل في المغرب بل العكس. على سبيل المثال ، لنأخذ حالة المفتشية العامة للجيش التي كانت ، لسنوات ، تمثل صندوق بريد فقط. حسنًا ، منذ أن أصبح اللواء عزيز بناني قائدًا لها ، اتخذت بعدًا جديدًا ، على الرغم من حقيقة أن مهمتها تحددها اللوائح. لماذا؟ لأن عزيز بناني لديه شبكة زبائنية والعديد من كبار الضباط نجد اليوم في اتجاه

مختلف مكاتب هيئة الأركان العامة لن يكون بدون موافقته وبدون موافقـــــة الجنرال حسني بن سليمان.

في الواقع ، هذا الهيكل في مختلف مكاتب هيئة الأركان العامة عفـــا عليــــه الزمن تمامًا ولا يفي بالمعايير الأمنية ولا الكفاءة التشغيلية. من ناحية أخرى ، يســـــمح لعشيرة الجنرالات بن سليمان وبناني ، الذين تـــولى القيـــادة بالتأكيـــد من "الجيش الأمازيغي" في بداية السبعينيات ، بالسيطرة ، وبطريقة ما ، لجعـــل الانقلاب الـــدائم حقيقة واقعة. أكثر موضوعية من أي وقت مضى.

في رأيي ، يجب على محمد السادس أن يعود إلى الهيكل الحديث للجيش مع التنقل على جميع مستويات التسلسل الهرمي ، وهو الضمان الوحيد لاستدامة هـــــذه المؤسسة والذي من شأنه أن يتجنب العشائرية والمحسوبية كما هو الحال اليـــوم. إذا كنا نتحدث بالأمس عن عشيرة البربر اليوم ، فـــإن عشـــيرة الجنرالات حســـني بن سليمان وعبد العزيز بناني هي التي تحكم.

خاتمة

في عام 2002 ، وجدت نفسي مع أكثر من أربعين عامًا من الخدمة. ثم اتخذت قرارًا بفك الارتباط بشكل نهائي من الخدمة العسكرية التي حدت من حقي في الكلام ، وقبل كل شيء منعتني من مغادرة الأراضي المغربية.

يجب أن يوقع الملك تصاريح الضباط في الخارج ، وقد تم رفض الطلبات الستة أو السبعة التي قدمتها على مدار الخمسة عشر عامًا الماضية باستمرار. رئيس المكتب الخامس ، الجنرال بلبشير ، أحد أقارب حسني بن سليمان ، كان يمنع كل شيء بينما ، في الظروف العادية ، يحق لضابط في المغرب المغادرة كل عام للسفر إلى الخارج. وباستخدام ما أسميه "طبول الرنين" ، فقد توقفت عن تكرار القول لجميع المنتسبين للنظام وخاصة لحاشية حسني بن سليمان أن هذا الأخير مهتم بتحريري. إذا لم يكن الأمر كذلك ، فأنا مستعد للفرار مرة أخرى وسيكون الأمر متروكًا له لتحمل كل العواقب.

وصلت الأخبار السارة في مارس 2002: لقد تم إطلاق سراحي من اليوم الحادي والثلاثين. ثم بدأت معركة أخرى استمرت ستة أشهر ، وهي الحصول على جواز السفر ، وهي وثيقة كنت أنتظرها منذ ما يقرب من عشرين عامًا. بعد أن مشيت بين مقر ولاية الرباط ووزارة الداخلية ، أمام السلطات عناد ، انتهى بإعطائي السمسم الشهير. لتحقيق ذلك ، كان علي الذهاب لرؤية حميدو لانيجري ، رئيس الشرطة. حول تدخل أحد رؤساء DST بطنجة والذي كانت صفحات الجرائد تتحدث عنه ، بوبكر بتزروال ، الانيجري ، استقبلني واحد في تمارة في الضواحي الجنوبية للرباط على الساحل الأطلسي – في مقر DST. بلا شك ، بسبب الود الشديد ، تحدثت معه بصراحة شديدة. أخبرته أنه لا ينبغي أن يكون لديه أوهام ، وأنه

سيكون كبش الفداء التالي. ابتسم وقال لي إنه كان على علم بذلك. وأضاف أيضًا ، وهو يبدو مسرورًا ، أن رئيس وكالة المخابرات المركزية قد أعطاه سيارة مصفحة. ومع ذلك ، بعد هذه المقابلة وحتى لو كنت ما زلت لا أعرف اليوم من الذي اتخذ القرار النهائي ، فقد حصلت على الوثيقة الثمينة. كان الحصول على التأشيرة الفرنسية مجرد إجراء فرعي صغير. هكذا أنهى ما يقرب من ثمانية عشر عامًا من التفاهة اللامتناهية والهجمات المباشرة علي. أنا شخصياً تمكنت من الاستمرار بفضل ممارسة الرياضة المكثفة والتردد الدؤوب على مكتبة لا سورس. في الواقع ، كان أصعب شيء بالنسبة لي ، خلال هذه الفترة الطويلة ، هو تحمل الآلام المفروضة عليّ. ما زلت أخشى أنهم سيبقون على الآثار اللاحقة لفترة طويلة حتى الآن. كان علي أن أتشبث وأمسك. كانت ابنتي ليلى قد بدأت في دراسة الطب ، وكان ابني أمين قد أنهى دراسته البيطرية وكان على الأصغر أن يفعل ذلك إكمال تعليمه. جعل الأمر أسهل بالنسبة لي عندما قرر ترك الدراسة بعد المدرسة الثانوية ...

بمجرد عودتي إلى المغرب في نهاية عام 1985 ، كنت قد حاولت مقابلة إدريس البصري لمعرفة سبب اعتقالي ، لكن ذلك لم يكن ممكنًا على الإطلاق. نسي اللطف الجميل الذي قدمه سي إدريس في باريس: لم أعد موجودًا في عينيه!

بعد عشرين عامًا ، وجدته في باريس هذه المرة في شقته الجميلة في الدائرة السادسة عشر. صحيح أنه يبدأ بإنكار أنني حاولت رؤيته عند عودتي إلى المغرب. ثم ، بإجبار يده قليلاً ، حصلت أخيرًا على إجابة.

على حد قوله ، تم اعتقالي لأنني قررت قتل الحسن الثاني! هذا ما كان سيقوله له حسني بن سليمان. بدلاً من حبسي بدون محاكمة وبدون إدانة ، كان من الأفضل بن سليمان وآخرين أن يضعوني في مصحة! كان يمكن أن يكون أكثر إقناعا.

استمرت المناقشة بسرعة فائقة. أردت التركيز على الأشياء التي كانت قريبة من قلبي. أخبرته عن انتشار العشوائيات ، وانتشار الفساد في البلاد. اتصل بسائقه وحارسه الشخصي وغير الموضوع على الفور. من الواضح أنه لم يكن لديه ما يقوله لي. عندما غادرت مترله ، فكرت في ما يمكن أو ينبغي أن أقوله له. في الداخل.

كان يجب أن أسأله كيف وبأي طريقة يمكننا الآن القضاء على هذا الشر الذي تركه هو ورفاقه كإرث لأطفالنا؟ لكن كل ذلك سيكون بلا فائدة على الإطلاق. ما الذي يمكن لشاب ضائع ، هدفه الوحيد هو الوصول إلى أوروبا بكل الوسائل الممكنة ، أن يفهم الرجال الذين ، خوفًا من الاضطرابات السياسية ، قاموا بتأمين ظهورهم في هذه القارة نفسها؟

ماذا يمكن أن يكون مستقبل بلد يفضل فيه عدد كبير من المديرين التنفيذيين ، الصادقين ولكن المشوشين بسبب الابتزاز السائد في إداراتنا ، الذهاب إلى المنفى في أمريكا الشمالية أو في أوروبا للعيش والعمل في ظروف صحية؟

كيف يمكن لبلدنا أن يأمل في التطور إذا اختار معظم الذين درسوا في الخارج الاستقرار في البلدان المضيفة؟ إن المغرب لا يفرغ "أذرعه" فحسب ، بل يفرغ دماغه أيضًا. هل نعلم أن كل حملة ترويج عام **2001** تقريبًا لمدرسة الهندسة المحمدية ، الأفضل في المملكة ، ذهبت إلى الخارج؟

عمليا ، منذ الاستقلال ، عاش كل من اقترب من رأس الدولة في المجاملة والخيانة والامتيازات ، في ازدراء للرجل والقيم الإنسانية. بطبيعة الحال ، فإن المغاربة ، أكثر مما يعتقده المرء ، قد ثاروا على هذا الوضع. لم يفكر البعض إلا في السلطة واستبدال ديكتاتورية بأخرى. وكان آخرون أكثر صدقًا وخوفًا من تطور البلاد. بالإضافة إلى محاولتي الانقلاب في عامي **1971** و **1972** ، من بين كل الأحداث التي هزت البلاد ، سأتذكر "بيع" رجال الأمن الجزائري لمجموعة مهدي

بنونة لخدمات صديقهم الدليمي. هؤلاء الرجال ذوو النوايا الحسنة ، الـــذين ثـــارهم الوضع الاجتماعي للمملكة ، تم التضحية بهم باسم التضامن الذي ســـاد دائمًـــا بين جنرالات البلدين. سيتعين على المؤرخين ذات يوم أن ينظروا في العديد من الفـــرص الضائعة للسلام بين الجزائر والمغرب ، وذلك ببســـاطة لأن الجنرالات والعقـــداء في البلدين لم يجدوا ذلك في مصلحتهم!

دعونا أيضًا لا ننسى التصفية الطويلة للرجال والنساء الـــذين ، في وقت أو آخر ، كانت لديهم موجة من حب الوطن دفعوا ثمنها بحياتهم. إن قـــائمتهم طويلـــة وطويلة للغاية ولا توجد منظمة ، لا وطنية ولا دولية ، قادرة على وضع قائمة شاملة بهم.

ومن الواضح أنها ليست لجنة "الإنصاف والمصالحة" (الـــتي أنشـــأها محمـــد السادس في 2003 للمساعدة في طي صفحة السنوات الســـوداء ، أجـــرت هيئـــة الإنصاف والمصالحة (IER) جلسات استماع عديدة ، علنية أو غير علنية ، للضحايا أو أقارب الضحايا. على الرغم من هذه التطورات ، إلا أنها تعرضـــت لانتقـــادات شديدة لرفضها بشكل منهجي الدعوة إلى فـــرض عقوبـــات على جلادي النظـــام الرئيسيين. قدم رئيسها ، إدريس بن زكري ، وهو نفسه سجين سياسي سابق ، تقريرًا شاملاً عن عمل "هيئة الإنصاف والمصالحة" في نهاية نوفمبر 2005 ، والذي ســـيوزع قائمة بهم. من المستحيل بالفعل التوفيق بين المغاربة بشكل لائـــق ، بينمـــا يســـتمر جلاديهم بالأمس في الاستفادة من الامتيازات والاستفادة من المزايا والامتيازات التي لا يستطيع معظم مواطنيهم الوصول إليها.

اليوم ، في عام 2006 ، بعد خمسين عامًا من الاستقلال ، لم يتغـــير النظـــام المغربي بشكل جذري: قلة من الرجال ، الذين يحتمون وراء شخص الملك ، يـــديرون البلاد.

بغض النظر عن تقدير حسني بن سليمان ، فإن الأمن والاقتصاد المغربي يعرف جيدًا أنه صاحب السلطة الحقيقي. لا يوجد شخص واحد مهم مسؤول عن جهاز الأمن لا يدين له بمنصبه أو على الأقل يدين له بالعداء. أول من أمس ، أمسك أوفقير بزمام الأمور ، وبالأمس كان الدليمي ، ومنذ 1983 ، تولى حسني بن سليمان زمام الأمور. لكن إذا كان الأولين ، وهما رجلان يتمتعان بشخصية قوية ، لا يحتاجان أبدًا إلى كبش فداء ، فقد فضل حسني بن سليمان ، بحكم مزاجه ، الاحتماء خلف إدريس البصري. منذ إقالة الأخير في عام 1999 ، أرسل رئيس الدرك حميدو لانيجري إلى خط المواجهة. غدا ، إذا لزم الأمر ، وأعاره الله الحياة ، فلن يتردد كالعادة في إلقاؤه في كومة الانتقام الشعبي. بالنسبة للوزير الحالي لداخلية ، فإن غالبية المغاربة لا يعرفون حتى اسمه!

دعونا لا ننسى أبدًا أن حسني بن سليمان ، آخر ديناصور ، قد تمكن من الانسحاب من اللعبة من انقلابين تم إجهاضهما ومن كل الحيل الملتوية والخدع التي شارك فيها لمدة نصف قرن في ألغاز السلطة.

هذه هي شخصية هذا الانتهازي بدون إيمان أو قانون ، المتدرب في مدرسة أوفقير ، التي احتفظ بها فقط بأكثر الأساليب قسوة دون أن تتحلى بالشجاعة أو الالتزام. شرطي ، لقد كان دائمًا – أعتذر لضباط الشرطة الحقيقيين الذين يؤدون واجبهم بأمانة ونكران الذات – شرطيًا سيبقى ، أو بشكل أدق ، سيظل **ripoux**. على مدى ثلاثين عامًا ، انخرط الجيش ، لسوء الحظ ، بتحريض من مرشده الأعلى ، في السياسة وقبل كل شيء في الأعمال التجارية. في السابق ، لم تكن قادرة على ضمان الدفاع عن المنطقة فحسب ، بل كانت تتمتع بمعرفة واسعة ، على وجه الخصوص ، لكتائب المهندسين التابعة لها. وهكذا ساهمت في انفتاح الريف وأدارت عددًا من المستوصفات في المناطق النائية. في الستينيات ، كما رأينا ، قامت بتدريب

آلاف الشباب الذين علمتهم القيادة والطهي وإدارة المنشآت الفندقية. تم التخلي عن هذا العمل التدريبي بسرعة. شيئًا فشيئًا ، لم يعد وكلاء السلطة المحلية – المقـــدمون المشهورون – يهتمون بعامة الناس ، والأكثر احتياجًا ، ولم يهتموا إلا بـــ "العناصـــر المزعجة". بعد أن أصبح الجيش جزءًا من الجهاز القمعي ، بدأ في تحطيم كل أولئـــك الذين تحدوا أو مروا من أجل تحدي النظام القائم. في هذا الســـياق ، رأينـــا معلمين مرتبطين بالمعارضة وتزيد أعمارهم عن 35 عامًا أجبروا على ترك مناصبهم للانضمام إلى وحدات الجيش في الطرف الآخر من المملكة!

فالجيش ، الذي دُعي ، من جهة ، لإثراء نفسه ، ومن جهة أخـــرى ، لجلب كل أولئك الذين لم يذهبوا إلى خط مستقيم ، فقد روحه تدريجيًا. قبل بضع سنوات ، تمكنت منظمة حقوقية من كتابة أنه من بين أكبر مائة ثروة في المملكة ، كـــان هنـــاك خمسون ضابطاً رفيع المستوى وضابط شرطة!

وهذا ليس مفاجئًا لأن الفساد ، على أعلى مستوى في المملكـــة ، مقبـــول ضمنيًا. كيف ، في الواقع ، يمكن للملك أن يقبل هدايا سخية من كبـــار المســـؤولين الذين يعرفهم جيدًا أن رواتبهم لن تسمح لهم بمثل هذا السخاء؟

اليوم ، النظام المغربي يعمل فقط من خلال الفساد. لقد دمج المغاربة هـــذه الثقافة على جميع المستويات ووجدوها طبيعية تمامًا. في الخدمة العامة ، يمكن شراء كل شيء تقريبًا. تزدهر وكالات التوظيف في الـــوزارات الكـــبرى وخـــدمات الدولـــة الرئيسية.

معظم المغاربة لا يعلمون أن الضباط وضباط الصف قد شوهدوا يطـــالبون بمبلغ من المال لمنح إجازة للجنود. أنا بالتأكيد لست مخطئًا في القول إن عـــدد القتلى من الضباط والجنود الذين أُعدموا بعد وقف إطلاق النار عام 1991 في الصـــحراء

بسبب تصفية الحسابات بسبب مشاكل الفساد أكبر من عدد القتلى الذين سقطوا بسبب أعمال الحرب قبل هذا التاريخ.

أبرز سلوك السلطات المغربية تجاه المهاجرين من جنوب الصحراء في خريف عام 2005 أن يدافعوا عن أنفسهم في الصحراء بعد إبعادهم عن رئيسي سبتة ومليلية.

وحشية العديد من قادتنا. في اليوم الذي نتمتع فيه بقدر أكبر من الاهتمام بالبشر ، من المحتمل أن نكون أقل سوءًا.

الوضع اليوم على حدود العبث. رئيس أو ضابط صغير أو مسؤول كبير نزيه يقلق حرفيا حاشيته المهنية. لقد رأيت الضباط ينهارون من تعرضهم للمضايقة من قبل زوجاتهم الذين لم يفهموا لماذا بقي أسلوب حياتهم متواضعًا!

يساهم هذا النظام المعيب بشدة في توسيع الفجوة يومًا بعد يوم بين الأقلية التي تزداد ثراءً والجماهير التي تزداد فقرًا. إنه يقود المغرب نحو انهيار داخلي سيستغرق منه البلد عقودًا للتعافي والذي يمكن أن يفيد الإسلاميين الذين هم ، في الوقت الحاضر ، هم الوحيدون الذين يستثمرون في الفقر ، ويخفف ، في كل مرة تظهر الظروف ، إخفاقات الدولة.

من الواضح أنه لا يوجد سبب يدعو المؤسسة العسكرية إلى الابتعاد عن حركات الأفكار التي تثير غضب بقية البلاد. من المسلم به أن أجهزة المخابرات كانت يقظة للغاية في العقود الأخيرة مع التسلسل الهرمي العسكري. نحن نعلم ، على سبيل المثال ، أن الزوجة المحجبة يمكن أن تعرض للخطر بشكل خطير حياة ضابط في القوات المسلحة الملكية. لكن أمثلة الاستقامة التي قدمها بعض الإسلاميين على المستوى الاجتماعي لا تترك بلا مبالاة عددًا كبيرًا من الضباط الشباب غاضبين من تجاوزات رؤسائهم.

بالانتماء إلى جيل آخر من الضباط الذين لا يساورهم الشك في التعاطف مع الإسلام الراديكالي ، لدي القليل من المعلومات حول اختراق أو عدم اختراق الإسلاميين للمؤسسة العسكرية. ولكن باسم ما سوف يدخر هذا الأخير عند عدة أوامر المحترفون – الصيادلة والمحامون على سبيل المثال لا الحصر – يخضعون في الغالب أو الجزئي لسيطرة "الملتحين"؟ يعاني أعضاء هيئة التدريس ونقابات الطلاب من نفس المشاكل ، والأفكار العلمانية أصبحت أقل تداولاً. هذا سؤال خطير للغاية يحدد مستقبل المغرب. إذا أصبح الجيش المغربي ، لسوء الحظ ، جيشًا من المتعصبين ، بل وحتى المتعصبين ، فسيكون مدينًا له قبل كل شيء لعمى قادته والخداع العميق للمحتالين الذين قادوه لسنوات عديدة. من ناحيتي ، ما زلت مقتنعًا بأن الاندفاع ممكن في ظل الظروف التي أشرت إليها بإيجاز في الفصل السابق. لا يزال على الملك أن يحاول القضاء عليها و بسرعة.

لفترة طويلة جدًا ، كنت مقتنعًا بأن قادتنا العسكريين دفعوا باستمرار الحكام المغاربة إلى نظام حكم ثيوقراطي بهدف وحيد هو ترسيخ سلطتهم بشكل أفضل. لأنه ، من خلال تثبيت الملك في قدسيته ، قطع هؤلاء الجنود أنفسهم أكثر قليلاً عن الناس.

من هذا المنظور ، من الضروري إجراء إصلاح عميق لدستورنا. إن الملكية المطلقة ، كما هو الحال الآن ، مناسبة تمامًا لقادة جيشنا الذين يخشون قبل كل شيء أن البرلمان سيأخذ مكانه في ديمقراطية حقيقية. هل يمكنك أن تتخيل أن المسؤولين المنتخبين من الشعب يبحثون بجدية في الشؤون المالية لـ البكمة الكبرى **La Grande Muette**؟

دعونا نخرج مرة واحدة وإلى الأبد من هذه الثنائية التي تتحدث عن الشرطة الوطنية والجيش الملكي ، وهما المؤسستان اللتان تخدمان الأمة. طالما أن المواطن المغربي لن تكون لديه إمكانية ممارسة حقوقه بشكل كامل في إطار دستور غير دستوري.

ستظل البلاد في حالة ركود ليست ممنوحة ولكنها ديمقراطية حقًا.

في حياة الأمة ، كل شيء يبدأ ، في رأيي المتواضع ، بالنساء والرجال الذين هم ثروتها. لكن إذا لم نعطهم أدنى أهمية أو احترام ، فكيف نتفاجـــأ من أن البلاد في طريقها إلى الهاوية! محمد السادس ما زال – لكن إلى متى؟ – سلاح قوي شـــرعيته. لذلك يمكن أن يضع حداً لهذا النظام ، الذي هو غير عادل بقـــدر مـــا هـــو مبهم ، حيث ، بسبب الافتقار إلى الضوابط والتوازنات ، كانت جميـــع الإســـاءات وجميـــع التجاوزات ممكنة ولا تزال ممكنة ، لأكبر مصيبة للمملكة. لكن هل مـــا زال لديـــه الإمكانية أم الرغبة فقط؟

محجوب الطبجي

رائد متقاعد

من القوات المسلحة الملكية المغربية